موسم الهجرة الإقليمية الى بغداد ٢
حقوق المدن ١١
شهر رمضان والتقوى الأخلاقية ٢٣
القراءة تذكرة لإعادة بناء الذات ٢٥

المختار

www.annabaa.org

من شبكة النبأ المعلوماتية

تصدر عن مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام – العدد السادس والاربعون – ايار ٢٠١٩ – رمضان ١٤٤٠هـ – ٣٢ صفحة

شهر رمضان تجديد الحياة وسعي نحو الكمال

القائد اللاعنيف

الأمة أية أمة من المُحال أن ترتقي إلى القمة، ما لم يتصدَّ لهذه المهمة قادة محنّكون متوازنون، يتصفون بصفات متعددة تجتمع كلها في شخصيتهم وتطبع سلوكهم وطبيعة تفكيرهم وتنعكس على كيفية إدارتهم لشؤون ...

١٦

الضمير الحي يخطط لمستقبل الإسلام

من هم النماذج التي يهتدي بها المسلمون ويسيرون على خطّها الفكري العقائدي والمبدئي، إنهم أئمتنا المعصومين عليهم السلام، هم الذين نسير على خطاهم المبدئية والفكرية، لكي نضمن سلامة...

١٧

المرابطة في سبيل اللّه في زمن الغيبة

ماذا تعني المرابطة؟، المرابطة: تعني ملازمة الثغر، فإذا كان الإنسان في الثغر الذي يلي حدود العدو فهو مرابط، أي: ملازم للثغر، فملازمة الثغر (موضع مخافة دخول العدو) تسمى مرابطة، وهناك تفسير...

١٩

كيف نستثمر الوقت في شهر رمضان؟

شهر رمضان المبارك يمثل في برامجه العملية دورة زمنية محددة من شأنها التأثير على الواقع الاجتماعي والاقتصادي، كما تؤثر على واقع الفرد الصائم نفسه، هذا فيما اذا أحسن استثمار الساعات ...

٢٢

حرية الصحافة منطلق الحريات

يحتفل العالم في الثالث من شهر ايار سنوياً باليوم العالمي للصحافة، وتزامنا مع هذه الذكرى كان من الضروري أن يهتم المثقفون عموما بهذا اليوم؛ لما للصحافة من تأثير على حياة الأمم، من خلال زرع الثقافة والفكر في مناهج الحياة المختلفة، باعتبارها سلطة مستقلة قادرة على ممارسة الرقابة والنقد والمعارضة، مما يؤدي الى تعرض الصحافيين الى قمع وتهديد وحصار، وبالتالي الى تخلي الصحفي عن رسالته والاستسلام لضغوط السلطة، او تعرضه للقتل او السجن او الانسحاب.

ويواجه الاعلاميون اليوم حملات عدائية كبيرة، مما ساهمت هذه الحالة بانخراط الكثير منهم تحت ظل الأنظمة الديكتاتورية، والتي تعمل جاهدة على إخماد صوت الاعلام الحر، الذي يعتبر السلطة الأكثر شعبية؛ لما لهذا الصوت من تأثير مباشر على حياة الأمم. ان المناخ الاقتصادي الحالي، وتأثيره المباشر على الإعلام، تتزامن معه ضغوطاً دولية تؤثر سلبا على حرية الإعلام، يهدد كل ذلك المكاسب الكبيرة التي تحققت. فمن بين الضغوط على الاعلاميين وضع قيود السفر عليهم، ومحاولات بعض المسؤوليين التأثير على التغطيات الإعلامية من قبل الصحافيين، وتزايد الرقابة الذاتية على وسائل الاعلام، وتزايد استخدام المحاكم، وقوانين القذف والتشهير لتكميم حرية التعبير وزيادة الترهيب الفعلي من قبل الجريمة المنظمة والجماعات المتطرفة، ومخاوف من تملك الإعلام والتأثير الناجم عنه. تدهور حرية الإعلام في العالم، كان له أسباب منها الضغوط القانونية ومحاولات السيطرة على وسائل الإعلام، وهو الأمر المخيف والذي يقوض ما تحقق انجازات في بعض الدول التي تسير على طريق الديمقراطية. ان الاعلام الحر، بحاجة الى إيمان عميق وينبغي التضحية من أجله. وتبدو المسألة معقدة أكثر عندما ينسحب الاعلاميين الى ساحة المتملقين للحكومات. إن الخوف من تراجع الحرية والديمقراطية في العالم أصبح هاجسا مخيفا ولكن تبقى لنا حلول نأمل من خلالها معالجة المشاكل قبل استفحالها وتكمن هذه الحلول في عدة محاور. الأول- ان ترتكز البلدان على ضمانات قضائية وعلى تناغم بين السلطات العامة والصحافيين من جانب، وبين الصحافيين والمجتمع من جانب آخر. الثاني-ان تاخذ وسائل الاعلام دورها بالشكل الصحيح، بما يتناسب مع استقلاليتها واخلاقياتها، والمواثيق الاعلامية. الثالث- إلغاء قانون العقوبات الخاص بجريمتي التشهير والقذف اللتين تستعملهما السلطات كأداة لكبح جماح الصحفيين. رابعا- اصدار قانون معاصر للصحافة في العالم، والسماح للصحفيين بالوصول الي مصادر الخبر في المؤسسات الرسمية دون تمييز واحترام مهنة الصحافة، ومنع الاعتداءات على الصحافيين لدى قيامهم بمزاولة مهنتهم . خامسا- اتخاذ التدابير التشريعية اللازمة للتعامل مع الانتهاكات. سادسا- تكثيف الجهود في سبيل إنشاء وسائل إعلام ناقدة للافتراضات المتوارثة ومتسامحة في الوقت ذاته مع الرؤى البديلة، بعبارة أخرى، وسائل إعلام توفر معلومات تساعد الناس على اتخاذ قرارات مستنيرة؛ وتجمع بين وجهات النظر المتنافسة لتنسج منها رؤية مشتركة وجامعة، مستجيبة في ذلك للتنوع من خلال الحوار.

العراق: سياسة خارجية إيجابية تقتضي الاستمرارية والحذر ٢
تحديات التنويع الاقتصادي في العراق ٧
استقرار العراق وبناء التوازن الاستراتيجي ٢١
السجون الإلكترونية ٢٦

موسم الهجرة الإقليمية الى بغداد

مسلم عباس

البعض يقرأ هذا الحراك الإقليمي نحو العراق بانه بادرة خير تصب في صالح بغداد ويقولون ان القادم افضل، واخرون لهم رؤية مضادة ويعتقدون ان القادم اخطر، وما بين النظرة المتفائلة، وتلك المتشائمة، ثمة استراتيجية جديدة لدول المنطقة، تؤسس فيها لقاعدة مستقبلية متفق عليها بين دول المنطقة: اجعلوا العراق ارضا حراما، لا مجال للحرب فيها، فالسجال الدبلوماسي والاقتصادي هو الفعل المباح فقط.

في الثالث من نيسان الجاري حطت رحال وفد سعودي كبير يصل تعداده الى مائة شخص، بينهم تسعة وزراء أبرزهم وزير الثقافة بدر بن عبدالله بن محمد بن فرحان، ووزير البيئة والمياه والزراعة عبدالرحمن الفضلي، ووزير الطاقة والصناعة والثروة المعدنية خالد الفالح، ووزير التعليم حمد آل الشيخ، ووزير الإعلام تركي الشبانة، ووزير الدولة لشؤون الخليج العربي ثامر السبهان.

هذا ليس وفدا بسيطاً، انه قافلة حج كاملة لا بد انها تريد طلب المغفرة من بغداد، بعد سنوات من الاعتداءات الإرهابية اغلبها جاء نتيجة صراعات إقليمية حولت العراق الى ساحة معركة كبرى، وراح ضحيتها عشرات الالاف من الأبرياء، نساء وأطفال، شباب، وكهول، وكل ما يحلوا للارهابين ان يقتلو، أولئك الارهابين المدعومين من نفس الدول التي تزور العراق حاليا.

تأتي السعودية طلباً للمغفرة، بعد أسابيع من زيارة وفد إيراني، له غرض مختلف، فالإيراني يريد من العراق ان يدفع الحساب، بعد سنوات من العلاقات الدبلوماسية القوية، بداية من اعترافها بأول حكومة عراقية تحت حكم الاحتلال الأمريكي، ومرورا بالعلاقات الطيبة مع بغداد خلال محنة الاعتداءات الاجرامية التي استمرت لسنوات ما بعد الغزو الأمريكي، وانتهاء بالحرب على داعش، وهي التي تعتبرها طهران نقطة الارتكاز لتاكيد صداقة طهران لبغداد، كما تقول طهران ان لها حقا في النصر المتحقق على داعش، على الأقل في المواقف غير الرسمية واللقاءات الخاصة.

تريد ايران من العراق ان لا يخضع للعقوبات الامريكية وان يبقي حدوده مفتوحة امام البضائع الإيرانية، وان يوفر لها نافذة واسعة تربطها بالعالم المغلق باقفال أمريكية محكمة، وهي ترى ان تحقيق هذا الشرط دين على العراق يجب ان يرده بعد الحرب على داعش.

الحضور السعودي وقبله الإيراني، والقطري، لم يأتي من فراغ، انه اعلان لاستراتيجية جديدة للدول تلك، عنوانها مواجهة دبلوماسية واقتصادية، بعيدة عن الحروب المباشرة او حروب الوكالة، ومن يملك الذكاء الأقوى في التفاوض، والأموال الأكثر سيربح الكثير في المواجهة الجديدة، وما بين تلك السجالات يبدو ان حال العراق متجه نحو الافضل، على الأقل ستكون التفجيرات الإرهابية خارج لعبة الصراع الإقليمي، والتزاحم يكون لكسب ود بغداد لا تخريبها.

العراق: سياسة خارجية إيجابية تقتضي الاستمرارية والحذر

ا.د. خالد عليوي العرداوي / مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية

ان السياسة الخارجية الجديدة لرئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء في العراق اليوم تشكل امتدادا للسياسة التي أرستها الحكومة السابقة بقيادة حيدر العبادي، ولكن بفاعلية أكثر عمقا واتساعا، مما يدل على مؤشرات إيجابية جدا لبدء مرحلة التعافي للدولة العراقية، فكانت ثمارها كبيرة وبارزة، على الرغم من قصر المدة، انعكست بعودة بغداد لتصبح قبلة للتلاقي والحوار الإقليمي، من خلال زيارات المسؤولين وصناع القرار الإقليمي والدولي. فضلا على تسابق الجميع على عقد اتفاقات وتفاهمات تحقق المصالح المتبادلة، بل وربما تكون بغداد –أيضا– طاولة مفضلة للحوار ومعالجة الازمات الإقليمية والدولية التي تستثمر العراق كجسر دبلوماسي لا غنى عنه.

وهذه السياسة الخارجية العراقية، لتنجح في تحقيق اهدافها بحاجة الى الاستمرار في هذا المسار المفيد للجميع، من خلال الحرص على الحياد المتوازن، والوضوح في الثوابت الوطنية الخارجية، وامتلاك المهارة التفاوضية، ومقبولية الأشخاص الذين يمثلون العراق في وزارة الخارجية، والوفود الرسمية، فضلا على أهمية لعب السفارات والقنصليات العراقية لدور نشط يتناسب مع توجهات بلدهم الجديدة في التأثير على سياسة الدول التي تعمل فيها. كما يتطلب نجاح السياسة الخارجية العراقية امتلاك الفاعلية والقدرة على تجاوز العقبات المتوارثة والطارئة التي تعترضها، سواء كانت مقصودة ام ناتجة عن طبيعة التفاعلات الدولية، فليست الطرق أمام عودة العراق لأخذ مكانه الإقليمي والدولي معبدة تماما، بل بعضها وعرة ومليئة بالأشواك وتحتاج الى جهد وصبر وحكمة للتعامل معها، وأبرزها: الصراع الإيراني–السعودي، والصراع الأمريكي–الإيراني، والدور الإسرائيلي الشرق أوسطي، والصراعات العربية–العربية، وما ينجم عن كل ذلك من دعم ظاهر وخفي للإرهاب والحروب بالوكالة الناجمة، هذا على المستوى الخارجي.

اما على المستوى الداخلي، فستبرز عقبات أخرى تقيد وتعيق وتضعف السياسة الخارجية للعراق، وتتمثل بـ: غياب الاستراتيجية الشاملة للتنمية الاقتصادية، وصراع الكتل السياسية، والفساد الإداري والمالي، وتخلف وترهل مؤسسات الدولة، وعدم تماسك ووحدة القيادة والسيطرة في الأجهزة الأمنية والعسكرية، والوجود المسلح خارج الدولة، ومشكلة العلاقة بين بغداد وإقليم كردستان، وضعف سلطة انفاذ القانون، والبطالة المستفحلة، وتدهور البنى التحتية، وضعف الثقة بين الحكومة والشعب...وغيرها، وهي بمجملها تحديات حقيقية لا يمكن تجاهلها، أو تصور عدم تأثيرها على كفاءة وفاعلية العراق في سياسته الخارجية، فكما معلوم ان قوة السياسية الخارجية لأي دولة هي انعكاس لقوة ومتانة وتماسك البيئة الداخلية، من جانب، وواقع العلاقات وتوازن القوى والفواعل السائدة في بيئتها الخارجية، من جانب آخر. حقا ان العقبات التي تعترض سبيل السياسية الخارجية الجديدة للعراق كبيرة، ولكن تجاوزها ليس أمرا مستحيلا، لاسيما ان حكومات المنطقة جميعها تقريبا تمر بمرحلة جديدة، تحكمها رغبتها بالحصول على فسحة من الهدوء والتقاط الانفاس. انه الزمن الذي يحتاج فيه العراق الى: الحكمة لا التهور والاستعجال، ورجال دولة أفذاذ لا طلاب سلطة وهواة سياسة قصيري النظر، وعمل بمنطق الدولة لا منطق الطائفة والدين والقومية... وعليه وهو يخطو بسياسة الانفتاح الخارجي على جميع الأطراف ان يختار بحرية تحالفاته الإقليمية والدولية وبما يحقق مصالحه العليا، دون خضوع لإملاءات الآخرين.

الرؤية الاستراتيجية العراقية للقضايا العربية

علي العبادي / مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية

بعد ان تولى السيد حيدر العبادي رئاسة الحكومة للمدة من ٢٠١٤ الى ٢٠١٨ شرع الى اتباع سياسة انفتاح العراق على محيطه العربي والإقليمي، وسعى لتعبيد الطريق في مسير علاقات العراق مع بعض الدول العربية بعد قطيعة طويلة شابها خلافات عدة.

هذا التقارب قد تحول من مرحلة التخطيط الى التنفيذ وهو ما شهدناه مؤخراً من زيارة وفد رسمي سعودي ضم قرابة ١٠٠ شخصية رفيعة المستوى من مختلف الشخصيات التقوا خلالها بالرئاسات الثلاث، فضلاً عن افتتاح قنصلية سعودية في بغداد والاتفاق على فتح ثلاث قنصليات اخرى في مدن عدة من العراق لتعزيز التعاون وتقديم التسهيلات لمواطني البلدين.

ويبقى السؤال هنا هل يتمكن العراق من مسك العصا من الوسط وايجاد موازنة ما بين إيران والسعودية؟

العراق ذو التأريخ الطويل والبنية الثقافية والاجتماعية الريادية على مستوى المنطقة العربية قادر على اعادة مكانته في القضايا العربية الشاملة ودوره المحوري الذي ينطلق من موقعه ودوره المهم، لذلك وبالرغم من صعوبة الموقف باعتبار ان العرب ابتعدوا طيلة السنوات السابقة عن ايجاد ارضية مناسبة لإعادة العراق لحضنه العربي، كما ولا ينكر متانة علاقة العراق بإيران والتداخل الاقتصادي والسياسي والديني معها، لذلك هناك اشخاص متضررون من هذا التقارب ووجود ماكنات اعلامية تتبع لجهات متنفذة تعمل جهاراً نهاراً لأثارة الخلاف مجدداً واظهار الجانب المظلم من تلك السياسة وتعزف على الوتر الطائفي، الا ان العراق وبما هو موجود اليوم من معطيات فإنه قد يمضي في الابقاء على سياسة الحياد والابتعاد عن سياسة المحاور الا ان الامر يحتاج لتضافر الجهود وحنكة سياسية واتباع خطوات تراكمية لتعزيز ذلك الموقف عبر التالي:

الجميع يعرف أن إيران اليوم تمر بصعوبات جمة جراء الحصار الأمريكي، والعراق بوابتها الكبرى لتجاوز مشاكلها او التقليل من شدتها، وهنا على صانع القرار العراقي التحرك لإجراء مفاوضات جديدة وتعديل بعض الاتفاقيات القائمة، ومنع جميع اشكال التدخل في شؤونه الداخلية، الضغط على بعض الجماعات التي هي خارج سلطة الدولة وتتبع لجهات خارجية بضرورة خضوعها للقانون او دمجها تحت اطر الدولة او اتخاذ الاجراءات الوقائية الحازمة بحقها، محاسبة وسائل الاعلام المثيرة للازمات او التي تنشر ما من شأنها احياء التوتر او تسعى لتهديم علاقات العراق سواء مع إيران او السعودية.

استثمار التقارب مع السعودية لإعادة البناء والاعمار بما يحقق طموح المواطن لا ان تحال لجهات وشركات تحوم حولها شبهات الفساد، مغادرة كل ما من شأنه تعكير ذلك التقارب على ان يبقى العراق بعيداً عن الاملاءات الخارجية ومن اي طرف كان.

تجربة اللامركزية الإدارية في العراق بعد عام 2003

د. سليم كاطع علي / مركز المستقبل للدراسات الستراتيجية

إن فشل السياسات الحكومية المركزية ولاسيما في الدول النامية التي تبنت منهج المركزية كإسلوب في إدارة شؤون البلاد، من أجل تحقيق تنمية إقتصادية شاملة لمجتمعاتهم، أدى إلى المطالبة باللامركزية كإسلوب للإدارة، بهدف تحقيق عملية التنمية من خلال تهيئة الحاجات الأساسية للأقاليم والمحافظات، كالتعليم، والصحة، والمياه، والكهرباء. ويمكن تقويم تجربة اللامركزية الإدارية في العراق ابتداءً من التشريعات الدستورية والقانونية، ومن ثم التطبيق لهذه التشريعات والطريقة التي تعاملت بها الكيانات السياسية مع هذه التشريعات والمقترحات التي نجدها مناسبة لمعالجة هذه الأخطاء وهي: النصوص الدستورية التي تحدثت عن الاختصاصات الحصرية للحكومة الاتحادية وحكومات الاقاليم والمحافظات كانت غير واضحة وتداخل فيها المفهوم الاتحادي مع مفهوم اللامركزية الادارية، فكما هو معروف قانونياً أن هناك فرق بين صلاحيات اقليم اتحادي وصلاحيات محافظة غير تابعة لإقليم وتعمل باللامركزية الإدارية، ولكن الدستور العراقي خلط بين الإقليم والمحافظة في مواده وهذا يحتاج إلى مراجعة وتنقيح بحيث تخرج هذه المواد واضحة المعالم. الاختصاصات إلى الإقليم وهذا يدعونا هنا إلى الخروج من التصور القومي او المذهبي لقضية تشكيل الأقاليم والتركيز على القضية الإدارية والفوائد المتحققة في حالة إنشاء أقاليم جديدة في العراق تساعد الحكومة الاتحادية في التركيز على إدارة ملفات مهمة كبرى مثل الدفاع والامن الوطني والمالية والبيئة والنقل والموارد المائية والاقتصاد القومي وترك باقي الملفات الى حكومات الأقاليم تعمل عليها لأنها تتصف بالخصوصية الجغرافية مثل ملفات الخدمات والتعليم والزراعة والصحة وغيرها. إن التنازع والتخاصم السياسي الذي نراه واضحاً في الحكومة الاتحادية وابتكار وزارات اتحادية كثيرة لترضية الاطراف السياسية المختلفة يؤدي الى تفريغ مبدأ اللامركزية الادارية من محتواه لكون هذا الكم الهائل من الوزارات والوزراء سوف يطالبون بصلاحيات هي بالحقيقة ليست لهم بل للأقاليم والمحافظات، إلغاء هذه الوزارات في حالة تحديد اختصاصات الحكومة الاتحادية سوف يجبر الكيانات السياسية على الالتزام بعدد محدد من الوزارات قد لا يتجاوز العشرة او أقل بما يقابل الاختصاصات الحصرية لها ويحول اهتمام الكيانات السياسية إلى الأقاليم والمحافظات التي يمثلون أغلبية فيها. كان من الخطأ أن ينص في الدستور العراقي على أن العراق يتكون من أقاليم ومحافظات وأقضية ونواحي، لأن التقسيم الإداري الثلاثي المتكون من المحافظة والقضاء والناحية أستهلك فائدته ولم يعد يجاري الواقع الحالي، فهذا التقسيم اعتمد من عقود طويلة من قبل الدولة العثمانية عندما كانت تحتل العراق، وكان الأفضل إدارياً أن يكون التقسيم إلى الإقليم، والمحافظة، والوحدة الإدارية الأصغر (قد تسمى البلدية او المدينة او اي تسمية أخرى)، وهذا التقسيم هو شبيه للتقسيم المعتمد في فرنسا. إن مؤهلات أعضاء المجالس إن كان مجلس المحافظة أو المجلس المحلي ليست على المستوى المطلوب، وهذا سبب كثير من المشاكل وقد يكون السبب هو اهتمام الكيانات السياسية بالولاء الحزبي وتقديمه على الكفاءة والمؤهلات العلمية والعملية. ومن جهة أخرى، إن عدم اهتمام الناخبين بمؤهلات المرشحين بسبب نقص الثقافة الانتخابية لدى المقترع وعدم توعيته بها، كان سبباً آخر في وصول شخصيات غير كفؤة إلى مراكز القرار في محافظاتهم.

البصرة صداع في رأس حكومة عبد المهدي

ميثاق العيساوي / مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية

على الرغم من حالة اليأس التي تصيب العراقيين، نتيجة سوء الوضع العام في البلد، لاسيما بعد اجتياح تنظيم "داعش" ثلث مساحته الجغرافية، وما سببه من دمار وخراب وخسائر بشرية واقتصادية، إلا أن التفاؤل والأمل لم ينقطع عن قلوب وعقول العراقيين بأن تكون صدمة داعش مفتاح الاستقرار السياسي في العراق، وأن تكون حكومة ما بعد "داعش" بمثابة الأمل الذي يحقق طموح العراقيين في إيجاد حكومة عراقية وطنية، قادرة على انتشال العراق من دوامة العنف السياسي وحالة عدم الاستقرار التي تزين المشهد السياسي العراقي منذ عام ٢٠٠٣. هذا التفاؤل تحول إلى كابوس، عندما أعادت القوى والاحزاب السياسية العراقية سيناريوهات تشكيل الحكومات العراقية السابقة مع الحكومة الحالية، وأن رئيس الوزراء الحالي السيد عادل عبد المهدي الذي بدأ متحمساً للوهلة الأولى، عندما اختير رئيساً للوزراء واعلن عن قدرته في معالجة التحديات التي تقف في طريق نجاحه، لاسيما فيما يتعلق بملف الفساد المستشري في كل مفاصل الدولة العراقية ونقص الخدمات العامة، والنهوض بالواقع الاقتصادي وتحسين الوضع السياسي، لم يستطيع حتى الآن أن يكمل تشكيلته الحكومية، على الرغم من مرور ما يقارب النصف عام تقريباً على تشكيلها. نتيجة لذلك، هناك بعض الخيارات إمام السيد عادل عبد المهدي في التعامل مع قرار مجلس محافظة البصرة: أما أن يقبل بالقرار، ويتخذ الاجراءات القانونية ويحيله بعد ذلك إلى مفوضية الانتخابات العراقية من أجل النظر فيه؛ وذلك من أجل تخفيف الضغط عن حكومته ورمي الكرة في ملعب مجلس محافظة البصرة. وهذا الخيار يبدو من الصعوبة بمكان تحقيقه في الوقت الحالي؛ لأسباب سياسية وحزبية وإقليمية أيضاً. أو أن يرفض القرار، وهذا الرفض سيفرض عليه طريقتين بالتعامل مع المحتجين. أما أن يستمع لمطالب المتظاهرين ويسخر امكانيات حكومته من أجل توفير مطالبهم المشروعة، وهذا الأمر قد يحمل مبالغة كبيرة، أو أن يرفض القرار ويضع نفسه أمام مطالب المحتجين بالتسويف مرة وبالمواجهة مرة أخرى.

وفي كل الاحوال، يبدو بان خيارات الحكومة الحالية في التعامل مع أزمة محافظة البصرة وقرار مجلس المحافظة محدودة جداً؛ وذلك بسبب حالة عدم الثقة التي زرعتها الحكومات السابقة والاحزاب والقوى السياسية بين الشعب والحكومة؛ نتيجة السياسات الحكومية الفاشلة وحجم الفساد المستشري في مفاصل الدولة العراقية منذ عام ٢٠٠٣ وحتى الآن. فضلاً عن ذلك، إن فشل الحكومة العراقية في مواجهة أزمة البصرة، سيفتح الباب أمام مشاكل وتحديات أخرى، تتعلق بمطالب المحافظات الأخرى، وإن موافقة الحكومة على انشاء إقليم البصرة، سيمهد إلى مطالبات مماثلة من قبل المحافظات غير المنتظمة بإقليم.

تحديات التحول الديمقراطي بعد عام 2003

د. احمد الميالي / مركز المستقبل للدراسات الستراتيجية

وفق التجربة السياسية التي مر بها العراق تبرز تحديات التحول الديمقراطي بعد عام ٢٠٠٣، والتي أسهمت في تأخير دفع البلد إلى تحول تنموي سياسيا واقتصاديا، رغم ضخامة ثروته وتراكم احتياجاته اقترانا بالقصور السياسي لما يتطلب ذلك من بنية وسلوك ديمقراطي ضروري لأي تقدم أو تنمية بمعناها الفكري والواقعي.

وأبرز هذه التحديات: قدرات القوى السياسية: أثبتت القوى السياسية العراقية في شراكتها لإدارة البلد أنها غير ناجحة وغير قادرة على دفع التحول الديمقراطي وبناء المؤسسات، فلم تثبت ذلك ولم تختار استقلالها النهائي عن القوى والدول المعادية للعملية السياسية.

مشكلة الدستور: فالدستور يحتاج إلى تعديل لأنه صيغ على عجالة؛ ولأنه يفتقر إلى بنيوية قواعد القانون التي يمكن الاستناد إليها في التشريع وإجراءات تنفيذ المواد الدستورية التي تنظم بقانون، مما ضاعف من صراع الإرادات وكرس نظرية المكونات عبر آليات إعلان الأقاليم ودعاوى الإنفصال والتهديد بالأغلبية، هذه بالحقيقة ملامح من معطيات التراجع في نسق التحول الديمقراطي الذي يحتاج إلى مناخات وعناصر مختلفة ومغايرة لما هو موجود بالواقع لتعزيز قيم الديمقراطية عبر إنتاج المؤسسات.

المعطيات الداخلية الطارئة: مثلتها بروز حالة من التجاذبات الطائفية والمحاصصة السياسية، الفساد السياسي والإداري الذي تعدى المجال الهرمي للسلطة ليتسرب إلى الفضاء العمومي وانتشار الرشوة والمحسوبية والانتفاعية والوصولية وسوء الإدارة وتسبب بفشل بناء المؤسسات، وسبب عرقلة في بناء الدولة وتوفير مناخ الاستقرار السياسي اللازم لهذا البناء. كل هذا أفرز معطيات دخول تنظيم داعش واحتلاله لثلث مساحة العراق وحدوده. المعطيات الخارجية: في جانب مهم منها هو نقل تطلعات استعداء محاور الشر الإقليمي والدولي لبناء الدولة في العراق باتجاه ضرب الديمقراطية فيه، تلك الدول التي تنظر إلى العراق وكأنه عروس بين عوانس، سببت وأنتجت حالة من ضياع الأمن والتنمية عبر صناعة الإرهاب. أهم ما يمكن تحديده في تعزيز مسارات البناء الديمقراطي في العراق على الأصعدة كافة، بعد أن يأخذ بمضادات معطلات التراجع أعلاه، تركيز صناع القرار الجدد على مظالم الماضي، وامتلاك رؤية إيجابية استشرافية للانتقال لمواجهة الخوف الذي غرسه النظام السلطوي السابق، والتعامل مع الذين تعاونوا مع النظام المسقط أو الجماعات المتطرفة وفق القانون وعدم السعي للانتقام ومصادرة أصولهم مع عزل واستبعاد الذين يرفضون نبذ العنف ويصرون على القطيعة والتعنت.

يجب الاعتراف بكل القوى السياسية والاجتماعية، وأن يكون لها دور أساس في التحولات السياسية الحاضرة، وضمان وجود المعارضة القوية الحاصلة على الدعم الشعبي الكافي لتكون منافس معقول على السلطة وتبادل الأدوار والمواقع مع أحزاب السلطة.

نخشى العسكر ونلوذ بهم

د. عبد الحسين شعبان

أليست ثمة مفارقة حين نخشى من شيء، ثم نشعر بالحاجة إليه لتدارك ما هو أخطر؟ استعدت تلك الصورة الدرامية وأنا أتابع ما يحصل في الجزائر والسودان وليبيا، وكأن لسان حالي يقول"كالمستجير من الرمضاء بالنار"، وقد كان الاعتقاد السائد لدى أوساط عديدة في الخمسينات والستينات أن الجيش في العالم الثالث أداة تغيير بحكم تنظيمه وانضباطه وتمثيله لعموم السكّان، فضلاً عن قدرته في حسم المعركة مع النظام السائد. لكن ذلك الاعتقاد أخذ بالتبدّد والانحسار بحكم التجارب المختلفة التي قادها أو شارك بها العسكر بدور فعّال منذ أول انقلاب عسكري حصل في العراق العام ١٩٣٦ (انقلاب بكر صدقي) ومروراً بثورة ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٥٢ في مصر وثورة ١٤ تموز يوليو (تموز) ١٩٥٨ في العراق، إلى سلسلة الانقلابات والثورات الناجمة والفاشلة في سوريا وليبيا والسودان واليمن والجزائر وموريتانيا والمغرب والأردن والصومال، ووصولاً إلى جيران العرب في أثيوبيا وتركيا وإيران. ويمكن القول استناداً إلى ما تقدّم إن تجربة العسكر في الحكم في جميع دول العالم الثالث في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، لم تكن ناجحة، وقد ساهمت في قطع خط التكور التدرّجي البطيء والطويل الأمد وعطّلت التراكم الضروري لإحداث التغيير المنشود في بنية النظام السياسي ما بعد " الاستقلالات" لتحقيق التنمية والتوجه في طريق الإصلاح نحو الديمقراطية. وإذا كان ثمة نمو اقتصادي واجتماعي وثقافي وتعليمي وصحي قد تحقق في بعض تلك التجارب بما فيه منجز الاستقرار – النسبي، لكن جميع تلك التجارب بقضّها وقضيضها وصلت إلى طريق مسدود، بسبب شحّ الحريات وانسداد الآفاق، لاسيّما فلي ظل نهج التسلّط وسياسات الاستبداد والدكتاتورية، وذهبت أدراج الرياح المبادئ والأهداف التي قال العسكر أنهم جاءوا لتحقيقها بما فيها " تحرير فلسطين"، خصوصاً في بلدان المواجهة مع العدو الصهيوني. لقد دفع إصرار الحكام على التشبث بمواقعهم ، وعدم الإصغاء إلى صوت الجمهور الهادر خارج قصورهم، اضطرار الجيش إلى التدخل خوفاً من حصول ما لا يحمد عقباه، فضلاً عن محاولته الإمساك بمقدرات البلاد كي لا تفلت من بين يديه، ففي الجزائر وبسبب "الولاية الخامسة" للرئيس عبد العزيز بوتفليقة الغائب والمغيّب منذ العام ٢٠١٣ حسم الجيش الموقف، وفي السودان وبسبب تمسك الرئيس المعتّق عمر حسن البشير لنحو ثلاثة عقود من الزمان والراقص بعصاه أمام جمهور مستلب، أن يستفز الجيش بأكمله، فأنهى تردّده وأخذ زمام المبادرة بغض النظر عن توجهات ومطالبات الشارع. وقبل ذلك سبقت التجربة المصرية العالم العربي بالتخلّص من حكم الأخوان بواسطة الجيش، وهو الذي حكم البلاد ستة عقود من الزمان وأوصلها إلى ما وصلت إليه.

ان الملوك لا زالوا يحكمون في دول الخليج اضافة الى الاردن والمغرب العربي والاحتفاظ بالسلطة لمدة اطول والبقاء في معزل عن ثورات الربيع العربي، وذلك لعدة أسباب:

الأردن، دولة محدودة الموارد الاقتصادية بعيدة عن الاطماع الداخلية وحتى الخارجية فضلاً عن اتباع ملك الاردن لسياسة الاحتواء عبر اعطاء هامش من الحرية لإجراء الانتخابات البلدية والنيابية واختيار الحكومة، كما وان المعارضة هناك قد جرى ترويضها ببعض المناصب، ولا يفوتنا ان الاصلاحات التي اجريت على مراحل عدة قد استجابت لبعض طموح الجماهير اضافة الى احتفاظ العائلة المالكة ببعض الهالة الدينية باعتبارهم من النسل الهاشمي.

المغرب، بقيادة محمد السادس فقد عمل على تنازله عن بعض الصلاحيات الممنوحة له وهو ما جنبه الكثير من المشاكل وايضاً فإن حجم المشاركة السياسية وهامش الحريات العامة المتوفرة واحتفاظ الملك هناك بمكانة تاريخية ودينية لدى السكان لا سيما دورهم في ايام الغزو والاحتلال الفرنسي، لذلك فإن غالبية الاوساط الشعبية ليسوا على استعداد للتضحية بتلك المنجزات.

دول الخليج العربية، ذات الوفرة المالية الكبيرة والرخاء الاقتصادي القائم على الريع النفطي، فالوضع يختلف اذ ان حجم الواردات الكبيرة وعدد السكان القليل يؤهلها لتحقيق الرفاه الاجتماعي وزيادة دخل الافراد وبالتالي هذا العامل يمكنها من الاستجابة السريعة لأية مطالب شعبية، وبالرغم من وجود معارضة في السعودية الا انها خارج المملكة ولا تحظى بنفوذ كبير على مستوى الداخل، اما البحرين وبالرغم من اندلاع الاحتجاجات هناك وتطور ادائها من قبل الاغلبية الشيعية الا ان السعودية قد احتوت الموقف وارسلت قوات درع الجزيرة لقمع تلك الحركات وتحجيم دورهم و ابعادهم وعودة الاستقرار بالرغم من بعض الاحتجاجات ما بين مدة واخرى، والامر ينطبق على بقية دول الخليج ذات الانظمة الملكية عمان والامارات وقطر والكويت فقد تناوبت سياساتها ما بين ترويض المعارضة او تحجيم دورها او قمعها والعمل على الرخاء المجتمعي لإرضاء المواطنين هناك.

ان الانظمة الملكية ونتيجة للمدة الطويلة في ممارسة الحكم المطلق قد اكتسبت الخبرة الكافية للتكيف مع الظروف وربما عامل الوراثة المتبع فيها يمثل احد الركائز لذلك، ايضاً للدور الديني والتاريخي أثر بارز في اقناع الجماهير والعمل على تنشئتهم سياسياً واجتماعياً كبعض التسميات المناطة بالهالة المقدسة كولي العهد وخادم الحرمين وسمو الامير وحفظه الله او السلطان المفدى، والتي اصبحت جزءاً من المناهج التعليمية التي يجري تغذيتها للأطفال وهو ما يخلق جيل موالي ومقتنع بذلك، كما وان النزاع السوري وحالة الحرب الاهلية هناك قد انعكست بصورة ايجابية على بعض الانظمة عبر اقناع الجمهور بأن اية احتجاجات قد تلقى نفس مصير المعترك السوري وما فيه من دمار وتخريب وقتل وتهجير.

لكن التغيير قد يجري في الانظمة الملكية العربية بأية لحظة إذا ما اُريد اعادة ترتيب تحالفات المنطقة بشكل جديد، على وفق متغيرات العامل الدولي، وعندها قد لا يشفع لها متانة وقوة علاقتها بالولايات المتحدة وسرعة الاستجابة لمتغيرات العصر والتكيف مع الظروف المحيطة، كما وان مجتمعاتها قد تطمح لمزيد من المشاركة السياسية ومسايرة الانظمة الديمقراطية وهو ما قد يحدث تغييراً مستقبلياً.

ما الذي جعل من دعابةٍ اسرائيل مقبولة عربياً؟

مسلم عباس

استغلت اسرائيل القضايا لتثيرها للرأي العام العربي، وتبدأ بالدعاية العكسية، وقد تم توزيع الدعاية حسب كل دولة، فاذا جئنا للعراق نجد الدعاية الاسرائيلية تتحدث عن انعدام الخدمات وسوء الادارة، وتستعرض في القابل جنة عدن الموجودة في دولة اسرائيل. واستغلت الدعاية الإسرائيلية تعويد الجمهور على الخمول وعدم التدقيق في الحقائق وهي العملية التي مارستها الدعاية طوال سنوات، فالعرب عموما والعراق خصوصا يريدون من الجمهور ان يكون متلقيا سلبيا للرسائل الاعلامية، لا يدقق، ولا يطرح الاسئلة. واذا ذهبنا الى الخليج فان دعاية اسرائيل تركز على مخاوفهم من ايران، لذلك تتحدث عن قوتها العسكرية وامكانية قيامها بحمايتهم في حال تحالفوا معه، وتستند اسرائيل على نفس الخطاب العربي لكن عبر الفعل العكسي، اي عندما تتهمها بعض الدول بالعنصرية تقوم بابراز المشكلات العربية من بينها انتشار الديكتاتوية. ما الذي جعل من دعاية اسرائيل مقبولة عربيا؟ يمكن اجمال الاجابة على هذا السؤال بعدة اسباب ابرزها: اولا: الجهل المنتشر لدى فئات كبيرة من المجتمع، وهذا الجهل نشرته الدعاية العربية منذ سنوات حينما اعتمدت الخطاب الاحادي المطلق، وعودت الجمهور على الوجبات الفكرية الجاهزة. ثانيا: القطيعة التامة بين الخطاب والواقع، وغياب القضية المركزية، فالاوضاع العربية فيها الكثير من الازمات المزمنة، وعدم حلها يمثل ثغرة كبيرة يمكن للاخر ان يدخل من خلالها ، هناك سوء تخطيط، وعدم وجود استثمار للعقول المبدعة عربيا، وتفاوت كبير في الدخول بين ابناء البلد الواحد. ثالثا: انتشار النظم الديكتاتورية الذي وفر مادة تبريرية لمن يريدون تاييد الدعاية الاسرائيلية، فهؤلاء يلقون كل ثقلهم على الديكتاتوريات وكأن وجود حاكم مستبد يبرر اغتصاب الاراضي، مثلما حدث مؤخرا باعتراف الرئيس الامريكي بسيادة اسرائيل على الجولان، اذ تم تبريرها بانها ستعيش حياة افضل مما هو موجود تحت ظل نظام الاسد. رابعا: تشتت الخطاب الاعلامي العربي، وانتشار الصراعات الداخلية بين الدول، يدفع ببعضها الى الاستعانة بالدعاية الاسرائيلية من اجل تحقيق الانتصار على الاشقاء، فالازمة الخليجية حفزت الكثير من دولها الى الارتماء لدى الاسرائيلي. اعتماد الدول العربية على خطاب شيطاني تجاه العدو، وتعويد الجمهور على الوجبات الفكرية الجاهزة في ظل الثورة الاتصالية يعد من الاخطاء البارزة التي جعلت الجمهور العربي ارضا خصبة يمكنها تقبل كل الطروحات بدون تدقيق او قراءة نقدية، وبالتالي يمكن ان تقبل الشعوب العربية ببناء علاقات دبلوماسية مع دولة تستنزف طاقاتها، وربما القبول بالتنازل عن اجزاء من الوطن، لان تلك الدولة تقدم وجبة دعائية ساخنة قابلة للهضم السريع.

هل تبقى الأنظمة الملكية بعيدة عن رياح التغيير؟

علي مراد العبادي / مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية

نهاية تحقيق مولر وحقيقة تواطؤ ترامب مع روسيا

د. احمد عدنان الميالي / مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية

بعد أن أعلن المحقق الخاص لروبرت مولر عن تقريره المتعلق بتدخل روسيا في انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ٢٠١٦، والذي أقر بوجود هذا التدخل عبر استهداف حملة هيلاري كلينتون وبريدها الإلكتروني وصناعة حسابات على وسائل التواصل الاجتماعي للنيل من المرشحة الديمقراطية وحملة حزبها، إلا أن مولر توصل إلى حقائق تناقض الإدعاءات المستمرة التي تفيد أن حملة دونالد ترامب متواطئة مع روسيا من أجل مساعدته في الفوز في الانتخابات. تقرير مولر أنهى هذه الرهانات، من جانب آخر، إذا ما أردنا تقييم مواقف ترامب من روسيا وقياس مدى مصداقية طروحات خصومه من ذلك، فعلينا أن نفصل بين كلمات الرئيس وبين سياساته. إن إدارة ترامب وحزبه في الكونغرس، تعاملوا حتى الآن مع روسيا بشكل أكثر صرامة مما تعامل أوباما معها. ولنأخذ مجموعة من المواقف والسياسات:

بعد وصول ترامب للرئاسة غير هذا النمط وتفاعل مع الأزمة الأوكرانية وزود الجيش الأوكراني بالأسلحة المضادة للدبابات (جافلن)، وهذا تغير مهم في مسار الأزمة يشكل قلقا كبيرا للروس فيما لو فكروا بخطوات أوسع في شرق أوكرانيا. تردد باراك أوباما في نشر قوات أمريكية بالقرب من روسيا، في حين ترامب غير من هذا التردد وكان أكثر حسما، فقد دعم واحتضن بشكل كامل مبادرة الردع الأوربية وخلال سنتين من رئاسة ترامب طلب بحدود ١٧ مليار دولار من أجل هذه المبادرة المتعلقة بنشر الصواريخ قرب روسيا.

فيما يخص مواجهة داعش، إدارة ترامب أطلقت عمليات عسكرية في الموصل والرقة والباغوز، وتزعمت التحالف الدولي لمواجهة داعش على الأرض وتمركزت على الحدود السورية العراقية في البوكمال والتنف. كما استهدفت القوات الأمريكية مصالح إيرانية وسورية في الشعيرات وغيرها وفرضت عقوبات مباشرة ضد النظام السوري، واستهدفت حتى مصالح روسية على أرض سوريا حينما لم تستجب للتحذيرات الأمريكية ودمرت بشكل ممنهج.

ما يخص القوة العسكرية الأمريكية فقد عمد ترامب إلى إسنادها وزيادة ميزانية الدفاع في حين قلص أوباما ميزانية البنتاغون حوالي ٢٥٪ من عام ٢٠١٠ إلى ٢٠١٦، وهذا أثر على عملية تحديث جيل الطائرات الأمريكية وأثر على جاهزية الجيش الأمريكي وتدنيها، لخوض أي معارك محتملة. كل هذه السياسات والمواقف قد تنسجم مع ما جاء في تقرير مولر وتتناقض مع الادعاءات من جانب الديمقراطيين بتواطؤ ترامب مع روسيا في حملته الانتخابية، الذين سيعزمون القيام بأي شيء لمحاولة التشكيك بالتقرير ليتوافق مع رغباتهم وسيبقون رواية التواطؤ مستمرة في وسائل الإعلام الحليفة لهم وسيلجأون إلى بدائل حتما، لكن الذي حصل هو العكس تماما.

د. علي فارس حميد / مركز المستقبل للدراسات الستراتيجية

ترتبط الدبلوماسية الاجتماعية بجملة من القواعد الخاصة بحدود وإمكانية تنفيذها، إذ ليس من الممكن إعتماد هذه الدبلوماسية كوسيلة للتأثير على القضايا المشتركة بين الطرفين دون موافقة الدولة المضيفة للبعثة الدبلوماسية؛ لأنها قد تؤدي إلى نتائج عكسية إذا ماكانت المشاركة ذات فهم يناقض فهم البعثة نفسها، فالتقاليد والعادات الاجتماعية لها عناصر إدراك خاصة في ذهنية الفرد يصعب تقدير فهمها لدى المتلقي.

فضلاً عن ذلك، هنالك توقيتات معينة ينبغي على موظفي البعثة الدبلوماسية إتقانها، فالسفير الياباني في العراق (فوميو ايواي) وبعد نشره لمقطع يوضح الإحتفال بعيد الفطر، وكيفية تناول وجبة تشبه طقوس مايقوم به العراقيون في هذه الأيام، إلى جانب قيام السفير التركي (فاتح يلدز) بعدة نشاطات إجتماعية من أهمها: مشاركة الزائرين في زيارة عاشوراء، وإقامة موكب يشاركون فيه الزائرين.

تتطلب الدبلوماسية الاجتماعية وفقاً لقواعد إدراك معادلة التأثير، فعلى الرغم من أن البرنامجين هما يستهدفان المجتمع العراقي إلا أن حدود التأثير مختلفة على مستوى الأداء من ناحية، وعلى مستوى السياسة الخارجية من ناحية أخرى، فالتقارب الجغرافي والمشتركات التاريخية تؤدي دوراً مهماً في هذا المجال وتعمل على نقل نطاق التأثير إلى حدود أبعد، فضلاً عن أن الإتزان في الخطاب الدبلوماسي الموجه للمجتمع المستهدف له فاعلية أكبر.

المستوى الدبلوماسي الأول الذي يخص الدبلوماسية الاجتماعية اليابانية كان لها تأثير كبير من حيث البعد الموضوعي إلا أنه محدود من حيث البعد الزماني، ولعل سبب ذلك، هو طبيعة المصالح المشتركة بين الشعبين الياباني والتركي من جهة والعراقي من جهة أخرى. فالمشتركات الجغرافية والتاريخية بين العراق وتركيا أكبر بكثير منها بالمقارنة مع اليابان، مما جعل حجم التأثير مختلف رغم أن فاعلية الموضوع كانت أكبر في المستوى الأول.

من جهة أخرى، فإنه لا يمكن تجاهل تأثير المصالح في سياسة الدولتين، فإنعكاس الفعل الدبلوماسي التركي على السياسة الخارجية التركية والعراقية كان أكبر بالمقارنة مع السياسة الخارجية اليابانية، فهنالك تبادل تجاري عالي المستوى بين تركيا والعراق فضلاً عن السياحة التي تترك في كثير من الأحيان تأثيرها على المواقف السياسية بين البلدين. فكلما كانت المشتركات أكبر في مستوى المصالح والقرب الجغرافي والتاريخي كانت نتائج الدبلوماسية الاجتماعية أكثر فاعلية وتأثيراً على السلوك السياسي الخارجي للدول التي تتبنى هذا النمط من الدبلوماسية في تقليص مستويات التوتر والصراع بينهما.

إن هذه التقنيات قد ساعدت موظفي البعثات الدبلوماسية في إدارة قضايا التعاون والصراع الخاصة بدولهم فضلاً عن أنها ضاعفت من فرص النجاح في الإنتقال بالعلاقات من مستوى إلى مستوى آخر أكثر قرباً من تحقيق المصالح المشتركة لدولهم. وهنا يتطلب من الدبلوماسيين في وزارة الخارجية العراقية مقاربة نشاطهم الدبلوماسي بهذه التقنيات والتفكير بجدية في كيفية بناء أنماط جديدة من الفعل الدبلوماسي للتأثير على سياسات الدول التي نشترك معهم في مستويات من التوتر أو الصراع لاسيما تلك التي نشترك معها بالثقافة أو التاريخ ضمن دائرة الجوار الجغرافي أو الإقليمي بهذا الشأن، من أجل مواجهة التحديات التي تواجه الدولة في تنفيذ السياسة الخارجية.

قوّة النموذج ونموذج القوّة

ومثلما عرض تشومسكي رؤيته حول القوة الناعمة، فإن جوزيف ناي من جامعة هارفارد قدّم مفهومه بخصوص القوة الناعمة في العلاقات الدولية، وذلك حين تحدّث عن قوة النموذج الذي ينتصر فيه على نموذج القوة ليؤكّد أن العدوان الأمريكي على العراق لم يكن مبرّراً مشيراً إلى أنه كان يمكن كسب المعركة بالقوّة النّاعمة ودون تكلفة تُذكر، محذّراً من الإفراط في التوسّع العسكري، لا سيّما بعد احتلال أفغانستان، معتبراً الحرب ليست قدراً محتوماً، لا في السابق ولا في الحاضر، وبحث ذلك مطوّلاً في كتابه "تناقضات القوة الأمريكية" الذي عاد ونشره بعد تعديلات إضافات بعنوان "القوّة النّاعمة". الحروب الخشنة تفرض معادلاتها، لكنها قد تسبّب ردود فعل وانعكاسات تأتي تأثيراتها لاحقاً، فمثلاً أدّت الحرب العالمية الأولى إلى انهيار ٤ إمبراطوريات: الأولى ألمانيا، والثانية النمسا - هنغاريا، والثالثة روسيا، والرابعة الإمبراطورية العثمانية، (الرجل المريض الذي كان مصاباً بالشلل وأخذ يتغلّغل في جميع مفاصله حتى انتهى بالقضاء عليه)، وكان لبريطانيا وفرنسا الدور الحاسم في اصطفافات عالمية جديدة وفي تقاسم مناطق نفوذ، مع ظهور دور واعد للولايات المتحدة وخروجها من عزلتها. قد تبدو الحرب فرصة لتحقيق الأهداف بالوسائل العسكرية، أي أنها دبلوماسية بالعنف أو على حد تعبير المفكر النمساوي كلاوزفيتز: الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل عنفية، للوصول إلى الأهداف، لكن مثل هذه الوسائل تصبح أقل تأثيراً في العلاقات الدولية، في ظل موازين القوى الجديد ووجود السلاح النووي، حتى وإن كانت الحرب أكثر إغراء لبعض الزعماء، لأنها تحقق الأهداف بصورة سريعة وحاسمة، أكثر من الحرب الناعمة الطويلة الأمد، ولكن العالم يدرك مدى خطورة مثل هذا الاختيار المدمّر للآخر، مثلما سيكون مدمّراً للذات. لنتصوّر أن المنافسة المحمومة اليوم بين واشنطن وبكين ستؤدي إلى حرب عسكرية، فماذا ستكون النتائج؟ بالطبع ستكون كارثية على العالم كلّه، لذلك تظهر القوة الناعمة وسيلة مهمّة لتحقيق الأهداف، وذلك من خلال وسائل مختلفة: الأولى - الأدوات الثقافية، حيث تكون لها جاذبية في الانتشار والتأثير على العقول. الثانية - القيم السياسية، ويبدو الصراع الدولي اليوم محتدماً حول مسألة التعدّدية والتنوّع واحترام الآخر، إضافة إلى مبادىء المساواة والعدالة وغير ذلك. الثالثة - العوامل الاقتصادية، التي يجري سباق لا حدود له بين الدول والمجتمعات، بخصوص تحقيق دولة الرفاه، وليس دولة الرعاية فحسب، إضافة إلى الوفرة المادية. الرابعة - الوسائل الإعلامية، وأساليب التضليل والخداع وأنصاف الحقائق والتشويه والدعاية والتلفيق، وغير ذلك. لخامسة - الدور الذي يمكن أن تلعبه العلاقات الخارجية والنهج الذي يحدّده باعتباره قيمة أخلاقية ومعنوية بالدعوة للقيم السياسية.

الإدارة الرشيدة للمالية العامة في البلدان العربية

د. حيدر آل طعمة / مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية

تساهم السياسة المالية العامة بدور حيوي في خلق وتعزيز النمو الاقتصادي المستدام وذلك بسبب الحاجة الى حيز مالي للإنفاق على الصحة والتعليم والحماية الاجتماعية والاستثمار العام، وكلها أولويات ملحة في العالم العربي.

ولغاية الان لم يتحقق في الوطن العربي التعافي الكامل من الأزمة المالية العالمية وغيرها من الاضطرابات الاقتصادية الكبيرة التي سادت العقد الماضي. ففي البلدان المستوردة للنفط، لا تزال عجوزات المالية العامة كبيرة، كما ارتفع الدين العام بسرعة من ٦٤٪ من إجمالي الناتج المحلي في ٢٠٠٨ إلى ٨٥٪ من إجمالي الناتج المحلي عام ٢٠١٨، ويتجاوز الدين العام حالياً ٩٠٪ من إجمالي الناتج المحلي في حوالي نصف هذه البلدان.

مؤخرا، وخلال فعاليات "منتدى المالية العامة في الدول العربية" المنعقد في دبي، نوقشت العديد من قضايا المالية العامة، للوصول بشكل أعمق إلى أسس وابعاد سياسة المالية العامة وإدارتها الرشيدة. وقد تم التأكيد على ركيزتين أساسيتين من ركائز الإدارة الرشيدة للمالية العامة هما:

اولا: أطر المالية العامة يمثل أطار المالية العامة السليم مجموعة القوانين والترتيبات المؤسسية والإجراءات اللازمة لتحقيق أهداف سياسة المالية العامة لبلد ما. ويسمح مثل هذا الإطار للحكومات بالتخطيط لموازناتها على المدى المتوسط بصورة تعكس أهدافاً واضحة ومتناسقة وذات مصداقية. وقد بدأت بعض البلدان بدأت بالفعل في تعزيز أطر ماليتها العامة منها:

قامت المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة والسودان وقطر ولبنان جميعها بإنشاء وحدات للمالية العامة الكلية، وهي خطوة أولى مفيدة في تعزيز إطار المالية العامة.

اعتمدت الجزائر مؤخراً قانوناً جديداً للموازنة يركز بقوة على المدى المتوسط، كما استحدثت البحرين برنامجاً للمالية العامة يهدف إلى تحقيق التوازن على المدى المتوسط.

تحقق موريتانيا والمغرب والأردن ولبنان تقدماً كبيراً في التخطيط للاستثمارات العامة وتنفيذها على المدى المتوسط.

تنشر مصر حالياً بياناً بالمخاطر المتوقعة على المالية العامة مرفقة بالموازنة العامة، وتصدر أثناء السنة تقييماً داخلياً للمخاطر التي تتعرض لها الموازنة. وتعمل دولة الإمارات أيضاً على إطلاق مشروع لإدارة مخاطر المالية العامة وستصدر هذا العام اختبارها الأول لقياس تحمل الضغوط على المالية العامة.

ومع تحسين الحوكمة، يمكن التخلص من حالة التفكك الناجمة عن الفساد ليحل محلها الاندماج في الاقتصاد المنتِج. إن سياسة المالية العامة الرشيدة تتطلب ركائز مؤسسية سليمة، والركائز القوية في مجالات مثل أطر المالية العامة والحوكمة تعطي المواطنين الثقة في أن سياسة المالية العامة تخدم صالح الجميع وليس فقط الأثرياء وأصحاب النفوذ.

اما آن الاوان لإنشاء صندوق سيادي عراقي؟

د. جواد كاظم البكري

الصندوق السيادي هو عبارة عن تجميع الفوائض المالية العامة واستثمارها بفوائد في اصول مالية اجنبية على الاغلب، وصناديق الثروة السيادية اوجدت في الاصل لتنويع مصادر الدخل في الدول البترولية التي لديها فوائض مالية، فضلاً ان هذه الصناديق كانت موجودة في الدول المتقدمة التي لديها مصادر دخل فائضة عن الحاجة في الميزانية العامة للدولة.

برزت الحاجة الى هذه الصناديق للاستثمار فيها للتخفيف من حده الازمات التي تعاني منها الدول للحفاظ عمى مستقبل الاجيال القادمة التي لها الحق في العيش بكرامة، على سبيل المثال فإن السعودية، وفي خطتها الاستراتيجية ٢٠٣٠، ستعتمد على ٣٠٪ من عوائد الصندوق السيادي بدون نفط.

الاسباب الموجبة لتأسيس صندوق سيادي عراقي: إن الاقتصاد العراقي اليوم بأمس الحاجة الى صندوق سيادي للتنمية بغرض تشجيع تمويل المشاريع الاقتصادية والاجتماعية وتقوية السياسات الصناعية لزيادة الإنتاج الحقيقي داخل الاقتصاد العراقي، وسيجلب هذا النوع من الصناديق مجموعة من الاثار الايجابية للاقتصاد العراقي من أهمها، تخفيض معدلات البطالة وتنمية القطاعات الانتاجية، وبخاصة في المجالين الصناعي والزراعي، وتحسين الخدمات.

١ -الأسباب الداخلية: النفط مورد ناضب ولايمكن الاعتماد عليه سواء كان بعيد الأمد او قريب الأمد من حيث النضوب. النفط يعد من الأصول المالية بعد ان يتم تحويله من اصول عينية، تقليل الاعتماد على النفط يجعل العراق يتهيأ الى فترة ما بعد النفط كما تفعل السعودية في خطتها الاستراتيجية ٢٠٣٠ وهو الاعتماد على ٣٠٪ من عوائد الصناديق للموازنة بدون نفط.

٢ - الأسباب الخارجية: اسعار النفط غير المستقرة عالميا: عدم استقرار اسعار النفط عالميا وتذبذبها بشكل عشوائي ونتيجة لمجموعة من العوامل السياسية والاقتصادية ومن الطبيعي على العراق ان يقوم بالاعتماد على صندوق يتأتى من الفوائض النفطية في حال وجودها.

سحب الفوائض: يقوم هذا الصندوق بسحب فائض الأموال المتأتية من تصدير النفط للتغلب على اسعار النفط العالمية المتذبذبة كما يمكن الاستفادة من الصدمات النفط السلبية وعملية حدوث اي انهيار قد يحدث بأسعار النفط العالمية.

• أسس الانطلاق لتأسيس صندوق سيادي عراقي: النظام التشريعي والقانوني: يعد هذا العنصر الأساسي لإنشاء صندوق ثروة سيادي للعراق من خلال تشريع البرلمان العراقي له ويعد هذا العنصر هو العنصر الأول من حيث الاهمية وبدون هذا التشريع لاوجود لمشروع مقترح اصلا.

تمويل الصندوق: تقوم وزارة المالية العراقية بتمويل هذا الصندوق في بداية الأمر وهي مسؤولة عن هذا الصندوق لبضع سنوات.

ادارة الصندوق: البنك المركزي العراقي يدير ادارة مباشرة للصندوق ويوفر كادر متمرس اداريا ومتخصص في مجال الاستثمار (المباشر والمحفظي) بصورة خاصة يمكن الاستفادة من الخبرات المتواجدة في المؤسسات المالية الأجنبية ولذلك لقلة الخبراء في هذا المجال باعتبار ان سوق الاوراق المالية العراقي سوق ضيق وانعدام المؤسسة المالية الخاصة كصناديق تأمين وصناديق استثمار.

وتشير تأكيدات المنظمات المالية الدولية (مثل صندوق النقد الدولي) الى إمكانية العراق في إنشاء مثل هذا الصندوق، ونعتقد أن خلق مثل هكذا صندوق يعبر عن ادراك الجيل الحالي واعترافه بحق الاجيال القادمة في التوزيع المتساوي لمكتسبات الثروة المتأتية من المورد النفطي الذي هو ملك لجميع العراقيين وينبغي تحقيق العدالة في توزيعه بين الجيل الحالي والاجيال القادمة.

العلاقة بين استهلاك الكهرباء والنمو الاقتصادي في العراق

إيهاب علي النواب

يتجه العالم اليوم الى تقليل الاعتماد على مصادر الطاقة التقليدية كالنفط في المجالات الانتاجية كافة، سيما مع التغيرات المناخية والخوف من انعكاس ذلك بشكل سلبي على البيئة، وبما ان الغاية من النفط او باقي المصادر الاخرى غايتها هي توليد الكهرباء التي تعد عصب التنمية للدول، وفي حين تتجه معظم الدول الى تقليل اعتمادها على هذه المصادر التقليدية من اجل تقليل التكاليف والحفاظ على البيئة، نجد العديد من الدول وبضمنها العراق لايزال يعاني من أزمة خانقة في مجالات انتاج الكهرباء واستخدامها، وهو ما يمثل مشكلة معقدة تتمثل في الاتجاهات العالمية لاستخدام الطاقة في المستقبل ومابين الواقع الحالي لوضع الطاقة في العراق، وهو ما يعني تفاقم الفجوة مابين العراق وبين العالم على الخارجي في انتاج واستخدام الطاقة والتي تمثل الكهرباء الاساس لها.

وفي العراق يبدو الوضع مختلفاً جداً، اذ لا يزال العراق يعاني من أزمة حادة في انتاج الكهرباء وبسبب عوامل عديدة منها سياسية كالفساد والذي يعد العامل الأهم في ضياع الجهود المبذولة من اجل انشاء منظومة كهرباء قادرة على توفير الاستهلاك المقبول من الكهرباء، وبالتالي انعكس ذلك سلباً على تأخر تحقيق التنمية سيما التنمية الصناعية، وتعطيل حركة المصانع وارتفاع تكاليف الانتاج، وتدني مساهمة القطاع الصناعي بسبب ذلك، وان كان انعكاس تزويد الكهرباء لايقتصر على الصناعة وحسب وانما على كل قطاعات البلد.

وفيما لو تم تجهيز المصانع المحلية بالكهرباء بسعر رمزي او مجانا فسينخفض كلفة الإنتاج المحلي وتحسن جودته لأن الطاقة المستخدمة في الإنتاج طاقة رخيصة ونظيفة وذات كفاءة عالية اي ممكن أن ننافس المنتجات العالمية بالجودة والسعر ونجذب الاستثمارات العالمية لمختلف الصناعات التقليدية والحديثة وحتى صناعات التقنية الجزئية (نانو) بسبب انخفاض تكلفة الإنتاج في العراق عنها في الدول الصناعية او الدول التي اسعار وقودها اعلى من أسعار الغاز العراقي (مجانا فقط كلفة الاستخراج والتوزيع)، بحسب رأي الكاتب احمد موكرياني.

وعلى ما يبدو ان القائمين على السياسة العامة للدولة لم يفهموا ان هناك ثمة علاقة وطيدة بين انتاج الكهرباء واستهلاكه وبين النمو الاقتصادي، وان انخفاض انتاج الكهرباء يؤثر سلباً على النمو الاقتصادي، فعلى سبيل المثال تذكر الاحصاءات العالمية ان استمرار انقطاعات الكهرباء يخفض النمو في البلد بمقدار ١,١٪ سنوياً.

مايعني انخفاض عدد الوظائف بحوالي ١٢٠ الف وظيفة. كما انخفاض امكانية الحصول على الكهرباء قد يكون سبباً في حدوث انعدام التوافق التكنولوجي، الذي يعمل على اعاقة الحصول على التكنولوجيات الحديثة واستخدامها، وبالتالي انعكاس ذلك سلباً على النمو الاقتصادي.

تحديات التنويع الاقتصادي في العراق

حامد عبد الحسين الجبوري / مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية

تعترض عملية تنويع الاقتصاد العراقي الكثير من التحديات التي أصبحت عائقا أمام تحقيقه والتي ينبغي في بداية الأمر تشخيصها ثم معالجتها

تعاني أغلب البلدان الأحادية، وبالخصوص التي يشكل الريع النفطي فيها مصدر رئيس للاقتصاد، من مشاكل جمّة سياسية واقتصادية واجتماعية وبيئية وغيرها، ولتلافي هذه المشاكل أو التخفيف من حدّتها لجأت نحو التنويع الاقتصادي الذي لا تعترض نجاحه فحسب بل البدء به الكثير من التحديات التي عرقلت تحقيقه وخاصةً في العراق. تتبع أهمية تشخيص تحديات التنويع الاقتصادي من الإسراع بتحديد الخطوات اللازمة لمعالجتها ومن ثم ضمان مسيرة التنويع الاقتصادي بشكل سليم، وهذا ما يؤدي إلى تقليص الآثار السلبية الناجمة عن ريعية الاقتصاد وانعكاساتها على الجوانب الأخرى، من جانب، وتمتع الاقتصاد الوطني بالسمات الإيجابية المرافقة لعملية التنويع الاقتصادي، فيكون اقتصاداً متيناً مستديماً من جانب آخر. هناك العديد من التحديات التي تواجه عملية التنويع الاقتصادي في البلدان الريعية والعراق من بينها، منها تحديات داخلية وأخرى خارجية. التحديات الداخلية، هيمنة الدولة والريع النفطي على الاقتصاد، حيث لاتزال الدولة تهيمن على أهم عناصر الإنتاج المتمثلة بالأرض حيث تستحوذ على أكثر من ٨٠٪ من الأراضي والمتبقي ٢٠٪ مملوك من قبل الأهالي يتكون جزئه الأعظم من الأراضي السكنية، كذلك هيمنتها على القطاع النفطي وتوجيه إيراداته لخدمة الطبقة الحاكمة وطموحها بعيداً عن طموح الشعب واحتياجاته والفقرة اللاحقة تُثبت ذلك. غياب المناخ الاستثماري، يُعد غياب المناخ الاستثماري أحد التحديات الرئيسة التي تواجه عملية التنويع الاقتصادي في العراق كونه يسهم في طرد الاستثمارات الوطنية فضلاً عن الاستثمارات الأجنبية. التحديات الخارجية : تذبذب أسعار النفط، المنافسة الأجنبية فالحدود المفتوحة على مصراعيها أمام السلع الأجنبية وارتفاع سعر صرف الدينار العراقي، كلا الأمرين أسهما في ضعف تنافسية السلع المنتجة محلياً ولم يتم العمل لحد الآن على هذه الأخيرة حتى تكون قادرة على المواجهة والمنافسة للسلع الأجنبية، وهذا ما يعني انخفاض الصادرات التي تعد بوابة التنويع الاقتصادي. وبعد تشخيص أهم تحديات التنويع الاقتصادي لابد من تحديد أبرز الخطوات اللازمة لتلافي تلك التحديات والإسراع في تحقيق التنويع الاقتصادي وكما يأتي: أولاً: تقليص تدخل الدولة في الاقتصاد بشكل تدريجي لتفسح المجال أمام القطاع الخاص ليأخذ دوره الفعّال في تحقيق التنويع الاقتصادي، والتخلي عن الأراضي التي تملكها وتوزيعها على القطاع الخاص وفقاً لمعيار الأهلية والاستثمار بعد سد الحاجة الضرورية للسكان، ويقتصر دورها في المشاريع التي لا يستطيع القطاع الخاص الإقدام عليها والإشراف عليه لضمان عدم تجاوزه الحدود المطلوبة كأن يلجأ الاحتكار أو الغش أو غيرها. ثانياً: ضرورة العمل على توفير المناخ الاستثماري الجاذب للاستثمار كالوضع الأمني والسياسي والإداري بصورة عامة والامتيازات والضمانات والإعفاءات للمستثمر بصورة خاصة، وهذا ما يسهم في توطين الاستثمار المحلي من جانب وجذب الاستثمار الأجنبي من جانب آخر. ثالثاً: انسجاماً مع التوجه الجديد نحو اقتصاد السوق يمكن اعتماد مبدأ الشراكة بين الدولة والقطاع الخاص لتفعيل القطاعات الإنتاجية التي تمثل جوهر التنويع الاقتصادي، لان القطاع الخاص لايزال في بداية انطلاقه ولا يستطيع تولي الأمر وحده بشكل مفاجئ.

الطريق والحزام الصيني: الوجه الحقيقي للحرب الناعمة

ندى علي

تتجه الصين بقوة الآن لتصبح الإمبراطورية التجارية الأكبر في العالم. فماذا يعني ذلك إقتصادياً وسياسياً، لأمريكا وأوروبا والشرق كروسيا والهند وخاصة للشرق الأوسط والدول العربية؟، طريق الحرير الجديد أو ما يُسمى أيضاً مشروع عُبو هو إلى حد بعيد المشروع الأكثر طموحا للرئيس الصيني شي جين بينغ، الهدف من هذا المشروع الضخم هو بناء وصلة نقل من آسيا إلى أوروبا: ١٠ آلاف كيلومتر من الطرق، وخط سكة حديد لنقل البضائع وطريق بحري ينطلق من غرب الصين عبر كازاخستان والأورال وموسكو وصولا إلى أوروبا، وأصبحت مبادرة إعادة طريق الحرير من الجديد لربط قارات العالم تجاريا المحرك الرئيس للسياسة الصينية داخليًا وللدبلوماسية الصينية خارجيًا، ويبدو أنها ستكون أحد أهم المحددات لتوجهات الصين إزاء العالم، ومنها المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط، لاسيما خلال فترة رئاسة شي جينبينغ صاحب المبادرة، والتي تستمر حتى عام ٢٠٢٢.

يعرف باسم حزام واحد طريق واحد؛ وهي عبارة عن مبادرة الحزام الاقتصادي لطريق الحرير البحري وطريق الحرير للقرن الـ٢١، ويهدف طريق الحرير الجديد إلى إحياء وتطوير طريق الحرير التاريخي، من خلال مد أنابيب للغاز الطبيعي والنفط وتشييد شبكات من الطرق وسكك الحديد ومد خطوط للطاقة الكهربائية والإنترنت، ويتكون طريق الحرير الجديد من طريق بري وطريق بحري.

وعليه فان السياسة الطموحة التي تقودها الصين لتوسيع أسواقها والهيمنة على التجارة الدولية تضعها في مواجهة ليس فقط مع خصوم تقليديين مثل الولايات المتحدة وأوروبا، بل أيضاً مع حلفاء سياسيين كروسيا.

لكن التنافس مع روسيا بخلاف الغرب ينحصر في إطار إقليمي على خلفية التناقضات داخل الاتحاد الاقتصادي الأوراسي في حين أنّ المواجهة التجارية مع الولايات المتحدة تأخذ طابعاً شاملاً، وتتعدّى أحياناً الصراع الاقتصادي لتصل إلى حدّ التلويح بالخيار العسكري في المناطق المتنازع عليها بين الصين وحلفاء الولايات المتحدة في المنطقة. وبين المواجهتين تحاول أوروبا استمالة الصين على خلفية الصراع التجاري مع إدارة ترامب ولكن بشريطة أن لا يكون هذا التعاون على حساب وحدة أوروبا، كما تكرِّر ألمانيا دائماً. ومن المتوقع أن تصبح الصين أكبر اقتصاد في العالم بحلول عام ٢٠٥٠، حيث سوف تمثل نحو ٢٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، يبدو ان الصين تسعى حاليا الى انتهاج خارطة طريق جديدة تمهد لإعادة التوازن على الصعيدين المحلي والدولي، لا سيما على المستوى الاقتصادي والاجتماعي من أجل تحقيق طفرات تنموية ومستقبل اكثر اشراقا على المدى القريب، وهذا الامر قد يرسم اطر الصدارة التنافسية العالمية للصين في العقد المقبل.

الإصلاح الاقتصادي في الخليج: من المستفيد؟

مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية

بالنسبة لقادة دول الخليج لن تتسم الإصلاحات الاقتصادية التي طال انتظارها بالسهولة، اذ اكتشف هؤلاء القادة ومنهم امير المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، "محمد بن سلمان ومحمد بن زايد"، أن تكرار نموذج الصين للنمو الاقتصادي مع تشديد السيطرة السياسية سهل قولاً وصعب فعلاً، اذ أدركوا أن إعادة صياغة العقود الاجتماعية الممولة من ثروة النفط كان أكثر صعوبة لأن عرب الخليج كان عليهم أن يخسروا أكثر بكثير من الصينيين العاديين، وقد نجحت العقود الاجتماعية في دول الخليج بطرق لم تنجح بها البرامج الاجتماعية في الصين، وقد اسفر عن الصفقة التي عُقدت بين الدولة والمواطن في الخليج، والتي تعني تخليه عن حقوقه السياسية والاجتماعية مقابل توفير الرفاهية ارتياحا في كلا الجانبين.

فضلا على ذلك، فإن قادة الخليج، الذين يواجهون الانتقادات المتزايدة بشأن الحرب التي تقودها السعودية والإمارات العربية المتحدة في اليمن وتداعيات مقتل الصحفي جمال خاشقجي، يفتقرون أيضًا إلى النفوذ السياسي والاقتصادي الذي سمح للصين بإسكات أو تهميش منتقديها بشأن الحملة التي شنتها على المسلمين الأتراك في مقاطعة شينجيانغ المضطربة بشمال غرب البلاد.

ان غياب عقد اجتماعي قائم على الرعاية الاجتماعية في الصين سمح للحكومة بالنمو الاقتصادي، وانتشال الملايين من الفقر، وتوفير السلع العامة، دون الحاق الضرر بالمواطنين العاديين.

ونتيجة لذلك، تمكنت الصين من الاستمرار في الإصلاحات الاقتصادية دون القلق من أن يؤدي انخفاض مزايا الرعاية الاجتماعية إلى رد فعل عنيف عام وربما يهدد النظام.

ان الجزء الأكبر من الاستثمارات الخليجية -باستثناء شركات النفط الوطنية وشركات الطيران -عبارة عن ملفات تديرها صناديق الدولة السيادية او استثمارات ترمي الى تعزيز مكانة الدولة وقوتها الناعمة.

تمكنت الدول الاسيوية من إدارة توقعات المستثمرين في بيئة تتسم بالاستقرار السياسي النسبي. لكن بعكس ذلك، الحقت المملكة العربية السعودية الضرر بالثقة في قدرتها على تنويع اقتصادها القائم على النفط عندما أوقفت خططها الرامية الى ادراج ٥٪ من شركتها الوطنية للنفط، أو شركة النفط العربية السعودية، أو أرامكو، فيما كان ليكون أكبر عرض عام في العالم.

ومما لا شك فيه أن الصين ليست أقل استبدادا من دول الخليج، وهناك توافق بين القومية الهندوسية في الهند والاتجاه العالمي المتصاعد نحو التحضر والشعبوية والديمقراطية غير الليبرالية. لكن ما يميز جزءا كبيرا من آسيا عن منطقة الخليج، ويؤثر في نجاحها الاقتصادي، هو السياسات التي تضمن بيئة مستقرة نسبيا، ومن جانبها تركز هذه السياسات على التطوير الاجتماعي والاقتصادي بدلا من إبقاء النظام، وقد يكون هذا درس آسيا لحكام الخليج.

العولمة الجديدة القديمة

برينستون - ذات يوم، كان الجميع يفترضون أن هناك ظاهرة واحدة تسمى العولمة، والتي من خلالها تعمل تدفقات رأس المال العابرة للحدود على دفع الإبداع، والتصنيع، والتنمية والتجارة. لكن مبادرة الحزام والطريق التي أطلقها الرئيس الصيني شي جين بينج تقدم رؤية بديلة للعولمة، تقوم على نظام متكامل للبنية الأساسية المادية. وبهذا تحل السفن والقطارات في العالم المادي محل عالم التمويل غير المادي. ولكن في حين تصور شي جين بينج مبادرة الحزام والطريق كوسيلة مباشرة لإرسال العولمة القديمة غير المستقرة التي يقودها الغرب إلى مزبلة التاريخ، فإن المقصود منها أيضا كان التصدي لتحد داخلي بعينه: وهو على وجه التحديد تركيز التنمية الاقتصادية على طول ساحل الصين، حيث ظهرت نخبة ساحلية ثرية راقية. ويتطلب الاستقرار الاجتماعي توزيع مكاسب النمو غير العادي في الصين على نحو أكثر توازنا في مختلف أنحاء البلاد. هذه ليست مجرد قضية صينية بطبيعة الحال. فتاريخيا، كانت المدن ذات الأهمية العالمية ساحلية دائما تقريبا، فكانت تقع إما على السواحل أو الأنهار الصالحة للملاحة. وقبل قرون من الزمن، خدمت مدن مثل أمستردام، وأنتويرب، وجنوة، والبندقية - بل وحتى أثينا القديمة وصور - كمراكز تجارية للعالم. واليوم تضطلع مدن كبرى مثل لندن، ونيويورك، وطوكيو، وهونج كونج، وشنغهاي، ودبي، وسيدني، وريو دي جانيرو، بدور مماثل. الواقع أن محاولة الصين ربط المناطق غير الخاضعة لسيطرة العولمة من خلال مشاريع البنية الأساسية ليست غير مسبوقة. فعلى مدار أكثر من قرن من الزمن، كانت بريطانيا القوة الرائدة في العالم، لكن ألمانيا كانت تلاحق الركب من حيث الثروة والتطور التكنولوجي. ومثلها كمثل الصين اليوم، كانت ألمانيا راغبة في استعراض قوتها على البر وفي البحر. ولكن لكي يتسنى لها أن تنافس المملكة المتحدة، فلم يكن بوسعها أن تعتمد على بحريتها التجارية فحسب، وعلى هذا فقد أطلقت ما يعادل مبادرة الحزام والطريق اليوم: سكة حديدية امتدت من برلين إلى بغداد. في كل الأحوال، ينبغي للنهج الصيني في التعامل مع العولمة أن يدفع أوروبا إلى استكشاف مسارات تنموية بديلة. وقد يعني هذا تجاوز "خطة يونكر" المتواضعة المحدودة، وملاحقة أجندة أكثر طموحا. لقد وضعت الأزمة المالية العالمية أوروبا في مواجهة التحدي المتمثل في بناء نظام مالي أكثر استقرارا. لكن هذا لن يكون كافيا لخلق شكل دائم من أشكال العولمة. وقد أشارت الجولة التي قام بها شي جين بينج في أوروبا مؤخرا إلى مسار محتمل إلى الأمام. والآن جاء دور الأوروبيين لاتخاذ القرار حول الكيفية التي يعتزمون بها إنشاء الروابط والصلات وتوجيه الاستثمار إلى المناطق التي كانت موضع تجاهل وضحية للحرمان لفترة طويلة.

استعادة السيطرة حقا

راجورام راجان

يفضي حرمان المجتمعات من سبل التمكين إلى المزيد من الأضرار الجانبية. فعندما ترحل الفرص عن المجتمعات المهمشة اقتصاديا، يتمكن منها اليأس والخلل الاجتماعي عادة. ويتزايد عدد الأسر المحطمة، كما ترتفع معدلات تعاطي المخدرات والجريمة. فيرحل القادرون على الانتقال. وبدلا من كونه مصدرا للفخر والتماسك الاجتماعي، يتحول المجتمع إلى مستودع للحزن الجمعي، إن لم يكن العار. ويبحث أعضاؤه عن مصادر بديلة للهوية والتضامن الاجتماعي، بما في ذلك النزعة القومية.

من المؤكد أن هناك أنماطا أخرى عديدة من القومية؛ فالعديد من أنصار الخروج من الاتحاد الأوروبي يريدون أن تظل بريطانيا مفتوحة للتجارة بينما تقيد الهجرة بشدة، على سبيل المثال. ولكن مع تباطؤ النمو وتفاقم الشيخوخة السكانية، سوف تحتاج الدول المتقدمة إلى أسواق التصدير وبعض الهجرة - الأسواق لدعم الطلب، والهجرة لسداد تكاليف معاشات التقاعد والرعاية الصحية المقدمة لأعداد متزايدة من السكان المسنين. أما تقسيم العالم عن طريق إقامة الحواجز فهو طريقة مؤكدة لتحويل الرخاء غير المتكافئ اليوم إلى فقر جماعي غدا.

مع ذلك، كان القوميون محقين في تأكيدهم على أننا قطعنا شوطا كبيرا نحو توحيد القوانين والضوابط التنظيمية والتوفيق بينها في مختلف البلدان. وفي عصر الذكاء الاصطناعي، تستطيع الشركات والتجار التعامل مع بعض الاختلافات التنظيمية الوطنية بكل تأكيد. ألا يمكننا إعادة بعض الصلاحيات إلى مستوى الدول، شريطة أن تظل الأسواق العالمية مفتوحة؟ لماذا يتعين على تكنوقراط غير منتخبين أن يقرروا القواعد في غرف مغلقة نائية؟ ربما تكون عولمة الحكم خطوة أبعد مما ينبغي عن مصلحة العولمة ذاتها. يتعين على أنصار الخروج من الاتحاد الأوروبي أن ينتبهوا إلى أن أيلولة السلطة لن تتوقف عند المستوى الوطني - كما تشير الدلائل في اسكتلندا وويلز. الواقع أن المجتمعات المحلية المتدهورة في مسيس الحاجة إلى نشاط اقتصادي جديد، في حين يتعين على أفرادها أن يصبحوا أكثر قدرة على التكيف مع العولمة والتغير التكنولوجي. ويتطلب هذا غالبا المشاركة والحلول المحلية، بمساعدة من الحكومات الوطنية عند الضرورة. ومن الممكن أن تلعب الأحزاب السياسية دورا بنّاء في استعادة الصلاحيات، والتمويل، والصحة في كثير من الأحوال، إلى العديد من المجتمعات. الواقع أن إعادة بناء حس قوي بالهوية المجتمعية الإيجابية من المرجح أن تجعل القومية العدائية أقل جاذبية. وعلى أقل تقدير، عندما يكون الناس أكثر قدرة على صياغة مستقبلهم، فإنهم يصبحون أقل ميلا إلى الاقتناع بأن آخرين يتحملون المسؤولية عن محنتهم. وبقدر ما قد تتسبب في إضعاف الدعم للنزعة القومية الخبيثة، فإن أيلولة السلطة قد تجعل العالم أكثر ازدهارا بعض الشيء - وأكثر أمانا.

انتكاسة التطبيع بين إسرائيل والبحرين

سايمون هندرسون

في ١٤ نيسان/أبريل، ألغى وفد إسرائيلي رحلته إلى مؤتمر أعمال في البحرين بعد أسابيع من الاحتجاج العربي ضد مشاركته المقررة. ولا يجب أن تكون هذه النتيجة مفاجئة بالنظر إلى المقاومة الشعبية القائمة منذ فترة طويلة لمثل هذه المشاركة وغياب العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين إسرائيل ودول المنطقة. ومع ذلك، فإن التعزيز الأخير للعلاقات بين دول الخليج وإسرائيل قد دفع بعض الأشخاص على الأرجح إلى الاعتقاد بأنه قد تمّ تسريع وتيرة التطبيع. فبعد سنوات من توسيع الروابط الأمنية وغيرها من أواصر التعاون مع الحكومات الخليجية، قام رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بزيارة سلطنة عُمان في تشرين الأول/أكتوبر الماضي. وبعد بضعة أيام، حضرت وزيرة إسرائيلية مسابقة في لعبة الجودو في الإمارات العربية المتحدة، حيث تمّ رفع العلم الإسرائيلي وغناء النشيد الوطني للبلاد عندما فاز الفريق الإسرائيلي بميدالية ذهبية.

وفي هذا السياق، سيبدو إرسال وفد يضمّ حوالي ٣٠ رؤساء أعمال تنفيذيين ومسؤولين حكوميين إسرائيليين للمشاركة في "المؤتمر العالمي لريادة الأعمال" في المنامة أمراً معتاداً إلى حدّ ما – فقد كان حضورهم المخطط معروفاً على نطاق واسع لعدة أسابيع، ولم يكونوا أول مجموعة إسرائيلية تقوم بزيارة البحرين. ومع ذلك، كان مستوى البعثات السابقة أقل بروزاً في حين نمت الاحتجاجات ضد الزيارة الأخيرة إلى تنافر خلال الأسابيع الأخيرة. ففي أواخر آذار/مارس، على سبيل المثال، أعلن وزير كويتي أنه لن يحضر المؤتمر بسبب مشاركة إسرائيل.

وجلّ ما يفعله السياق المحلي الفريد للبحرين هو تعقيد الصورة بصورة أكثر. فمن ناحية، تضمّ البلاد الجالية اليهودية الأصلية الوحيدة في جنوب الخليج إضافةً إلى كنيس قديم لا يزال قائماً في أعماق الجزء القديم من العاصمة. ورغم أن المجتمع اليهودي الصغير يمارس شعائره الدينية الآن في المنازل بدلاً من الكنيس، إلا أنه يحظى بحماية الملك حمد الذي يفخر بسمعة الجزيرة الحسنة في مجال الحرية الدينية.

ومن ناحية أخرى، تزخر البحرين بالتوترات بين سكانها ذوي الأغلبية الشيعية المسلمة والأقلية السنّية الحاكمة، وهو ما يعكس المواجهة الإقليمية الأوسع نطاقاً بين إيران الشيعية والحكام السنة في الخليج. يُذكر أنه لم يعد يُسمح للجمعية السياسية للمجتمع الشيعي في البحرين، "الوفاق"، بالمشاركة في الانتخابات. لقد دعمت واشنطن أيضاً انخراط إسرائيل المستمر مع البحرين وغيرها من دول الخليج، لكن هذا الجهد لا يزال قيد العمل. فالكويت تعارض التطبيع بصورة علنية؛ والسعودية قد تكون على أعتاب تغيير موقفها من هذه القضية؛ أما الإمارات، فقد أرسلت مؤخراً قواتها الجوية للمشاركة في مناورات مع إسرائيل ودول أخرى في اليونان؛ وتقدم قطر المساعدات إلى غزة عبر إسرائيل وترحب بمشاركة الإسرائيليين في المؤتمرات وغيرها من الفعاليات التي تُعقد في الدوحة.

وأخيراً، ربما يدعم الإطلاق المرتقب لـ"صفقة القرن" للرئيس ترامب بشأن السلام بين إسرائيل وفلسطين مساعي الولايات المتحدة لتعزيز التطبيع أو ربما لا يدعمها. وفي الوقت الراهن، تبدو أفضل السبل للمضي قدماً دون تغيير: إبقاء التواصل الثقافي والتجاري بين الإسرائيليين ودول الخليج عند أدنى مستوياته مع الاستمرار في الوقت نفسه بتوسيع التعاون الدبلوماسي والأمني والعسكري.

علاج عزلة القيادة

انسياد - مانفرد كيتس دي فريز

تحدثت مؤخراً إلى مدير مالي بشركة صناعية كبرى، استمر في الشكوى من الرئيس التنفيذي للشركة. في البداية كان الرئيس التنفيذي يتواصل باستمرار مع فريقه الإداري، إلا أنه أصبح لاحقاً يمضي معظم وقته منزوياً في مكتبه. كما كان يفقد تركيزه بالكثير من الأحيان خلال الاجتماعات، وتنتابه نوبات غضب ويقوم بمضايقة الآخرين. كان السلوك المتقلب للرئيس التنفيذي يؤثر على الروح المعنوية والمبيعات بشكل متزايد. مما دفع بعض المرؤوسين للتساؤل إذا ما كان يتعرض للانهيار أمام أعينهم. تبدو عبارة "العزلة في القمة" كصيغة متداولة، ولكن بالنسبة للعديد من التنفيذيين الكبار، هي حقيقة مرة. فوظيفة الرئيس التنفيذي تنطوي على الكثير من الإجهاد والشعور بالقلق وقلة النوم والخوف بشأن اتخاذ قرارات صحيحة. مما قد يسبب لهم ضغوطات نفسية تؤدي بدورها لضغط عاطفي لا يمكن أن يختبره الموظف العادي. ظاهرياً، قد يبدو ذلك نوع من العزلة، مما يجعل من الصعب على الرئيس التنفيذي الحفاظ على أداءه. في ظل غياب نظام دعم، يصبح الإرهاق بمثابة تهديد حقيقي. يميل الرجال على وجه الخصوص إلى جعل علاقاتهم الشخصية مع الأصحاب والعائلة تأتي في المرتبة الثانية بعد طموحاتهم المهنية. وقد يجدون أنفسهم وحيدين دون وجود شخص يعتمدون عليه خلال الأوقات الصعبة، وقد يلجأون إلى أمور أخرى مثل الكحول أو المخدرات. بالرغم من خطورة القيادة المتفردة، إلا أنه من النادر تناولها. وعوضاً عن ذلك يبذل العديد من التنفيذيين جهدهم للحفاظ على صورة البطل التي تضع بدورها المزيد من الضغوطات عليهم.

القوى الديناميكية النفسية للدور

يخلق التسلسل الهرمي مسافات للسلطة. فحجم المسؤوليات تجاه الآخرين يجعل من الصعب الحديث مع شخص صادق وحساس. بالتالي يكون القلق ذو اتجاهين: حتى في حال رغبة الرئيس التنفيذي بتقليص المسافة، فإن مرؤوسيهم يدركون دائماً قدرة رئيسهم على اتخاذ قرارات تؤثر على حياتهم المهنية. يجب أن يكون الرؤساء التنفيذيين مقربين لدرجة كافية تخولهم من التواصل مع مرؤوسيهم، ولكن مع الحفاظ على مسافة كافية لتحفيزهم. تلك معادلة دقيقة، وليست خالية من اتهامات بالمحسوبية أو التحفظ. من خلال الاعتراف والاحتفاء بمساهمة ودور كل فرد في تحقيق أهداف الشركة، يستطيع القياديون المساعدة في الحؤول دون شعور مرؤوسيهم بعدم الاهتمام. كما تخلق ثقافة يمتلك الموظف من خلالها الشجاعة على الاعتراض على رؤسائهم عندما يدعي الأمر. الحياة صعبة للغاية لأن تعيشها وحيدا وأحيانًا قد يكون من الجيد أن تكون وحيداً. فالوحدة ليست أكثر مخاوفنا فقط، فهناك أيضاً الفقر. الوحدة بمثابة علامة تحذير للقيام ببعض التغيير. وينبغي على التنفيذيين أن يعيروا ذلك أهمية وأن يدركوا أن الترياق للوحدة هو المجتمع.

ما هي التداعيات الفعلية لتصنيف الحرس الثوري منظمةً إرهابية؟

ماثيو ليفيت - معهد واشنطن

في ٨ نيسان/أبريل، أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إدراج «الحرس الثوري الإسلامي» الإيراني ضمن قائمة المنظمات الإرهابية الأجنبية الخاصة بوزارة الخارجية الأمريكية. ويمثّل هذا التصنيف الذي يبدأ سريانه في ١٥ نيسان/أبريل أحدث تصعيد لحملة "الضغط الأقصى" التي تشنّها الإدارة الأمريكية والتي تستهدف أنشطة إيران الخبيثة.

إن السلطات الجديدة الوحيدة التي يضيفها تصنيف المنظمات الإرهابية الأجنبية الخاص بوزارة الخارجية الأمريكية خارج تلك الموجودة أساساً في الوثائق الرسمية هي: (١) أن إدراج المنظمات الإرهابية الأجنبية يفرض قيوداً على الهجرة على أفراد المنظمة لمجرد انتمائهم إليها، بحيث يمكن الآن منع أي شخص انتمى ذات مرة إلى «الحرس الثوري» من دخول الولايات المتحدة، و (٢) أن إدراج المنظمات الإرهابية الأجنبية يؤدي إلى فرض حظر جنائي على توفير الدعم المادي أو الموارد بمعرفة مسبقة إلى المنظمة المصنفة. وفي غضون ذلك، لا بدّ من قياس قيمة إدراج المنظمات الإرهابية الأجنبية باعتباره شكل من أشكال الضغط الأقصى وموازنتها مع المخاطر المتزايدة على عدة جبهات. أولاً، الخطر الذي يهدد القوات العسكرية والدبلوماسية الأمريكية. صحيح أن إيران تقوم بالفعل بمراقبة شديدة للأهداف المحتملة وقد خططت لعمليات اغتيال عدد من المعارضين الإيرانيين في أوروبا، والكثير من الخطوات الأخرى. لكن تصنيف «الحرس الثوري» بكافة أجنحته فيما يتجاوز نطاق «فيلق القدس» فقط) كمنظمة إرهابية أجنبية يعزّز احتمالات قيام الجماعة بتنفيذ هجمات إرهابية أو عسكرية. ثانياً، هذه هي المرة الأولى التي يتمّ فيها إدراج وكالة تابعة لحكومة أجنبية كمنظمة إرهابية أجنبية. وقد يدفع ذلك حكومات أخرى إلى أن تحذو حذو الولايات المتحدة وتطبق تصنيفاتها المتبادلة على الوكالات الأمريكية أو غيرها من الوكالات الحكومية المتحالفة معها. ثالثاً، من المؤكد أن الإدراج سيضع الحلفاء المقربين للولايات المتحدة في موقف صعب، وقد يعقّد أي خطوة جماعية تستهدف إيران من شأنها أن تكون أكثر فعاليةً من إدراج «الحرس الثوري» منظمةً إرهابية، على غرار خطوة أمريكية –أوروبية مشتركة تستهدف أنشطة إيران الإرهابية وتلك المرتبطة بالصواريخ الباليستية. أخيراً، يهدّد إدراج «الحرس الثوري» كمنظمة إرهابية أجنبية إلى زيادة تقويض سلطات العقوبات الأمريكية الأحادية الجانب. وطالما تُعتبر العقوبات الأمريكية الأحادية الجانب على أنها خطواتٍ مسيّسة وليست إجراءات تكنوقراطية، فمن الممكن إضعاف هذه السلطات في نظر البلدان في جميع أنحاء العالم – وكذلك في المجتمعات المالية والتجارية ضمن القطاع الخاص. وعند الإعلان عن إدراج المنظمات الإرهابية الأجنبية، قال الرئيس ترامب: "من شأن هذه الخطوة أن توسّع بشكل كبير نطاق ومقياس حملة الضغط الأقصى التي ننتهجها ضد النظام الإيراني. فهي توضح تماماً مخاطر مزاولة الأعمال مع «الحرس الثوري» الإيراني أو توفير الدعم له. فإذا كنتَ تزاول الأعمال مع «الحرس الثوري»، فأنت تموّل الإرهاب". وفي الواقع، كانت هذه المخاطر واضحة أساساً. فحين صنّفت وزارة الخزانة الأمريكية «الحرس الثوري» بموجب سلطات مكافحة الإرهاب عام ٢٠١٧، صرّح وزير الخزانة الأمريكية ستيفن منوشين قائلاً: "نحث القطاع الخاص على الإقرار بأن «الحرس الثوري» متغلغل في الكثير من جوانب الاقتصاد الإيراني، ومَنْ يتعامل مع الشركات الخاضعة لسيطرة «الحرس الثوري» يخاطر بالكثير". لذا فإنّ الرسالة ليست بجديدة ولا يمارس التصنيف الجديد ضغطاً إضافياً يُذكر.

كيف تهزم الشعبوي

سواومير سيراكوفسكي

وارسو- توجد اليوم حكومات شعبوية اكثر من اي وقت مضى والى الآن لم يتم التصويت لإخراج الشعبويين من السلطة في اي بلد غربي وعلى الرغم من ان رئيس سلوفاكيا يتمتع بسلطة رمزية فقط فإن الناشطة في مجال مكافحة الفساد زوزانا كابوتوفا تمكنت من تحقيق انتصار كاسح على المرشح الشعبوي في عطلة نهاية الاسبوع الماضية وهذا النصر قد ينذر بحصول تغيير في قدرة الشعبويين على التحكم بالمشهد السياسي في اوروبا وفي الوقت نفسه فإن انتصار الكوميدي التلفزيوني الذي لا يتمتع بخبرة سياسية فولودمير زيلينسكي في الجولة الاولى من الانتخابات الرئاسية الاوكرانية يوحي بإن الموجه الشعبوية لم تصل لذروتها بعد. إن بالإمكان هزيمة الشعبويين ولكن بشرط واحد وهو وجود معارضة موحدة ولكن للأسف فإن الانقسامات السياسية منتشرة بين احزاب المعارضة مما يصب في مصلحة القوى الشعبوية وهذا ينطبق على بولندا طالما ان البلاد غير قادرة على السير في الاتجاه المعاكس لذلك التوجه كما ينطبق ذلك على كل بلدان الاتحاد الاوروبي التي يحكمها الشعبويين :هنغاريا وجمهورية التشيك وسلوفاكيا وايطاليا. على سبيل المثال في هنغاريا، أظهر الاشتراكيون لمرحلة ما بعد الشيوعية وحزب جوبيك لمرحلة ما بعد الفاشستية ولفترة طويلة احتقارا لبعضهم البعض اكثر من احتقارهم لرئيس الوزراء فكتور اوربان وعندما بدأوا اخيرا بالتعاون بعد سنوات من الهزائم الساحقة. إن من الجدير ذكره انه على الرغم من ذلك تمكن مرشح مستقل في ٢٥ فبراير ٢٠١٨ وبدعم عريض من احزاب المعارضة من الفوز برئاسة بلدية هودميزو فاسارهيلي وهي معقل لحزب فيديسز ولولا ذلك الاقتتال بين احزاب المعارضة خلال الفترة التي سبقت الانتخابات البرلمانية في ابريل الماضي، لما تمكن حزب فيديسز من الفوز بحوالي ٥٠٪ من الاصوات ولما تمكن اوربان من الحصول على الوسائل اللازمة لتعزيز سلطته. أما في ايطاليا فهناك انقسامات لليسار واليمين ضمن الائتلاف الحاكم والمعارضة ومن اجل تشكيل الحكومة العام الماضي اضطرت حركة النجوم الخمس الشعبوية ان تتوصل الى تفاهم مع حزب الرابطة الوطنية ومعا فازوا بحوالي ٥٠٪ من الاصوات مقارنة بحوالي ٢٠٪ للحزب الديمقراطي التقليدي واقل من ١٥٪ لحزب فورزا ايطاليا لرئيس الوزراء السابق سيلفيو بيرلسكوني. ان هذا يعني انه حسب الوضع الحالي فإن الشعبويين الايطاليين لا يوجد منافس لهم قد يخسرون لمصلحته ولكن بينما تمكنت حركة النجوم الخمس من الحصول على اكبر حصة من الاصوات في الانتخابات، ان هذا التوجه يعكس توجه عام وهو ان الشعبويين اليمينيين تمكنوا من الاحتفاظ بشعبيتهم عند تسلمهم الحكم بينما تعثر نظرائهم اليساريين.

التمييز أكبر تحد لحقوق الإنسان

جميل عودة إبراهيم / مركز آدم للدفاع عن الحقوق والحريات

مع أن التمييز بين البشر هو ظاهرة مجتمعية سلبية مرفوضة إلا أن الأمر ليس مطلقا، بل يمكن أن يكون هناك تمييز إيجابي، يحقق المساواة والعدالة المجتمعية، أي أن الحق في المساواة أمام القانون والمساواة في التمتع بحماية القانون بدون تمييز لا يجعل من كل تمايز في المعاملة تمييزا. فالتمايز القائم على أساس المعايير المعقولة والموضوعية لا يعد من قبيل التمييز المحظور، بل هو مطلوب في ظروف معينة لاعتبارات تتعلق بالجدارة والإبداع والمهارة أو الإنصاف.

لا يقوم التمييز إذا كان التمايز في المعاملة يستند إلى غاية مشروعة وإذا لم يفض إلى وقوع حالات تتنافى مع العدالة أو المنطق أو طبيعة الأشياء. ويلزم عن ذلك أنه لا تمييز في التمايز في معاملة الدولة للأفراد عندما تستند التصنيفات المختارة إلى تمايز حقيقي واضح، وعندما توجد علاقة تناسبية معقولة بين التمايز وبين أهداف القاعدة القانونية قيد النظر. وقد لا تكون الأهداف غير منصفة أو غير معقولة، أي أنها قد لا تكون تعسفية أو تحكمية أو استبدادية أو منافية لما هو جوهري من وحدة وكرامة البشر.

وبناء على ما تقدم يمكن القول إن: الناس جميعا سواء أمام القانون، وهم يتساوون في حق التمتع بحماية القانون دونما تمييز، كما يتساوون في حق التمتع بالحماية من أي تمييز، ومن أي تحريض على مثل هذا التمييز، ولا سيما التمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي سياسيا وغير سياسي، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي، أو الثروة، أو المولد، أو أي وضع آخر.

التمييز بين البشر وإن كان ظاهرة اجتماعية متكررة ومتجددة؛ لكنه يتنافى مع الفطرة الإنسانية والعقل السليم.

وترفضها القوانين الدولية والوطنية الحديثة، لاسيما تلك التي تتصل بحقوق الإنسان وحرياته.

التمييز لم يستثن فردا أو مجموعة أو دولة، بل شمل جميع المستويات والفئات المجتمعية، بما فيهم النساء والأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن، وقد تسبب بكوارث اجتماعية لهذه الشرائح وحرمها من حقوقها وحرياتها، وفي مختلف المجالات، مثل السياسة والتعليم والعمل والخدمات الاجتماعية والطبية والإسكان والنظام التأديبي وإنفاذ القوانين وإقامة العدل على وجه العموم.

التمييز بين البشر قد يكون تمييزا إيجابيا مقبولا في بعض الأحيان؛ وذلك عندما يستند إلى اختلافات جوهرية عند البشر، وعندما يستند إلى الجدارة والإبداع والمهارة.

وعندما يستند إلى قواعد قانونية واجتماعية تنصف فئات مجتمعية عانت من التمييز السلبي ردحا من الزمن، ولكن لابد أن يتقيد هذا الاستثناء بمعايير موضوعية محددة خشية أن ينفلت.

سيادة القانون وأثرها في التحول الديمقراطي

د. علاء إبراهيم محمود الحسيني / مركز آدم للدفاع عن الحقوق والحريات

شهد التحول الديمقراطي في العراق بعد العام ٢٠٠٣ العديد من التطورات الايجابية والسلبية على حد سواء، فالنظام الديمقراطي يعني ان الشعب هو المصدر أو المنبع الوحيد والأصيل للسلطة بكل أبعادها، وانه المصدر الوحيد القادر على إسباغ الشرعية على الجهة أو الجهات التي تمارس السلطة باسمه ونيابة عنه، ولا يكون أو يتحقق ما تقدم إلا بإتباع إرادته الحرة في اختيار من يتولى ممارسة السلطة العامة بشقها التشريعي أو التنفيذي وحتى القضائي، والمقدمة الطبيعية للوصول إلى هذه الغاية هي تحقق سيادة القانون. السؤال الذي يطرح أي قانون نطالب بسيادته؟، فليس كل قانون حقيق بالسيادة فدائما القابض على السلطة يكون أمام طريق ذو نهايتين أحداهما مصلحة الشعب والآخر مصالحه أو مصالح حزبه أو فئته وما شاكل، واحتمالية الانحراف في أداء الأمانة وارد جداً، لهذا نقول القاعدة القانونية هي التي تستحق السيادة أياً كان مصدرها الدستور أو التشريع الصادر عن البرلمان أو التشريعات الفرعية التي تصدرها الحكومة والأقاليم والمحافظات وغيرها، وشرطنا الوحيد للقول بسيادتها ان تستجيب هذه القاعدة القانونية لتمثيل حقيقي ومتكافئ لمصالح الشعب، وإلا فلا يمكن القول بسيادتها أو سموها أو وجوب احترامها وتطبيقها، كما وان السيادة القانونية لا تقف عند الإصدار إنما تسحب للتطبيق ومرحلة التنفيذ الواجب ان يكون وفق أسس ومبادئ موضوعية بحتة مستقاة من المساواة والعدالة بين الناس بلا أي شكل من أشكال التمييز ولأي سبب كان. ولسيادة حكم القانون نتائج مهمة عند تحققه نحصي بعضها في الآتي: تعزيز الثقة بين المواطن والسلطات العامة فالأفراد يكونوا على ثقة من ان الموظفين والهيئات العامة على قدر من الثقة والاعتبار في النهوض بوظائفها الدستورية والقانونية. حماية المصلحة العامة وبالخصوص المال العام، وبالنتيجة سيكون الوطن بمأمن من الوقوع في مشاكل وفوضى عارمة تأتي على الأسس العامة للدولة، ما يمنع العنف في المجتمع والمدرسة والأسرة. وسيادة القانون بالنتيجة تفضي إلى الدولة القانونية وتبعدنا عن شبح الدولة البوليسية ذات الأنظمة الشمولية وغير الديمقراطية التي تضع الدستور والقواعد القانونية جانباً وتحتكم لأهواء الحاكم الدكتاتور أو لبعض الأفراد من العسكريين أو تابعين لحزب معين، وبالعادة في ظل حكم دكتاتوري تنمو النزعات القبلية أو الاثنية ويشعر البعض أنهم أفضل من البعض الأخر وهذا ما شهدناه في الأنظمة النازية وما سواها. من الثابت ان الأمن القانوني للمواطنين يتحقق بسيادة القانون، إذ يشعر الجميع ان القانون هو الحاكم وأن تغيير القواعد القانونية يكون وفق الحاجة الحقيقية، وبإتباع وسائل وأساليب تكشف الصياغات الأكثر اتفاقاً مع الواقع واستجابة للحاجات المستجدة. الترابط بين سيادة القانون والديمقراطية، فلا يصح الكلام عن الديمقراطية والتداول السلمي للسلطة دون الاستناد إلى سيادة القانون أياً كان مصدره أو مرتبته على الجميع حكاماً ومحكومين وهذا من شأنه ان يحقق التكافؤ بين الأفراد والمؤسسات كالأحزاب في الاشتراك والفوز بالمقاعد البرلمانية أو المناصب الحكومية.

سيادة القانون على الحاكم من شأنها ان تكون الدرع الواقي للحقوق والحريات العامة والخاصة لاسيما السياسية منها. تحقق الحياة الحرة الكريمة للمواطنين وترسيخ العلاقة القانونية القائمة على التعاون بين المواطن والسلطات العامة في الدولة بغية أداء الواجبات المناطة بكل منهما وفق ما رسم الدستور والقانون.

عيد العمال العالمي ودلالته لمحنة العمال العراقيين

د. عامر صالح

في العراق اليوم تعاني الطبقة العاملة من شتى صنوف الاضطهاد والحرمان والمعاناة، وان معانتها تختلف نسبيا عن نظيرتها في الدول الاخرى، حيث توقف عمليات التنمية الاقتصادية وتدمير اغلب المشاريع الانتاجية، وما يصاحب ذلك من عزوف وبطالة جماعية دون حقوق تذكر، والحرمان من المخصصات والمكافئات الاولية عند بلوغ سن التقاعد، والتعرض لمخاطر العمليات الانتحارية والتفجيرات العشوائية عند تواجد العمال في الطوابير الصباحية للحصول على فرص للعمل اليومي. عزوف ابناء العمال عن التعليم وهجر مقاعد الدراسة نظرا لعدم كفاية دخل الاب لتغطية نفقات الدراسة او الحاجة الاسرية لمزيدا من دعم اولادهم المادي مما يسهم في مخاطر جدية على حياة ابناء العمال وتعرضهم لمختلف الضغوطات الخارجية، بل وحتى الاضطرار للتسول.

تعرض العمال الى الابتزاز وسوء المعاملة في مواقع العمل والتميز بين العمال على اساس الولاء العشائري والطائفي والمذهبي، والتهديدات المستمرة في انهاء عقود العمال مقابل الحصول على الرشوة. انعدام فرص التاهيل واعادة التاهيل للعمال لكي يستجيبوا لحاجات سوق العمل ومتطلباته، مما جعل من العمال ذوي المهارات القديمة عالة على سوق العمل ومهددين دوما بالاستغناء عن خدماتهام وحرمانهم من خدماتهم واستحقاقتهم المالية. لقد كان لفتح الاستيراد على مصرعيه دون سياسة تنافسية مع منتوج الداخل أثره السلبي في غلق الكثير من المصانع والمعامل وتسريح العمال منها دون الحصول على حقوقهم او العمل على تهيئتهم لفرص عمل جديدة. منذ المصادقة على الدستور العراقي الجديد والى اليوم لا توجد تشريعات واضحة تضمن مبدأ العدالة الاجتماعية، وخاصة بالنسبة للطبقة العاملة من حيث اعادة صياغة متكاملة لحمايتها من حيث الضمانات الاجتماعية والحقوق، وخاصة بعد ما حول النظام السابق العمال الى موظفين وحرمانهام من الضمانات الاجتماعية المختلفة. كما تجري محاربة التنظيم النقابي ومنعه في القطاع العام من خلال الإصرار على إبقاء القرار الجائر ١٥٠ لسنة ١٩٨٧ ، وقانون التنظيم النقابي رقم ٥٢ لسنة ١٩٨٧ وعدم تشريع قانون للتقاعد والضمان الاجتماعي للعمال وفق معايير العمل الدولية يلبي حاجات ومعيشة عمالنا ويضمن حاضرهم ومستقبلهم. ان اللهاث وراء الخصخصة للمشاريع الحكومية الكبرى وذات التركيز الشديد لتواجد القوى العاملة يهدد مستقبل الالوف من القوى العاملة بمستقبل مجهول من خلال التسريح الاعتباطي والعفوي لهم بما يخدم الثراء الفاحش والفساد المستشري. وفي الختام فان الاحتفال بعيد العمال العالمي يعطي شحنة ايجابية للطبقة العاملة العراقية من مختلف الانتماءات القومية والسياسية والدينية الى توحيد طاقاتهم وجهودهم من جل نبذ الطائفية والمحاصصة المقيتة وبناء العراق الديمقراطي الخالي من العنف والتعسف والاضطهاد، وتسود فيه قيم التسامح والحوار والديمقراطية، وتتوفر فيه فرص العيش الكريم للجميع.

الاعدام الجماعي في السعودية وشرعنة الديكتاتورية

محمد علي جواد تقي

عندما خرج الشيعة في البحرين والسعودية الى الشوارع أسوة بالجماهير العربية التي خرجت بالآلاف مطالبين بإنهاء عهد الديكتاتوريات والفساد ومصادرة الحريات وانتهاك الحقوق، وبالرغم من أن الغايات والاهداف التي انطوى عليها الحراك الشيعي في الخليج، لا تقل حقانية عما كان لدى المصريين والتونسيين، ففي الخليج يعيش المواطنين الشيعة حالة تمييز طائفي سافر لا تشهده أية دولة عربية، الى جانب القمع والاضطهاد المستمر، رغم ادعاءات الحوار والانفتاح وغيرها من الشعارات التي لا تعدو كونها غطاءً أريد لها لستر الوجه السيئ للانظمة الديكتاتورية الحاكمة في الخليج، بيد أن هذا الانفتاح المزعوم، وبعض الحريات الممنوحة، والاوضاع الاقتصادية المميزة، تجعل أي انسان خارج السعودية والبحرين، يشعر بالأسف من خروج الناس هناك للتظاهر ضد النظامين الحاكمين هناك، فمن الافضل –يقول البعض– ان يحافظ الانسان على ما لديه من الامتيازات والفرص، ولا يضيعها في تجاذبات سياسية اقليمية، وهذه بحد ذاتها تمثل إساءة غير مباشرة لمعتقلي الرأي والعقيدة، والمهمشين من أصحاب الكفاءات العلمية، الى جانب المعتقلين والشهداء الذين سقطوا تحت التعذيب او أعدموا بغي وجه حق، على أن أي تحرك من قبلهم ضد النظام الحاكم مهما كانت المطالب حقّة، فانها في غير محلّها لأنها تصب في مستنقع التجاذب الاقليمي والدولي!

ولذا فان تنفيذ حكم إعدام جماعي ضد ٣٢ معتقلاً من الشيعة في السعودية، يمر في بلادنا الاسلامية كأي حدث آخر، فقد فقدت بعض العوائل ثلاثة وأربعة افراد أشقاء في هذه المجموعة، ولم توجه السلطات السعودية أية اتهامات بالقتل او التحريض على العنف ضد هؤلاء، سوى اتهامات فضفاضة مثل: "الاخلال بالأمن...".

إن دعوة المواطنين المضطهدين والمهمّشين في بلدان مثل البحرين والسعودية وغيرها، بالمداهنة والمسايرة، حفاظاً على ما في اليد، وعدم التورط بالمواجهات مع السلطة ورفع شعار "إسقاط النظام"! يمثل دعوة غير مباشرة لشرعنة الديكتاتورية وتبرير وجودها، وهو ما يتوقعه الحكام بعينه، فهم يروجون دائماً للمداهنة والاندماج، وعدم الاعتراض والاكثار من المطالب مهما كانت ضرورية، إنما الحاكم هو الذي يتكفل بتوفير كل شيء دون تجشم عناء الطلب منه!

وللعلم؛ فان العراقيين تسلّموا دعوة بهذا الاتجاه قبل ان تنطلق القوات الاميركية في حربها للاطاحة بنظام صدام، بدعوى القبول بنظام صدام أقلّ خسارة من القبول بالقوات الاميركية المحتلة! وأن بالامكان التفاوض مع صدام لتغيير منهجه وسياساته و...! وقد غاب عن اصحاب الدعوة أن لو اراد صدام ذلك، لما كان مضطراً اليه أمام التهديدات الاميركية، وليمارس النفاق امام العالم بعد كل الذي عمله مع الشعب العراقي.

إن بامكان الشعوب الاسلامية، بكل مكوناتها الاثنية، عمل الشيء الكثير، وبما يفوق التعاطف وإرسال المساعدات الغذائية والدوائية وبعض الاموال، ليرقى الى تشكيل أدوات ضغط حقيقية وفاعلة من مؤسسات وجمعيات وشخصيات ذات شأن وتأثير على القرار السياسي لايقاف مسلسل الدم الذي يستهدف المطالبين بحقوقهم المشروعة والابرياء الذين ربما لم يحملوا مسدساً او بندقية في حياتهم، قبل التفكير بأي خطوات سياسية او اقتصادية مهما كانت ضرورية، فالشعوب التي تحمل الجراح الغائرة في ابنائها وكرامتها، لن تستشعر أبداً ثمار الاتفاقيات والمعاهدات، وإن كانت ثمة نتائج، فهي لأناس آخرين.

حقوق المدن

د. عبد الحسين شعبان

المدن تمثّل السياسات الحضرية في الاقتصاد والتجارة والعمارة والثقافة، وهي مثل أية ظاهرة اجتماعية تنمو وتتطوّر ويكون لها هويّة، وهذه ستكون مفتوحة بالطبع، وليس كما كانت المدن في السابق، خصوصاً في ظل العولمة، فمدينة مثل دبي أصبحت عالمية بعد أن كانت أقرب إلى قرية في السبعينات.

لم تعد المدن كما كانت في السابق مطوقة بالأسوار، وإن وجدت، فإنها للذكرى، حيث البوابات الكبيرة، لأنها أصبحت مفتوحة بحكم التبادل التجاري والمصالح الاقتصادية والتفاعلات الثقافية، وهكذا أصبح أكثر من نصف سكان العالم يعيش في مدن وبلدات يرتفع فيها مستوى التوسّع الحضري عاماً بعد آخر. وخلال ربع القرن الماضي زاد سكان الحضر ملياري نسمة، وقد يصبح خلال العام ٢٠٥٠ ما يعادل ثلثي سكان العالم يعيشون في المدن، الأمر الذي سيعني إغناء مستوى التفكير والتواصل والبحث عن سبل أحسن للعيش المشترك والشراكة في السلام والتنمية وقبول الآخر والاعتراف بالتنوّع والتعدّدية والهويّأت الفرعية على أساس المساواة. وبقدر الانبهار ببعض المدن مثل ريودوجانيرو وفيينا وبراغ وباريس وفينيسيا، والإعجاب بمدن أخرى مثل بودابست وكولون وجنيف وأمستردام ودبي وفاس وبيروت على الرغم من نكباتها، فإنّ الحزن سيكون شديداً على بغداد، المدينة التي كانت واعدة في الخمسينات والستينات ومفتوحة ومزدهرة وعامرة بالحدائق والجسور والعمران والمعارض والسينمات والمسارح، حيث التاريخ العربي القديم ممزوجاً بالحضارة العربية – الإسلامية لمدينة الرشيد، فإذا بالحروب العبثية والحصار وبعده الاحتلال، يسلب بغداد روحها، حتى لتغدو مدينة هرِمة كئيبة وحزينة ومكفهّرة، ناهيك عن تدهور الأمن وانفلاته. كيف أصبحت مدينة الحكمة والجامعة المستنصرية وجامع الإمام الأعظم (أبو حنيفة النّعمان) وحضرة الإمام موسى الكاظم، وعيون المها بين الرصافة والجسر، والرفاه والبهجة والأبهة، أسوء مدينة في سبل (العيش)، وليس عبثاً أن يتم تصنيفها كآخر مدينة في سلّم المدن. حقوق المدن من حقوق الإنسان، وهي حقوق جماعية، لها علاقة بالتنمية والبيئة والسلام والاستفادة من الثورة العلمية – التقنية، وهي كلّها تندرج ضمن الجيل الثالث لحقوق الإنسان، وذلك بما له علاقة بحقوق الإنسان في المدينة، أي بتوفّر الأمن وسبل العيش الكريم من خدمات تعليمية وصحية وبلدية وإدارية وعمل وضمان، وغير ذلك. وأخيراً هل نستطيع إقامة مدينة حقوق الإنسان، أي المدينة التي تتوفّر فيها سيادة القانون واستقلال القضاء وفصل السلطات والحريّات العامّة والخاصّة واختيار المحكومين للحكام بصورة دورية وتغييرهم، أي مدينة هدفها الإنسان، مثلما هو وسيلتها للوصول إلى غاياتها النبيلة؟ ويبقى الإنسان غاية ووسيلة، هو مقياس كل شيء حسب الفيلسوف الإغريقي بروتوغوراس، ولأجله تُبنى المدن وتكون حقوقها من حقوقه.

مدينة سنجار بين حقوق العودة والصراعات السياسية

رغم مرور ثلاث سنوات على طرد تنظيم داعش الإرهابي لا تزال مدينة سنجار شمالي العراق تعاني من مخلفات الحرب التي شردت الأهالي وجعلت من مأساة الايزيديين قضية عالمية. المتاجر مدمرة والبيوت خالية من أهلها، واغلبها تحولت الى ركام.

هذا الواقع لم يتغير حتى الان، واليوم لم يرجع إلا ثلث السكان وجميعهم يزيدون، ويقول المجلس النرويجي للاجئين إن أفراد الجاليات الأخرى لم يرجعوا بسبب غياب المصالحة، اما الايزديون الذين قُتل ثلاثة آلاف منهم في مذبحة وصفتها الأمم المتحدة بأنها إبادة جماعية فإنهم يتهمون سكانا محليين بمساعدة داعش لابادتهم.

في سنجار يبدو وكأن الوقت قد توقف، حيث لا أثر لأعمال إعادة إعمار المدينة المدمرة، مر عامان فقط على تحرير كامل مدينة الموصل، ثاني أكبر مدن العراق، من إرهاب "داعش"، لكن هناك على بعد ١٢٠ كيلومتراً فقط، إلى الغرب من سنجار بدأت عملية إعادة الإعمار منذ فترة طويلة، لكن في سنجار، التي تم تحريرها منذ ما يقارب ثلاث سنوات، لم يحدث الكثير منذ عمليات إزالة الأنقاض من الشوارع. بحسب تقرير لموقع (DW) الألمانية.

وتعرضت العديد من القرى القريبة من المدينة للتدمير وهجرها سكانها، مثل قرية حردان، حيث يوجد على جانب الطريق المؤدي لها، أربعة قبور جماعية يحيط بها سياج مؤقت، في الماضي يعتقد بأنه كانت تعيش ٣٠٠ عائلة في القرية واليوم لا يوجد سوى ٦٠ أسرة، كما يقول الشيخ حسن خلف، الذي فقد ولدين و أخ وأربعة من أبناء أخيه ولا يعلم إن كانوا قد دفنوا في المقابر الجماعية.

ويوضح المتحدث باسم المجلس النروجي للاجئين في العراق توم بير-كوستا إلى أن التوترات بين المكونات هي السبب الرئيس لعدم عودة السكان حتى الآن، ثم تأتي مسألة المنازل المهدمة وغياب الخدمات العامة.

ورغم أن الأنقاض لا تزال تغطي المدينة المقفرة حتى اليوم، "فنحن نرى خططا لإعادة الإعمار والتأهيل، لكننا لا نرى خططا حقيقية للمصالحة".

من جهته، أكد أحد مسؤولي وزارة الهجرة والمهجرين في العراق، علي عباس، أن الوزارة تتولى متابعة ملف النازحين العراقيين في سوريا، وأنها قريبة من إنهاء جميع الاستعدادات لاستقبال هذه العوائل في مخيم يشيد قرب سنجار في شمال غرب العراق، ومن المتوقع أن يكتمل خلال مهلة شهرين.

وقال: "تعتزم الحكومة العراقية، إخضاع العائلات لتدقيق أمني مع وجود مؤشرات بأن قسما منها من عوائل الدواعش.

وهذا الأمر مشخص من قبل التحالف الدولي، وبالتالي لن يكون من السهل تركهم يندمجون في المجتمع لأن هناك التزامات قانونية ستفرض عليهم وعلى ذويهم".

الفرد بين الفكرة وأفكاره المتطرفة

احمد رحيم الدلفي

قال الأديب نجيب محفوظ "العقل الواعي هو القادر على احترام الفكرة حتى ولو لم يؤمن بها"، والفرد في كل مرة يحاول أن يضفي شيء من أفكاره على الفكرة الأساسية وان كانت أفكاره لا تتناسب مع هذه الفكرة، وبين الفكرة الأم الناجحة واغلب الأفكار المقتبسة منها هفوات وانحرافات وضعها الفرد المتطفل على الفكرة الأصلية من اجل جرها الى أهوائه او محاولة منه لحرف مسارها لأجل هدف ما او أنها تشكل خطرا عليه او على من ينتمي لهم بشكل وأخر، لا اعرف اي دين او اي توجه او اي منطق يتفاخر بالشر ولا اعرف عند اي رب يود ان يترك أصدقائه يرعاهم! نعم انه رب الأفكار الشاذة التي ترعرعت في العقول التي حاولت إضافة شي على الفكرة الأساسية فهو على نمط بعض من يدعي الإسلام الذين يقفزوا بين السطور القرآنية الكريمة ليختاروا ما يملي عليهم فكرهم الشاذ، فهم يفجروا أنفسهم في الأسواق والمدارس والشوارع العامة والمساجد و يصرخوا الله اكبر وكأنهم لم يمروا على الآية الكريمة التي تقول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (البقرة ٢٠٨).

وعند الاطلاع على جميع الدساتير في العالم ستظن انك تتمشى بحديقة خضراء تفوح منها رائحة الحقوق والإنسانية والعدل والمساواة ولاسيما الدستور الأمريكي، والكل يعلم ان هذه الدساتير هي عبارة عن حبر على ورق والسائد هي قوانين الغاب التي وضعها المتسلطون أصحاب الأيديولوجيات الذين تعلوا أفكارهم الشاذة على جميع القوانين في العالم وبالقوة. اما الحدث الثاني فهو الهدايا التي يوزعها "دونالد ترامب" على الصهاينة المحتلين من الأراضي العربية، ابتدءا يعترف بالقدس أنها عاصمة للكيان الإسرائيلي وبعدها ينقل سفارة بلده اليها وقبل أيام قليلة يهبهم الجولان السورية وعلى هذا المنوال يهب الملك ما لا يملك، وهذا لأنهم على نفس الفكرة والنهج المنحرف ويلعبون في فريق واحد اسمه النادي الصهيوني ذو الأفكار المتطرفة التي خرجت عن مسار الديانة اليهودية. ولكم احد معتقداتهم وعلى لسان حاخامات صهاينة: "كل العالم لا يُسمّون بشراً، بل هم حيوانات وعبيد لنا وخُدّام لمصالحنا ويبنون لنا المساكن"!. والأفكار الأغرب من هؤلاء الحاخامات هي الأفكار التي تنادي بالتطبيع مع هذه النماذج، ونتمنى لكل المطبعين بتطبيع حيواني مريح. وختاما ان الفكرة كالمشروع تنجح وتصل لأبعد مدى إذا اكتملت أركانها وإذا ما أراد المجتمع التخلص من الأفكار السيئة التي جعلت من الحياة نعيم للبعض وجحيم للبعض الأخر علينا استذكار ما قال المؤرخ الفرد ويتني جريسولد "على مدى التاريخ، كان السلاح الوحيد دائماً لمحاربة فكرة سيئة هو فكرة أفضل منها".

تصاعدت الحوادث الإرهابية مؤخرا، واتخذت منحىً عالميا ذا صبغة دينية في الأغلب الأعم، مثال ذلك ما حدث في ١٥ من آذار العام الجاري، من استهداف لمسلمين يؤدون الصلاة بالمسجد في نيوزلندا، وراح ضحيته أكثر من ٥٠ شخصا بريئا، لا علاقة له بالتطرف أو تغيّرات البوصلة السياسية!. قبل أيام قليلة تم استهداف ثلاث كنائس في كولومبو عاصمة سريلانكا، في حادث إرهابي مشابه لاستهداف المساجد، وهذا يدل على تصاعد الهجمات الإرهابية على دور العبادة، على الرغم من أنها ذات طابع ديني قد لا يتداخل مع الأهداف والمصالح السياسية. قد تكون هناك دوافع سياسية يتم توظيفها لإدامة ماكنة الإرهاب، فالمعروف أن بعض الجماعات الدينية من مختلف الأديان هي الأدوات التي يتم من خلالها ضرب الآخر وإلحاق الأذى النفسي والمادي والمعنوي به. بمعنى هنالك دوائر مخابراتية تعود إلى حكومات ودول وأقطاب عالمية تتحكم بالسياسة العالمية والعلاقات بين الدول والشعوب الغربية والشرقية أو على نحو أعمّ بين الشرق والغرب، تلك الدوائر المدرَّبة تتبنى التخطيط والتمويل بأساليب مباشرة وأخرى متخفيّة، لتصبح المنظمات والتنظيمات الإرهابية أدوات لتنفيذ مآربها الضاربة للطرف المضاد. ضرب دور العبادة عبر الإرهاب اتخذ طابعاً تبادلياً أو ثأريّاً، هكذا يمكن قراءة ما حدث في نيوزلندا يقابله ما حدث في سريلانكا، في الحادث الإرهابي الأول الذي قام به المتطرف الأسترالي كان الضحايا من المسلمين مرتادي المساجد كدور عبادة، وفي الحادث الإرهابي الثاني القريب الذي حدث في سريلانكا كان ضحاياه من المسحيين مرتادي الكنائس، هذه المقاربة توحي بأن الإرهاب العالمي دخل في حروب سجالية متبادَلة يأسرها نظام أو قانون الفعل ورد الفعل. هذه السلسلة من الحوادث الإرهابية قد لا نعثر لها على بداية، فيما عاش العالم عذابات وآلام استمرارها، ولكن يمكن أن نضع لها نهاية لخلاص الأبرياء من دوّامة الإرهاب، والحلول معروفة وجلّها يكمن في وأد التطرف وأسبابه وأدواته، لكن تطبيقها هو العقبة الكبرى التي تزيد من أوار الجرائم والأحداث الإرهابية. هناك حرب بين الشرق والغرب، طابعها الأشد سطوعا المصالح السياسية التي تغطّى بأغطية دينية، تسعى لإثارة الفتن بين الطرفين هنا وهناك، يدخل في هذه الدوامة محاولات حرق نسخ من القرآن في الدنمارك وغيرها، ومنها الرسوم المسيئة لشخص الرسول (ص)، يقابلها تفجيرات طالت الكنائس في مصر وغيرها وفي سريلانكا اليوم. إنها دوامة الحرب السياسية المغطاة بخلفيات دينية، يغذيها التطرف، ولكن من يغذي التطرف؟ ومن يضبط إيقاعهُ العالمي، سلسلة الصدامات الإرهابية هذه سوف تستمر وقد تأخذ خطّا بيانيا متصاعدا. ما يدور حول العالم من أحداث وعلامات ينبئ بذلك، ما لم تتوازن المصالح وتثبَّت ركائز التعايش العالمي، وتوازن الحقوق والمكتسبات في إطار الدول داخليا. وفي إطار العالم أجمع، ستبقى هذه الهجمات الإرهابية مستمرة، وسيكون الأبرياء وقودها الدائم. عقلاء العالم وحكماؤه هم وحدهم القادرون على ردم الفجوة والطبقية التي تسود عالمنا، وهم قادرون على إطفاء نيران التطرف شرقا وغربا، نحتاج إلى خرائط عمل عالمية متعاونة ومنفتحة على بعضها حتى ننتشل أنفسنا وأجيالنا القادمة من غول التطرف، وتغوّل الإرهاب.

كاتدرائية نوتردام: خلل القيم بين الحزن الاستعراضي والتشفّي المتطرف

عادل الصويري

"أحرقوا لبنان والعراق وسوريا وفلسطين وكل بلادنا، لا أتضامن لو احترق العالم كله" بهذه الجملة افتتح ناشط على مواقع التواصل الاجتماعي سلسلة المواقف تجاه حادثة حريق كاتدرائية نوتردام في باريس وهي الحادث الأبرز هذا الشهر، والذي شغل العالم.

والسؤال الذي شغلني وأنا أراقب ردود الأفعال التي سرت كالنار في الهشيم في الفيسبوك تجاه هذه الحادثة وهو: من الذي أحرق بلداننا؟ وهل أن حادثة احتراق معلم ديني معين في الغرب مدعاة لكل هذه الشماتة وهذا التشفي؟

هل نحن إنسانيون في هذه المواقف؟ هل نحن مسلمون؟ ألسنا من المؤمنين بقول الله في كتابه: "ولا تزرُ وازرةٌ وزر أخرى"؟

وبالمقابل، قد تكون ردود الأفعال المتشفية هذه ليست على أصل حادثة الحريق بقدر ما هي ردود أفعال تجاه المُبالغين بحزنهم والذي فاق حزن الكاثوليك أنفسهم، حيث أظهر كثيرون من منسلخي القيم والخصوصية حزنهم بشكل مبالغ به في وقت لم يظهروا مثل هذا الحزن تجاه إزهاق أرواح أبرياء في بلدانهم طالتها الممارسات الارهابية. وفي الحالتين نقول إنَّ إظهار الحزن المبالغ به، والذي يتخطى حدود التفاعل الإنساني من جهة، والتشفي بحادثة نوتردام كونها حدثت في مكان ساهمت حكومته بتدمير بلداننا من جهة أخرى؛ حالتان تؤشران إلى خلل قيمي كبير، وتراجع صارخ في الوعي، وانعدام النظرة العقلانية لمجمل الأحداث التي تعصف بالإنسان وبعالمه.

حالتان تؤكدان أن الحديث عن قيم التعايش والتسامح بين أتباع الديانات المختلفة، والحديث عن احترام الفرد لخصوصيته معتقداً وفكراً؛ ماهي إلا أحاديث خيالية تأملية لن يكون لها حضورٌ على المستوى المنظور. وهذا الطرح قد يبدو تشاؤمياً، لكنه للأسف الشديد واقعي. إنَّ المشكلة الحقيقية تكمن فيما يترتب على ردود الأفعال من مواقف، إذ من السذاجة اعتبار أن ردود الأفعال وخصوصاً المتشفيَّة بهذه الحادثة لن تكون بعيدة عن أعين المتصيدين المحترفين، وبالتالي تكون مادة خصبة وجاهزة لإشعال فتيل التناحر الإنساني، ومن بابه الأكثر خصوبة وهو باب المعتقدات الدينية؛ لأنَّ المتشفِّين هم المسلمون في بلاد الشرق الذين يتهمون الغرب بتدمير بلادهم؛ لذا فهي مواقف جاهزة لسقي مساحة الكراهية بالماء المناسب.

دعونا نتمسك بقيمتنا التي تدعونا إلى عدم الإفراط والتفريط في تبيان المواقف من الاحداث، وأن لا نسمح لعقولنا بالتفكير في تقليد الآخر معتبرة التقليد ضرورة من أجل اللحاق بركب الحداثة. إن هذا التقليد الأعمى هو الذي أوصلنا إلى فريقين: فريقٌ يقلد وفريق يتطرف. ومصيبة الفريق الذي يتطرف إنه قد يتحول من حيث لا يشعر إلى أداة بيد القوى التي يتطرف ضدها.

مَن يتحكّم بإيقاع العنف العالمي: سريلانكا ونيوزيلندا نموذجا

عبد الرزاق عبد الحسين

النساء والتطرّف

ما تزال أوضاع النساء ومسائل التطرّف والعنف تثير مناقشات متعدّدة، سواء من جانب جهات رسمية حكومية ودولية أم من جانب هيئات ومنظمات مدنية ودينية عديدة، ولاسيّما في البلدان التي شهدت صراعات مسلحة ونزاعات عنفية، وقد حظي هذا الموضوع باهتمام الأمم المتحدة ومنظّماتها المختصّة على مدى عقود من الزمان، لكن اندلاع موجات من التطرّف وهو نتاج التعصّب ويعيش في قلبه، ناهيك عن استشراء العنف بجميع أشكاله ومظاهره، جعل المسألة أكثر راهنية وتحتاج إلى معالجات وتدابير وإجراءات للحدّ منها. وقد اعتمدت بعض البلدان ومنها العراق "خطة وطنية" خاصة بقرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٣٢٥ الصادر في العام ٢٠٠٠ وهو القرار الذي دعا إلى إشراك النساء باعتبارهن صاحبات مصلحة نشطة في مجال درء الصراعات وحلّها، "كعنصر فاعل في السلام والأمن". وقد واجه هذا القرار تحدّيات أساسية قسم منها يتعلّق بالحكومات والآخر بالمجتمعات والقسم الثالث بالنساء وهي حالة تعاني منها الغالبية الساحقة من البلدان النامية، علماً بأن البلدان التي تتّبع التدابير والإجراءات المنسجمة مع قرار مجلس الأمن الدولي قليلة جداً ولا يزيد عددها على ٢٠ دولة، وهذا يعني أن القرار المذكور ما زال غير فاعل أو غير مطبّق بسبب الصعوبات والعقبات التي تعترض طريقه، وهو ما ينطبق على العراق والعديد من البلدان العربية، حيث لم يتم مراعاة خصوصية المرأة وإشراكها في عملية الحفاظ على الأمن وبناء السلام، إضافة إلى انخفاض مستوى الوعي لدى أجهزة إنفاذ القانون والسلطة القضائية، يضاف إلى ذلك عدم تأمين المستلزمات الضرورية لمشاركة المرأة في حلّ النزاعات، وعدم تمثيلها في أجهزة صنع القرار كشريك على قدم المساواة لمنع الصراعات وتحقيق السلام. وفي أية خطة عراقية أو عربية أو دولية، يفترض اتباع تدابير وقائية وأخرى تدابير حمائية ثم تدابير علاجية، خصوصاً للنساء اللواتي تعرّضن للعنف أو شاركن فيه في ظروف مختلفة ولأسباب عديدة، قادت إلى التطرّف الذي ترك آثاره وانعكاساته عليهن أو على المجتمع ككل، وهناك نساء عشن تحت كنف العنف وفي ظل هيمنة المنظمات الإرهابية، أو التحقن بالتنظيمات الإرهابية لأسباب أسرية أو تأثيرات خاصة عاطفية أو نفسية أو اجتماعية أو أوهام دينية أو فكرية أو تعاملن معه أو اضطررن تحت عوامل مختلفة للتعاطي مع الجماعات الإرهابية إيماناً أو بفعل الأمر الواقع أو خوفاً. وتلعب عوامل عدم المساواة الفعلية دورها في ذلك، ففي العراق على سبيل المثال، وعلى الرغم من أن الدستور ساوى بين المرأة والرجل ونصّ على تكافؤ الفرص وعلى منع جميع أشكال العنف والتعسف ضد الأسرة والمرأة، لكن عدم المساواة قائمة في جميع المجالات.

فكر التطرّف والتكفير: عالم على الحافة

د. عبد الحسين شعبان

الدين حقيقة باهرة على مرّ التاريخ الإنساني والفكر الديني نتاج هذه الحقيقة، والمطلوب لا إصلاح الخطاب الديني، بقدر ما هو مطلوب إصلاح الفكر الديني وسدّ النواقص والثغرات التي يحاول المتطرفون التسلّل منها. وإذا كان الدين كظاهرة تستحق الدراسة بهدف جعلها في خدمة الإنسان وتخليصها مما قد يشوبها من تفسيرات وتأويلات على يد بعض رجال الدين والمشعوذين باسمه، فإن هذه الظاهرة قديمة قدم الإنسان الذي يبحث عن أجوبة لأسئلة مستعصية لا يجد حلولاً لها في الواقع الذي يعيشه، لاسيّما تلك التي تتعلّق بالأزل والطبيعة والكون والحياة والموت وغيرها.

إذا أردنا البحث عن التطرّف، فعلينا أن نفحص ما عندنا من منظومات فالتطرّف لم يأتِ إلينا من السماء كما يُقال، بل هو جزء من الواقع بسبب تعقيداته وإشكالياته التي تتعلّق بالاستغلال والاستلاب والقهر وغياب العدالة واستفحال التمييز وشحّ الحقوق والحرّيات وانعدام تكافؤ الفرص.

ولكي نبحث في نواقصنا وعيوبنا، فعلينا إعادة قراءة تاريخنا وتراثنا، ليس بمنظور ماضوي فيه رضا عن النفس، بل عبر منظور عصري، نقدي بما له وما عليه من إيجابيات وهي كثيرة ومن سلبيات وهي ليست قليلة، بحيث يمكن الاستفادة منه بما يرفد الفكرة الكونية لحقوق الإنسان، لأنها تمثل مقياساً يكاد يكون جامعاً لأية ثقافة أو حضارة أو أمة أو شعب أو دولة أو مجموعة بشرية أو مؤسسة أو فرد ، يقاس بها تقدّم أو تأخّر من يتساوق معها أو يفترق عنها.

ولا يمكن تحت أية ذريعة أو حجة مهما كانت عظيمة التملّص من المعايير المشتركة لبني البشر بحجة الخصوصية، كما لا يمكن بحجة الشمولية والعالمية، فرض الهيمنة والاستتباع من جانب القوى المتسيّدة بزعم معايير حقوق الإنسان الدولية.

الخصوصية والهوّية الخاصة والتميّز، لا تعني التحلّل من المعايير الدولية، بل هي تُسهم في رفدها وليس معاكستها أو التشاكل معها، كما تقتضي المعايير الدولية، تعميق خصوصيتنا باتجاه احترامها، وتأكيد حقنا في هويتنا الفرعية، لكنها كجزء من هوية إنسانية عامة. وهنا لا بدّ من تكوين أسس لثقافة بديلة عن ثقافة التعصّب والتطرّف والتكفير، وذلك بهدف جعل المواجهة مع الإرهابيين فكرية وشاملة في جميع الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والقانونية والتربوية على الصعيدين الوطني والدولي.

إذا كان الربيع العربي حلماً راود العاملين من أجل التغيير، لكن ما أعقبه من فوضى وتفكك الدولة الوطنية، جعلت كثيراً منهم يصاب بالخيبة والقنوط. لقد انهارت شرعيات كانت قائمة لعقود من السنين بغض النظر عن الانتقادات والملاحظات السلبية والدعوات للتغيير والإصلاح والديمقراطية، لكن تلك الانهيارات لم تجلب معها الاستقرار والرفاه المنشود، لأن هذا الأخيرمسار طويل ومعقّد ومتعرّج، خصوصاً وأن عوامل كبح داخلية وخارجية دخلت عليه بهدف حرفه، بل وشيه عن مواصلة مشواره. الشرعية الجديدة لم تولد بعد، وثمة تعثّرات واستعصاءات كثيرة أمامها وفي طريقها، بسبب موجة التطرّف والتكفير واستفحال ظاهرة الإرهاب والعنف، الأمر الذي جعل العالم العربي من أكثر المناطق غلياناً واضطراباً ومعاناة في العالم، وكأنه قائم على الحافة، ولا يمكن المضي فيه إلى الأمام، إلاّ بمواجهة التحدّيات الخارجية والداخلية.

ما هو أقوى من العنف

عدنان أبوزيد

المسلم في الغرب، يتمتّع بحرية واسعة، ربما لا تجاريها مثيلتها في البلد الأصلي، والمساجد تُموَّل من البلديات، والاغلبية من أبناء الغرب، تُظهر الاحترام والتوقير للديانات والمعتقدات الأخرى، من اسلام، وبوذية، ويهودية، وغير ذلك. المسلم العاطل عن العمل في الغرب، يتلقى راتب الرعاية الاجتماعية المجزي، ويتوفّر له التأمين الصحي، والسكن اللائق، والخدمات الصحية والمنافع الاجتماعية، أسوة بابن البلد الأصلي، بشكل تام. الكنائس في بلاد الغرب تفتح أبوابها للمسلمين، وغير المسلمين، وتدعوهم الى الفعاليات الاجتماعية والثقافية، في احترام كبير لمعتقد الشخص، دون التدخل في تفاصيل معتقده. وقف شاب مسلم على سبيل التجربة والاختبار في ساحة في ألمانيا، وهو يحمل لافتة، كُتب عليها، "انا مسلم، احتاج الى العناق". لم تكن المفاجأة، في أنّ الفتيات والفتيان والرجال والنساء، اصطفوا بالعشرات لعناقه، بل الامر الغريب الذي كان سيحصل، هو فيما لو تجاهله الناس، وهو ما لم يتحقّق في مجتمع، يتّقن العيش بانسجام في سياقات متعددة الثقافات. إنّ حوادث إرهابية، هنا وهناك، حصلت، وربما ستحصل في المستقبل، سوف تكون خارج السياق الذي يمضي بقوة في الغرب، نحو التراحم والتسامح والاعتراف بالحقوق وتفهّم الآخر، وهو الأمر الذي يجذب الكثير من الناس الى تلك البقعة من الأرض. الهندوسي يأتي من الهند، فيجد في البلد المضيف، ما لم يلمسه في بلده. والبوذي يستثمر في الحرية، والمسلم يجد نفسه في بلد تحترم خياراته، والمسيحي يفتخر بعقيدته التي لا يحوُل دونها، تعصّب أو انغلاق. في هذه المجتمعات التي تغيب عنها المسدسات، وملابس العسكر، ويمارسها فيها الشرطي وظيفته بكل مهنية، وهدوء، لا يُعتقد انها سوف تسقط في حبائل العنف والإرهاب بسبب تماسك المجتمع الديمقراطي الحامي لحقوق الإنسان، والمحترم للقانون، والنظام. الحادث الإرهابي في هذه البلدان، يمكن تصويره كرغوة تتطفأ بسرعة، لانّ الأغلبية الساحقة لن تسمح لها بالترسّب في النفوس، بسبب الوعي والتربية على الاعتدال وفهم الآخر. يكفي هذه الدول المتسامحة فخرا، انها تحرص حتى في أوقات الهجمات الإرهابية، على التوازن بين محاربة خطاب الكراهية من جهة، وحماية حرية التعبير من ناحية أخرى. في الضفة الأخرى، حيث المجتمعات الضيقة التي لا تجيد لمسة التسامح في الكثير من المواقف، وتنتعش العدائية فيها عبر التعبيرات والأنساق، ثمة حاجة ملحة الى تنظيم المؤسسات ووسائل الإعلام وصناعة الإنترنت، والنظام القضائي ومدونات قواعد السلوك والتربية والتعليم، باتجاه محاربة المفاهيم الخاطئة التي تشكل أساس خطاب الكراهية، وتعلّم التعددية من دروس "التسامح الديني"، وأنْ تتجاوز الدعائية والتنظيرية وافتراضاتها المفاهيمية الى واقع ملموس في الوعي والسلوك.

إعلام العنف الطائفي واستراتيجية الوضع الراهن البريطانية

وتسليط الضوء بشكل لافت على نقاط الافتراق والحدود الفاصلة بين المناطق السكنية للمواطنين الشيعة او السنة، في غير بلد بالمنطقة، وتحديداً ايضاً؛ في العراق والبحرين والسعودية؛ سواءً جاء هذا العنف من العلاقة المتوترة بين الشعوب وحكامها، او مما جاء بعد ذلك على يد الجماعات التكفيرية التي رفعت الدين شعاراً لممارسة هذا العنف بشكل اكثر دموية؟

المؤسسة الاعلامية البريطانية تميزت عن نظيراتها في اوربا والغرب في تغطيتها المستمرة لما تنجزه هذه الجماعات الارهابية من عمليات وتحركات في المجالات كافة، من تفجير، وقتل جماعي، وتقدم مثير في تقنية الاتصال، واستحصال موارد مالية ضخمة، وتعبئة وانتشار حول العالم، بينما لا نلاحظ هذا الاهتمام البالغ في فرنسا –مثلاً– وقد ازدلف منها المئات من الشباب والشابات من مواطنيها صوب سوريا للقتال في صفوف "داعش".

وفي آخر إثارة إعلامية من الإعلام البريطاني ما أوردته صحيفة "صاندي تايمز" نقلاً عن مصادر "استخبارية" بريطانية كشفت عن وجود "خلايا التماسيح" يقودها تنظيم داعش للقيام بهجمات محتملة في اوربا، وحسب الصحيفة فان هذه المعلومات حصلت عليها من قرص مدمج وجد في مواقع داعش بسوريا، وفيه معلومات مثيرة عن خطط التنظيم –كما تقول الصحيفة– لنقل الصراع الى اوربا! كما لو أن الارهاب لأول مرة يتجه الى اوربا بعد كل ما حصل في السنوات الماضية.

وتحدثت الصحيفة عن تفاصيل تعدها مثيرة عن منفذ احدى التفجيرات في سيرلانكا داخل كنيسة، وقد تعرفت المخابرات البريطانية على هويته، وتقول ان السلطات هناك كانت تتعقبه وتراقب سلوكه المتطرف منذ تخرجه من الجامعة عام ٢٠٠٨!

اجراءات لتغيير الوضع الراهين السيئ

وربما من أهم الاجراءات على هذا الطريق؛ صياغة منهج إعلامي جديد بطرح ذكي ورسالة ايجابية وبناءة تسلط الضوء على التفاؤل والأمل والبناء والابداع، قبل البحث عن مثيرات الفتن؛ من نزاعات مسلحة، سواءً بدوافعها التكفيرية، او حتى الاجتماعية، او التهويل من وجود الجماعات المسلحة او ما يحلو للبعض تكراره بـ "الخلايا النائمة" الذي يوحي للمواطن وهو داخل بيته أنه معرض في كل لحظة لاستيقاظ خلية ارهابية ما، ربما تكون بالقرب منه وتنقضّ عليه! إنما المفترض التأكيد على القدرات الموجودة، الى جانب الرصيد المعنوي الهائل الذي تجسد في وثبة الشباب العراقي وتشكيل الحشد الشعبي لمواجهة عناصر داعش ووقف تمدده باتجاه الوسط والجنوب عام ٢٠١٤، ثم الاستعداد لتحرير جميع المدن والقرى التي احتلها التنظيم ليتم القضاء عليه بالكامل ميدانياً.

وسائل الاعلام وتنميط البؤس الوطني

مسلم عباس

في مباراة نادي الزوراء والوصل الاماراتي انتشرت صور رائعة لملعب كربلاء الدولي، الكثير من المدونين كتبوا عليها العبارة الاتية: "ما اجمله من ملعب وكأنه ملعب اوربي؟". او انظر كأنه ملعب "سنتياغو برنابيو" واخر كتب انه اجمل من ملعب "الكامب نو"، اتفق الجميع على ان الملعب جميل ويمثل نقطة تحول في تاريخ المنشآت الرياضية العراقية، لكن كثير من المدونين سحبوا الجنسية العراقية من الملعب، ونسبوها لملاعب اوربية لا ينكر احد جمالها.

التشبيه بالملاعب الاوربية امر جيد كونه يقرب الصورة للمشاهد، ويجعل الفهم سهلاً، فعندما تقول ان ملعب كربلاء يشبه نظيره الأوربي فانت تجعله بمنزلة المنشآت الرياضية الدولية، لكن هناك ما هو ابعد من التشبيه، انها عادة عراقية تسحب الجنسية من الابداع الوطني، وتنسبه للغير وهو ما يحدث دائما وكاننا وطن وجد ليكون راعيا رسميا للبؤس، وطاردا لاي شيء يقربنا من الدولة المدنية الحديثة.

فالصورة الذهنية التي تُجَنّسُ البؤس وتنسبه للعراق، تقابلها صورة تصدّر كل ما هو ايجابي الى خارج العراق، حتى وان التقطت صورة داخل بيتك، تنشرها لاصدقائها وتقول لهم متفاخرا، انظروا وكانها في باريس! في بعض الأحيان نرى مقاطع فيديو تنشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي لعمليات سطو مسلح في احدى الدول (اوربية كانت او أمريكية لاتينية)، نقرأ التعليقات فنجد ان الكثير يشبهها بالعراق، فالجنسية قد منحت لهذا البؤس بكل سهولة مثلما سحبت قبلها من الابداع الملعب كربلاء، او سحبت من جمالية أعياد رأس السنة في بغداد.

هذه التقاليد القاسية بحق الوطن لها جذور ولم تاتي من فراغ، أبرزها ضعف الانتاج الوطني بكل اشكاله، فلا صناعة ولا مشاريع عملاقة، او خفيفة، وان وجدت فقد تستخدم للترويج السياسي، لناخذ على سبيل المثال، مدينة بسماية السكينة، التي روجت لها بعض المؤسسات الإعلامية على انها مشروع لحزب معين، فيما قامت وسائل الاعلام الأخرى بعمل معاكس، وما بين التاييد والمعارضة ضاع المنجز السكني لاهل بغداد ودفن بعيدا عن اعين الناس.

هذا الحديث البائس مرده الى وسائل الاعلام العراقية التي لا تميز بين المعارضة للنظام الحاكم، وبين المسؤولية الاجتماعية التي تروج لصورة العراق كدولة منفصلة عن الطبقة السياسية الحاكمة، وسائل الاعلام تلك ترى ان الضرورة تجبرها على تشويه صورة البلاد من اجل تاليب الرأي العام ضد الفساد، فقد كانت المعارضة بشقيها الإسلامي وغير الإسلامي قد عملت بنفس هذه الطريقة الى ان ساعدت الولايات المتحدة على غزو العراق.

بالطبع لا احد ينكر الفساد ولا يمكن حجب الواقع، الا ان تجريد العراق من كل شيء جميل فيه مغالطة وحكم جائر يهدد صورة وطن ومستقبله، ويعود الأجيال اللاحقة على انه بلدهم لا يستطيع الإنتاج، ولا يمكنه النهوض، فانت كمعارض عليك ان لا تهدم البناء من اصله، لانك ان فعلت ذلك يصعب عليك إعادة ترميمه اذا استوليت على السلطة في يوم ما.

وما فشل التغطية الإعلامية لافتتاح اكاديمية ريال مدريد في العراق الا استمرار لفشل وسائل الاعلام العراقية في التمييز بين السلطة الحاكمة كحالة خاصة، والوطن كحالة عامة للجميع، وتغييب هذا الحدث والاحداث المشابهة له، يساهم بتجريد البلد من إنجازاته، ويسهل عملية تنميط البؤس واعطائه جنسية عراقية، مقابل تجريد المشاريع الناجحة محليا من هويتها واعطائها جنسية غربية او شرقية.

مبادئ توجيهية لتغطية الدراسات الاستطلاعية

نواجه بين فترة وأخرى اخبارا في وسائل الاعلام العراقية والعربية تتحدث عن استطلاعات تغطي الظواهر الاجتماعية والسياسية في البلدان العربية او بلدان العالم الأخرى، وتعرض تلك الاستطلاعات على انها نصوص محكمة لا يمكن التشكيك بها او الاعتراض عليها، ما يدفع اغلب الصحفيين لتصديقها ونشرها خشية فقدان السبق الصحفي.

في كل استطلاع يصل الى المؤسسة الإعلامية يجب ان يمر بمجموعة من الفلاتر قبل ان يسمح بنشره، وهذه الفتلاتر عبارة عن أسئلة عدة تمثل مبادئ توجيهية لتغطية استطلاعات الرأي وهي كالاتي:

اولاً: أي مؤسسة تقف وراء هذا الاستطلاع، هذا السؤال يختصر الكثير من الجهد والوقت، فبعض الاستطلاعات يمكن ان تجرى بسؤال عبر الانترنت، من خلال نافذة استطلاع رأي وهو لا يخضع لاي معايير علمية، اذ يعتمد على سؤال واحد فيه خيارات محدودة لحصر الجمهور وتوجيهه نحو النتيجة التي يريدها صاحب الاستطلاع.

معرفة المؤسسة يجب ان تتضمن انتماءها وأين يقع مقرها، وما هي أنشطتها السابقة، وما مدى مصداقيتها في الاستطلاعات السابقة، واسئلة أخرى عن توجهها هل هو تجاري ام سياسي ام ديني، يميني متطرف ام يساري.

ثانياً: من هم الأشخاص القائمون على المؤسسة، هل هناك كادر مهني، ام ان المؤسسة ضعيفة من حيث كوادرها، ولا يجيدون اليات اجراء استطلاعات رأي تعبر عن الواقع. وفي أي جهد استطلاعي يجب ان يوضح أسماء أعضاء فريق العمل، او على الأقل توضيح الأشخاص الذين اشرفوا على العمل، وعرض خبراتهم المهنية السابقة. ثالثاً: منهجية الاستطلاع، اذ توجد اليات منهجية صارمة في اجراء استطلاعات الرأس العلمية، ولا يمكن ان نطلق عليها صفة الاستطلاع الا اذا تضمنت تسلسل الإجراءات بدقة، ابرزها مجتمع البحث، والعينة التي اخذ منها الجتمع، على سبيل المثال: في بعض الأحيان يمكن اخذ عينة قوامها ٣٠٠٠ فرد، من مجموع ٥٠ مليون نسمة، هنا تكون العينة غير ممثلة لمجتمع البحث. وفي بعض الأحيان تكون العينة كبيرة مقارنة بمجتمع البحث، الا ان المجتمع نفسه غير متجانس، على سبيل المثال: لا يمكن اجراء استطلاع رأي حول العراق دون مراعاة العوامل الديموغرافية، بحيث يقتصر على مدينة البصرة او تكريت او أربيل، لا بد ان يراعي الفروقات الدينية والقومية ويأخذها بعين الاعتبار عند توزيع استمارات الاستطلاع على الجمهور. رابعاً: العمليات الإحصائية في الاستطلاع، فهناك نوع من التلاعب يحدث في الإجراءات الإحصائية بحيث تبدو الأرقام كبيرة او صغيرة، تأخذ النسب المئوية فقط، او يتم استبعاد المفردات التي لا تتناسب واهداف الاستطلاع. الجانب الأبرز الذي يجب الحذر منه خلال تغطية اخبار الاستطلاعات، هو التخلي عن العصبيات والاحكام المسبقة، فانت كصحفي يمكن ان تقع ضحية للتضليل بينما ينتظر الناس منك توضيح القضايا المخفية عنهم.

إصدارات جديدة: الصحفي وقواعد السلوك الانتخابي

مروة الاسدي

صدر للكاتب الصحفي علي الطالقاني كتاب جديد تحت عنوان "الصحفي وقواعد السلوك الانتخابي"، وفي ثنايا الكتاب الذي جاء بـ ١١١ صفحة من القطع المتوسط، ركز الكاتب على الابعاد الإعلامية لتعزيز الأنظمة الانتخابية ويعالج قضايا متصلة بجوهر العملية الانتخابية وادارتها الإعلامية، حيث يقول الطالقاني انه يحاول من خلاله ان يقدم للصحافيين المعرفة الإعلامية اثناء التغطية الانتخابية، ويقع الكتاب ضمن سلسلة كتب تتناول ادارة الاعلام بصورة عامة والذي هو ملخص لمجموعة من المناقشات وملخص لأهم الدورات والتجارب الشخصية. ويشكل هذا الكتاب منطلقا للدعوة نحو اتخاذ بعض الخطوات التنفيذية فيما يتعلق بتغطية الانتخابات، خاصة وان الصحافيين عملوا في دعم رسالة الاعلام في معرض اعدادهم لبرنامج دعم العملية الانتخابية. يتضمن كتاب "الصحفي وقواعد السلوك الانتخابي"، إرشادات وتعليمات في دعم الصحفي من اجل تغطية الانتخابات، بدءاً من أهمية الانتخابات ومراحل التحضير للعملية الانتخابية، قبل وخلال وبعد الانتخابات، عبر عدة آليات ورؤى التي استند اليها الكتاب، ومع الانتظام الإعلامي، ومن الأنظمة الأخلاقية، ومن الثقافة، ومروراً بالبحث في آليات العمل الصحفي، وانتقاء المعلومات، وكيفية هندستها لبرامج العملية الانتخابية، ونوع العلاقة التي نسجها مع الجمهور، ومع الكيانات السياسية والمرشحون، وانتهاءً بالبحث في طابع اخلاق المهنة التي يتمتع بها الصحفي. في الفصل الأول ركز الكاتب علي الطالقاني على مهمة الصحفي في تغطية الحملات الانتخابية، إذ يرى ان مهمة الصحفي لا تنحصر في يوم الانتخابات فقط بل تتعدى ذلك وتخرج عن دائرة التصويت والفرز لتصل الى الحصور على معلومات مهمة تخص الناخب حول الانتخابات من حقائق وبيانات عن الكيانات السياسية وبرامجها والمرشحين وآلية اجراء العملية الانتخابية، من أجل تمكين الناخبين ومساعدتهم في اتخاذ قرارات واعية مبنية على أسس منطقية عبر القناعات. اما الفصل الثاني فقد احتوى في مضمونه على مراحل التغطية الانتخابية التي تأتي على ثلاث مراحل الأولى قبل الانتخابات، الثانية خلال الانتخابات، الثالثة بعد الانتخابات، ويشير الكاتب في هذا الفصل الى ملاحظات يوجهها للصحفي قبل واثناء وبعد العملية الانتخابية من ضمنها موعد انطلاق العملية الانتخابية الخروقات التي قد يتعرض لها الصحافي. في حين جاء الفصل الثالث بسؤال مهم تمثل بعنوان "كيف يكسب الصحفي المصداقية"، ويرى المؤلف ينبغي على الصحفي ان يمرن نفسه على أساليب المصداقية لأن الجمهور يراقب الحدث الذي ينقله الصحفي، كما ينبغي على الصحفي ان لا يمزج بين نقله للحدث وبين رأيه الشخصي. ويطرح المؤلف في هذا الفصل أيضا مقياس الصحفي للخبر الانتخابي، واستفهامات ميدانية، الى جانب صوت الصحفي مع صوت الناخبين وصدى واسع لأصوات الناخبين، يضيف أيضا تزويد المستهلك بالأخبار الانتخابية، كلها تشكل معايير للمصداقية في التغطية الانتخابية. الفصل الرابع عرض الكاتب معلومات بطريقة عملية مميزة جاءت بعنوان قاموس المصطلحات الانتخابية، ومن أبرز هذه المصطلحات الاقتراع الغيابي، الولوجيات، التحليل مقابل الرأي، ورقة الانتخاب، الحملة الانتخابية، التبرعات في الحملة، اصلاح شروط تمويل الحملات، مدة الحملة الانتخابية، وغيرها من المصطلحات الانتخابية. الى ذلك تخصص الفصل الخامس بمعجم المصطلحات الانتخابية تبويب من حرف الالف الى الياء، ومصطلحات أخرى، ويركز هذا الفصل على شرح المصطلحات الانتخابية التي ينبغي على الصحفي المتهم بتغطية الانتخابات ان يفهمها.

ارهاب الميديا

عباس الصباغ

كانت بعض المواقع الخبرية ووسائل التواصل الاجتماعي تساهم ببث الرعب بين اوساط المواطنين خاصة الذين يتاخمون اكتاف الانهار لاسيما نهر دجلة او قرب السدود المتخمة بالمياه، وبعواجل اخبار تكون اغلبها تهويلا او نقلا غير دقيق عن المتنبئين الجويين، وكانت تُطرح بصيغة "الاكشن" الخبري للحصول على مشاهدات اكثر للموقع وعادة مايكون عنوان الخبر مثيرا للانتباه والقلق ايضا، وان كان فحوى التنبؤ الجوي يشي عن تحذير لمخاطر قد تحصل ولكن ليس تأكيدا او اثباتا لها خاصة وان موسم الامطار لايزال مستمرا ابان نشر هكذا اخبار ولاسيما وان فترة الربيع تختلف عن الشتاء والخريف من ناحية تقلبات الطقس فيها مما يعطي ايحاء سايكلوجيا لا ارادي للمواطن المغلوب على امره بان خطر الفيضان قادم لاشك فيه وان السيول الجارفة ستبتلع الكثير من المدن والقرى والاراضي الزراعية وتكتسح في طريقها كل شيء وكانت اغلب تلك الاخبار والمنشورات تعطي اشارات . دون دليل فني جازم . حول عدم صلاحية بعض السدود لاستيعاب الموجات المطرية الهائلة إما لقدمِها او لضعف استيعابها كون الحالة المطرية اوسع منها.

ان الاثار النفسية المحبِطة والمثبّطة التي تركها الاعلام التهويلي ووسائل السوشل ميديا المنفلتة كانت اشد وطأة من الاخبار التي تتناقلها بعض وكالات الانباء والفضائيات حول العمليات الارهابية وماتتركه من اثار تدميرية واشد وطأة من الاثار التي تحدثها الموجات المطرية نفسها، وهي موجات اعتاد عليها سكان ارض الرافدين منذ القدم وبعض تلك المواقع راحت تسيّس هذه الحالة ضد بعض دول الجوار باعتبار ان السيول التي تأتي منها هي مسالة كيدية مقصودة لإحداث الضرر بالعراق بينما هي حالة طبيعية وموسمية لاعلاقة لها بالسياسة بتاتا.

اقول : صحيح ان الحالة المطرية وصلت الى حدود غير مسبوقة فقد كان واجبا على الجهات المختصة كوزارة الموارد المائية ان توضح حقيقة الامر للشارع العراقي وسط انتشار وسائل الميديا المغرضة واللامهنية والتي تحمل اجندات خاصة بها، تضاف اليها وسائل السوشل ميديا غير المنضبطة فقد اعطت الضوء الاخضر لنمو الشائعات المهولة وغير المبررة، واغلب تلك المواقع والوسائل مازالت تعمل في مناخ الفوضى الاعلامية الخلاقة مع غياب قانون لتجريم الخروقات المعلوماتية، وكان يجب على تلك الجهات التخفيف من وطأة الامر وتوضيحه بالقدر الممكن لكي لا تحدث حالة من الفزع بين المواطنين وتؤثر على سايكلوجيتهم المكتظة بالمعاناة المعيشية اساسا.

الصورة التي نقلتها تلك الوسائل عن السيول لم تختلف عن الصورة التي نقلها الاعلام المغرض عن العراق إبان تغوّل الارهاب فكلاهما وجهان لعملة واحدة.

الذكاء الاصطناعي ومستقبل الصحافة

دلال العكيلي

تعوّدنا في الأعوام القليلة الماضية أن نفوّض كلّ أنواع المهام الصعبة والمملّة إلى أجهزة الحاسوب، فإذا أردنا معرفة اتجاهات القيادة، أو الاطّلاع على التقييم الأكاديمي، فإننا نتّجه إلى أجهزتنا الذكية بلا تردّد؛ فهي تنفّذ المهامّ بدقة أفضل، ومجهود أقل أما في وقتنا الحالي، فقد أثبت جهاز الحاسوب تفوّقه في جانب آخر من حياة الإنسان، وهو كتابة التقارير الصحفية التي كانت في السابق حكراً على الصحفيين المُدرَّبين؛ إذ طوّرت شركة نارتيف ساينس Narrative Science الناشئة، التي تتّخذ من مدينة شيكاغو الأمريكية مركزاً لها، برنامجاً مبتكراً يستطيع كتابة التقارير الصحفية كما يفعل البشر تماماً.

لقد أوكل العديد من غرف الأخبار ووكالات الأنباء، منذ وقتٍ مضى، الأخبار الرياضية، والأحوال الجوية، وحركة الأسواق المالية، وكذلك مواضيع أداء الشركات إلى أجهزة الكمبيوتر وقد نتفاجأ لأن باستطاعة الآلات تقديم أخبارٍ أبلغ وأكثر شمولية ممّا يقدمه بعض المراسلين فعلى عكس العديد من الصحافيين الذين غالباً ما ينسبون قصتهم إلى مصدرٍ واحد.

فإن البرامج الرقمية قادرة على استيراد البيانات من مصادر عدة، والتعرّف على النزعات والنماذج، واستخدام تقنية معالجة اللغة الطبيعية، ووضع تلك النزعات ضمن إطارٍ سياقيّ، وتركيب جمل منمّقة تضمّ نعوتاً.

وصوراً مجازية، وتشابيهاً كما أصبح بإمكان الأجهزة الآلية الآن تحرير تقارير صحافية عن عواطف الجمهور في مباراة كرة قدم متقاربة النتيجة. بإمكان الآلات الذكية أن تزيد من زخم تقارير الصحافيين، وإبداعهم، وقدرتهم على استرعاء انتباه الجماهير من خلال اتّباع نماذج البيانات، وبرمجته "لتعلّم" المتغيّرات فيها مع الوقت، يصبح بإمكان الخوارزميات مساعدة الصحافيين على ترتيب النصوص، وفرزها، وصياغتها بسرعةٍ لم يتصوّرها عقل من قبل فهي قادرة على تنظيم البيانات من أجل العثور على الحلقة الضائعة في أيّ تحقيق صحافي.

كما إن بإمكانها التعرّف على النزعات.

ورصد النشاز من بين ملايين نقاط البيانات التي قد تشكّل بدايةً لسُبُقٍ صحافيٍّ عظيم فاليوم، مثلاً، أصبح بإمكان وسائل الإعلام تلقيم بيانات المشتريات العامة للخوارزمي، والقادر بدوره على مراجعة البيانات ومقارنتها بالشركات الكائنة على العنوان نفسه وقد يمنح تحسين هذا النظام المراسلين الصحافيين العديد من التلميحات التي قد تقودهم إلى عقر الفساد في بلدٍ معيّن.

ولا يقتصر عمل أجهزة الكمبيوتر الذكية على تحليل كميات هائلة من البيانات للمساعدة على إنهاء التحقيقات بسرعة؛ بل إنها أيضاً تساعد على إيجاد المصادر، والتحقق من وقائع القصص من الجمهور لمعرفة ما إذا كانت المساهمات محط ثقة وفقاً لتقرير صدر في عام ٢٠١٧ عن Tow Centre، يستخدم العديد من وسائل الإعلام في الولايات الأميركية الذكاء الاصطناعي حالياً للتحقق من الوقائع.

القائد اللاعنيف

الأمة أية أمة من المُحال أن ترتقي إلى القمة، ما لم يتصدَّ لهذه المهمة قادة محنّكون متوازنون، يتصفون بصفات متعددة تجتمع كلها في شخصيتهم وتطبع سلوكهم وطبيعة تفكيرهم وتنعكس على كيفية إدارتهم لشؤون الدولة والأمة، وتعاملهم مع الناس خصوصا في مجال السلطات التي تمنح القادة صلاحيات يمكن استخدامها بنجاح وإنسانية عالية، ويمكن أن يفشل القائد في إدارتها فيما لو كان مفتقراً للصفات التي يجب أن يتحلّى بها القائد الناجح. الإمام الراحل، آية الله العظمى، السيد محمد الحسيني الشيرازي (رحمه الله)، يقول في كتابه القيم الموسوم بـ (مواصفات القيادة الإسلامية): (إن الحاجة إلى القيادة يكاد يكون أمراً مفروغاً منه، حيث ذلك واضح من خلال تأريخ الإنسانية وكيفية نشوء الأمم والحضارات، وهي حاجة ضرورية للمجتمع الإنساني، فالمجتمع لابد له من قيادة تمتلك من الصفات الكمالية ما يؤهلها لإدارة العباد والبلاد وتطوير المجتمع). القائد هو النموذج لأمته الآن، كما أنه الصورة التاريخية الناصعة التي يحتفظ بها التاريخ للأجيال القادمة، ومستقبل الأمم يُبنى على قادتها الكبار المتميزين بالكفاءة والحنكة والذكاء والاستشارة والرحمة والابتعاد عن سمات التوحش والاستهتار بحقوق المحكومين، هكذا ينبغي على قادة الحاضر أن يفكروا بأنهم نماذج الحاضر والمستقبل في آنٍ واحد. الإمام الشيرازي يتطرق إلى هذه النقطة الهامّة فيقول: (من أهم ما يلزم أن تتصف القيادة به الكفاءة. فعمل القائد يجب أن يكون متقناً ودقيقاً، وعليه أن يعتني بكل ما تحت تصرفه لأنه مسؤول أمام الله والشعب، وبهذا يكون أسوة تتأسى به الأجيال). كل الشر وبؤر الفشل تكمن في الاستبداد الذي لا يسير عليه إلا القادة الفاشلون، فهؤلاء يقتلون أنفسهم بأيديهم من خلال التشبث بأفكارهم فقط وبآرائهم التي ترفض التلاقح مع آراء الآخرين، وهنا يكمن مقتل القادة المستبدين حين ينظرون إلى الجميع على أنهم متآمرين بدلا من النظر إليهم بأنهم ناصحين. الإمام الشيرازي يؤكد هنا على: (أن استفادة القائد من تجارب وعقول الآخرين، دليل على حنكته وذكائه واتساع أفقه الفكري، إذ أن المشورة وجمع وجوه الآراء والعمل بأصحها وأقومها يؤدي بالإنسان إلى التقدم نحو الأفضل، والتقليل من الأخطاء). ويضيف الإمام الشيرازي: (على القائد التحلي بالصفات التي تسمو به ليكون قائداً بحق يقود الأمة إلى ساحل البر والأمان ويأخذ بيدها إلى الخير والسلام آمنة مطمئنة، ويبتعد عن كل أساليب العنف والشر التي تجلب عليه وعلى أمته السوء والشر).

ويذكر لنا التاريخ بوضوح أن أعظم القادة هم أولئك الذين كانوا رحماء بالآخرين، نابذين للعنف، مفضلين مصلحة الناس على مصالحهم، فصاروا بذلك نماذج خالدة على مر التاريخ.

هل يمكن إعادة هيكلة الأحزاب العراقية؟

الإمام الراحل، آية الله العظمى، السيد محمد الحسيني الشيرازي (رحمه الله)، يقول في كتابه الثمين الموسوم بـ (الشورى في الإسلام): (هناك من يرى أن تعدد الأحزاب قد لا يساعد على بناء مؤسسات الدولة كما يجب).

ولكن لو أننا بحثنا في الفارق بين نظام الحزب الواحد والأحزاب المتعددة من حيث الجودة والإخفاق، سوف نجد أن فاعلية الحرية السياسية، وسعة المشاركة بعملية صنع القرار في ظل نظام الأحزاب المتعددة يفوق بكثير نظام الحزب الواحد الذي يعتمد حصراً على رأي وقدرات فرد واحد هو قائد الحزب وهو غالبا ما يكون رئيس النظام السياسي الذي يحكم البلاد.

وحين نقارن بين تعدد الآراء والخبرات والرؤى حول أمرٍ معين، وبين أن يكون الرأي والرؤية واحدة، فإننا نستطيع أن نفهم أفضلية النظام الذي يقوم على تعدد الأحزاب كبديل لنظام الحزب الواحد، فالحرية الأصيلة التي يتيحها نظام الأحزاب لا يمكن أن نعثر عليها في ظل نظام سياسي منبثق عن حزب واحد لا يسمح لسواه من الأحزاب الأخرى أن تشاركه في صياغة القرارات وإدارة الدولة.

يقول الإمام الشيرازي حول ذلك: (هناك خلاف بين المفكرين في أفضلية النظام القائم على حزبين على القائم على عدة الأحزاب، إذ يذهب بعض المفكرين إلى الرأي الثاني انطلاقاً من علل عديدة منها: أصالة الحرية والتي يوفرها بشكل اكبر وجود عدة أحزاب). التعددية الحزبية تعني عدم الانفراد بالسلطة، وتُبعد شبح الدكتاتورية عن مؤسسات الدولة، بل ستنعكس التعددية الحزبية على نظام الحكم نفسه، وتنتقل إلى مؤسسات الدولة المهمة، مثلما تنعكس حالة التفرّد بالسلطة في نظام الحزب الواحد على الدولة والحكومة، وتختصر جميع العقول والخبرات في عقلية القائد القاصرة في معظم الأحيان كونها لا تؤمن إلا برأيها ورؤيتها الفردية المتأتية من شخصية مأزومة مريضة متضخمة تشطّ عن الصواب في الغالب. الإمام الشيرازي يقول عن ذلك: (إنّ تعدد الأحزاب السياسية وطبيعة تنظيماتها لهما تأثير كبير جداً في انتخاب الهيئة الحاكمة، وان هذا التأثير يكون ملحوظاً بشكلٍ اكبر في الهيكلية الداخلية للمؤسسات الحكومية). ويكمن التأثير الكبير للأحزاب في تدخلها بقضية توجيه الناخبين وتوجيههم وإدخالهم في عملية منافسة انتخابية تجعل الجميع يشعر بمسؤوليته في صناعة القرار من خلال اختيار ممثلين له في الحكومة عبر الانتخابات، كذلك في نظام التعددية يتم اختيار الكابينة الوزارية والحكومة ورئيسها من قبل الأحزاب. يقول الإمام الشيرازي: (إن الأحزاب السياسية، لا تكتفي بتصنيف الناخبين والمرشحين بل تسعى أيضاً، إلى التأثير في اختيار الوزراء ونواب الوزراء وأعضاء البرلمان).

صورتان للعالَم قبل وبعد ظهور الإمام المهدي (عج)

ان المشهد العالمي العنيف للأسف، لا يمكن أن يستمر إلى الأبد، وهذا ما يدعو إلى تعديل جذري وجوهري فيما عجز عنه السابقون من مفكرين وفلاسفة وبعض الساسة والمهتمين، فصارت الأمم بأفرادها تبحث عمّن يخلصها وينقذها من بطش السلاطين الطغاة والحكومات والدول المتنمرة، وقد تنبّأ كثير من العظماء ومنهم الأنبياء عما سيؤول إليه حال البشرية، وذهبوا إلى أن ظهور المنقذ أمر حتمي لا مجال للشك فيه أو تكذيبه. فقد ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد . وفي حديث آخر إلاّ ساعة واحدة . لطوّل الله ذلك اليوم أو تلك الساعة حتى يخرج رجل من ذريتي اسمه كاسمي، وكنيته ككنيتي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً). وهناك علماء أفاضل خلّدتهم أفكارهم ومؤلّفاتهم، رصدوا ما يتعرّض له عالمنا من حالة انحدار مخيفة، واستندوا في ذلك إلى أدلة لا مجال إلى دحضها كلها تؤكد ما يتعرض له غالبية البشر من ظلم واضطهاد وإفقار متعمَّد من قبل طغاة ظالمين، ما دفع بالناس إلى انتظار المخلّص كي ينتشلهم من براثن هؤلاء الوحوش. يقول الإمام الراحل، آية الله العظمى، السيد محمد الحسيني الشيرازي، (رحمه الله)، في كتابه القيم الموسوم بـ (الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه): (يعيش الناس اليوم في مآسي كبيرة، وقد آل أمرهم إلى الاضطهاد وغلبة الطغاة والظلمة، وذلك في مختلف أنحاء العالم ولمختلف الشعوب، والكل ينتظر يوم الخلاص، وظهور المخلّص). لذلك تتطلع الأمم والشعوب التي تعاني من القوى الغاشمة، لإحقاق الحق ونشر العدالة في عالمنا الذي يفتقر لهذه الحقوق والقيم بسبب الحكام والحكومات والدول التي تسعى للسيطرة على العالم، من خلال حملات الحروب بأشكالها الحادة والناعمة، وهذا الهدف الذي يجعل سكان الأرض سواسية في الحقوق والواجبات، لا يحققه إلا الإمام المهدي عجل الله فرجه في ظهوره الذي سيعيد الأمور إلى نصابها بعد أن انحرف المارقون الظالمون بالعالم عن جادة الصواب.

يقول الإمام الشيرازي في المصدر نفسه: إنّ (العدالة بكل معانيها الشمولية ستملأ الأرض في جميع أنحائها، كذلك بالنسبة إلى الأمن والأمان، فبينما اليوم تفتقد معظم الشعوب الأمن والأمان وتقضي عمرها في الاضطراب والخوف من الحروب والجور، فهي تتطلع إلى الأمن الحقيقي، الذي يحققه الإمام المهدي عجل الله فرجه للبشرية جمعاء). إن العالم القادم، عالم الإمام المهدي عجل الله فرجه، عالم مختلف، مميز، لا يحتاج فيه الإنسان للصراع أو التحايل أو الخداع، وهنا تنتفي ظاهرة الظلم، وينتهي منطق القوة.

يقول الإمام الشيرازي:

(إن البشرية اليوم تعيش أقسى درجات الفقر، وتعاني مضض الجوع والحرمان إلى غيرها من المشاكل التي تطل على العالم، ولكن في عهد الإمام المهدي عجل الله فرجه، لا فقر ولا حرمان، بل العالم مليء بالانتعاش والغنى بحيث لا يبقى فقير ولا محتاج إلاّ واستغنى حتى تصبح الثروات لا قيمة لها!).

هذا هو عالم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الذي نحلم به جميعا، على أننا يجب أن نعرف ونؤمن بأن الأحلام العظيمة لا يمكن أن تتحقق إلا بتضحيات والتزامات عظيمة أيضا.

الامر بالمعروف وبناء المنظومة الأخلاقية

ترتقي الأم والشعوب بأخلاقها، قول أثبت صوابه بما لا يقبل الجدل، فالأمة أو الشعب أو الجماعة، تتقدم وتؤكد فعلها وحضورها ومكانتها بين المجتمعات الأخرى بالأخلاق، وهي وسيلتها الأنجع والأدقّ لتبوّء المكانة اللائقة، وتعرّف الأخلاق بأنها منظومة قيم يعتبرها الناس بشكل عام جالبة للخير وطاردةً للشر. يقول سماحة المرجع الديني الكبير، آية الله العظمى، السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)، في إحدى كلماته التوجيهية القيمة التي توجّه بها إلى جميع الناس: (إنّ الإرشاد والنصيحة وهداية الآخرين هي مسؤولية الجميع). ولا يُستثنى شخص معين من هذا الدور، إلا أولئك المصابون في عقولهم، فهؤلاء ليس لهم القدرة على القيام بهذا الدور تجاه أنفسهم ولا تجاه غيرهم، أما الآخرون فهم جميعا معنيون بترسيخ القيم الأخلاقية، ونشرها وجعلها في متناول الكل، عبر الإرشاد الدائم والمسؤول، وحين نرجع إلى الأمم التي تصدرت العالم بتقدمها الحقيقي وليس الشكلي أو المزيف، فإننا سنعثر على دور الإرشاد الأخلاقي الكبير في جعلها أمم ناجحة. يقول سماحة المرجع الشيرازي (دام ظله)، في الكلمة المذكورة نفسها: (على الجميع، رجالاً ونساء، على العمل على نجاة دنيا الإسلام من الانحرافات والمشاكل. وكل واحد منّا مسؤول في هذا المجال قدر استطاعته، وهي مسؤولية قد جعلها القرآن الكريم على الجميع). إن العمل بالنصوص القرآنية كان دقيقا لا يقبل الخطأ بالإضافة إلى الاستفادة من الأحاديث النبوية الشريفة الداعمة المرشدة للناس، يُضاف إليها سير أئمة أهل البيت والاطلاع عليها بشكل متكامل لا يقبل التجزئة، فالاستناد يكون على القرآن والسنة النبوية وسيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام. سماحة المرجع الشيرازي (دام ظله) يقول: (علينا العمل في إطار القرآن والنبي والعترة الطاهرة، وليس العمل ببعض القرآن وترك بعضه الآخر، أو كالذي يتبع القرآن والنبيّ ويترك العترة. فعلينا جميعاً أن نسير على نهج القرآن والنبيّ والعترة صلوات الله عليهم، وأن نعمل بنهجهم، حتى لا نقع في الخطأ والاشتباه والانحراف). إن اكتمال المنظومة الأخلاقية للإنسان لا تتم بسماء النصائح من المعنيين كالخطباء أو غيرهم، لأن الأسلوب الصحيح لاكتساب الأخلاق يكمن في إطلاع الإنسان على مضامين النصوص القرآنية على أن ترافقها مواظبة في الإطلاع الجيد على السيرة النبوة وأئمة أهل البيت عليهم السلام، هذا الإطلاع المكتمل يساعد على بناء البنية الأخلاقية المتينة للفرد والمجتمع. سماحة المرجع الشيرازي (دام ظله) يقول: (نحن جميعاً مسؤولون، رجالاً ونساء وشيبة وشباب، وبالأخص الشباب الذين أمامهم مستقبل من العمر، علينا أن لا نكتفي بما يقال، بل علينا أن نرى ماذا يقول القرآن الكريم والنبيّ الأكرم والعترة الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين).

الضمير الحي يخطط لمستقبل الإسلام

من هم النماذج التي يهتدي بها المسلمون ويسيرون على خطّها الفكري العقائدي والمبدئي، إنهم أئمتنا المعصومين عليهم السلام، هم الذين نسير على خطاهم المبدئية والفكرية، لكي نضمن سلامة النهج السلطوي في إدارة الدولة وشؤون الناس المختلفة، بماذا يتحلّى الإمام المعصوم النموذج؟ ولنأخذ من الإمام الكاظم عليه السلام مثالا نهتدي به ونناقش سيرته النضالية التي عرَّت زيف سلطة هارون ووقفت بالضد من ظلمه ورعونته، فكانت النتيجة السجن الانفرادي طوال ثلاثين عاما. سماحة المرجع الديني الكبير، آية الله العظمى، السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)، يقول في كتاب (من عبق المرجعية): (يجب علينا معرفة سيرة الإمام المعصوم سلام الله عليه لنهتدي بها ونقتدي به سلام الله عليه، فليس مثل الأئمة سلام الله عليهم كمثل اثني عشر مصباحاً متماثلة بل مثلهم مصباح واحد). إن الضمير الحي لكاظم الغيظ عليه السلام، هو الذي سما به إلى الأعالي، وجعل من عاطفته الإنسانية الجياشة تتفوّق على الجميع حتى لو كانت تحمل أكمل العقول، وطالما أن إمامنا هو قدوتنا ومثالنا، فيجب أن نتمسك بالضمير الحي في جميع المواقف، وأن نكون في مأمنٍ من السقوط في فخ مناصرة الظلم السلطوي على حساب خيانة الضمير. يقول سماحة المرجع الشيرازي (دام ظله): (لا شكّ أن الإمام المعصوم سلام الله عليه أرقى وأعقل خلق الله، وله روح عالية تعلو على جميع المخلوقات، لكن له قلباً يطفح بعاطفة تسمو على عواطف جميع البشر وإن كانت معقودة بأكمل العقول). ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن ما يحدث اليوم في البلدان الإسلامية والعربية على مستوى الحاكم والمحكوم من تجاوزات وانتهاكات وأوبئة فساد تجتاح المؤسسات الحكومية وغيرها، ما هو إلا نتيجة لخيانة الضمير، وفقدانه وضعفه تجاه مغنمة ما أو مصلحة مادية أو منصب ما، يحدث هذا لأن بعض المسؤولين ما عادوا مهتمين بما تمليه عليهم ضمائرهم من حدود، فتجاوزوا تلك الحدود وأمعنوا بالانحدار في مسالك خاطئة ما كان لهم أن يسقطوا فيها لو أنهم امتثلوا لضمائر حيّة، لذلك علينا أن نرتقي بضمائرنا وملَكاتنا وأخلاقنا إلى المستوى الذي كان عليه إمامنا المعصوم عليه السلام. سماحة المرجع الشيرازي (دام ظله) يقول حول هذا الجانب: (كان الأئمة سلام الله عليهم كرسول الله صلى الله عليه وآله في العلم والحلم، والفضيلة والتقوى، والعدل والعصمة، وحسن الخلق وكرم السجية، وسائر الصفات الحميدة). ويضيف سماحة المرجع الشيرازي (دام ظله): (الإمام المعصوم موسي بن جعفر الكاظم صلوات الله عليه وعلي آبائه وأبنائه الطاهرين، خطّط لمستقبل تاريخ الإسلام وهو في السجن قُبيل استشهاده). وكان عليه السلام يحذر من الخيانة في كل أنواعها وصورها، وخصوصا خيانة الضمير، والركون إلى ظلم السلطة، أو ظلم النفس التي لا يستطيع صاحبها لجمها والسيطرة على شهواتها ورغباتها، كذلك حذر عليه السلام من الذين يخونون ربهم ودينهم ونبيهم وأمانتهم، وهذه هي محصلة خيانة الإنسان لضميره، فهو بعد ذلك يكون مستعدا لخيانة الجميع، لذلك نصل في الخلاصة إلى أن الضمير الحي يصنع الإنسان الملتزم إزاء نفسه وربه ودينه ومسؤولياته، ومن لا يمتلك ضميرا حيّاً فإن يخسر الجميع ويرتكب جميع الموبقات والمحرّمات المادية وحتى الفكرية منها.

الغضب مشكلة العالم المنسيّة

يشير علماء النفس إلى أن الشخص الغاضب ممكن أن يكون مخطئ، فالغضب يتسبب في فقدان القدرة على مراقبة وضبط النفس، والقدرة على الملاحظة الموضوعية. وبحسب المختصين الغضب هو انفعال وقيل هو تغيّر يحصل عند غليان دم القلب؛ ليحصل عنه التشفّي للصدر. ويشمل التأثير الجسدي للغضب زيادة في معدل ضربات القلب وضغط الدم، ومستويات الادرينالين والنورادرينالين. فتأكيد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على تجنّب الغضب، فيه دلالة واضحة وكبيرة على تأثيراتها في السلوك الفردي والمجتمعي، وفي تأكيد سماحة المرجع الشيرازي (دام ظله) على هذه الوصية النبوية، تنبيه وإشارة قوية للشباب خصوصا، والمجتمع عموما كي يتجنبوا الغضب في حياتهم. من هنا يركّز سماحة المرجع الشيرازي (دام ظلّه) على الأهمية القصوى لتجنّب الغضب اذ يقول سماحته: (ابدؤوا من الآن بالعمل بهذه الموعظة التي فيها الكثير من المواعظ. وهذه هي وصيّتي لكم. فلا تغضبوا في حياتكم، سواء في البيت وبالدراسة وفي المدرسة، وفي الحسينية وفي المسجد، وغيرها). وفي دراسة لظاهرة الغضب في الغرب، حذر عدد من الأطباء البريطانيين من تفشي ظاهرة انعدام السيطرة على المزاج، مؤكدين أنها تعد مشكلة كبيرة على الرغم من أن أحداً لا يعتبر أنها تحتاج علاجاً، وقال الأطباء إن عدم التمكن من السيطرة على الغضب، أصبح ظاهرة تتزايد وتتسبب بارتفاع أعداد الأعمال الإجرامية، وتفكك عائلات وتزايد المشاكل الصحية الجسدية والعقلية. كما وجد الأطباء علاقة قوية بين الغضب المزمن الحاد، وأمراض القلب والسرطان والجلطات والإحباط وحتى الإصابة بالزكام بشكل متكرر!!، وكانت مؤسسة العناية بالصحة العقلية قد أطلقت مسحاً، يُظهر خطر هذه الظاهرة، داعية إلى مواجهة خطرها لأنها تؤذي حياة الكثيرين. كما يُسهم تجنّب الغضب في أنشطة إصلاح الشاب، فيجعل منه متوازنا وقورا متيقنا مما يقوله ويفعله، بعيدا عن الضغوط النفسية المدمرة التي يسببها الغضب إذا وقع الإنسان تحت سطوته، ففقدان الأعصاب والتحكم بالنفس أول مؤشر من مؤشرات الغضب الحاد، فيدفع الإنسان إلى القيام بأفعال وإطلاق أقوال قد يندم عليها بعد أن يهدأ. في الخلاصة هناك سؤال يقول في فحواه، لماذا التركيز على تجنُّب الغضب؟، كما لاحظنا ذلك من إصرار سماحة المرجع الشيرازي (دام ظله) على الشاب الزائر، ومن خلاله إلى جميع الشباب. فتضيع الحقوق وتُهدَر الكرامات، وترسخ العداوات التي قد تزلزل السلم الأهلي، وتضعف أسس التعايش بين مكونات المجتمع المختلفة، هذه بعض ألأسباب الملحة التي جعلت الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أن يكرر موعظته (لا تغضب) ثلاث مرات، وسماحة المرجع الشيرازي يذكّر بها الشباب ويطالبهم بالكف عنها أو تحجيمها.

كيف سبق الامام الشيرازي عصره وزمانه؟

يشهد من جايَلَ الإمام الشيرازي (قده)، بمكانته العلمية المتميزة التي بُنِيَتْ بمساعٍ عقلية موسوعية، نبغت منذ بواكير عمره، وشرعتْ في الدراسة والتَّمعّن والاستقصاء العلمي، وليس غريبا أن نتلمّس هذا النبوغ في شخصية نافرة، كالتي يتحلى بها الإمام الشيرازي، والتي تقترب أو تتفوق حتى على التوصيف الشهير الذي أطلقه غرامشي بخصوص المفكر أو المثقف العضوي.

الجديد والمبتكَر من الأفكار والدعوات العلمية في هذا التخصص العلمي أو ذاك، نجدها تلازم رحلة الإمام الشيرازي الفكرية والعلمية، فهو عقل مسكون بالديناميكية الفكرية، لا يقرّ له قرار، ولا يتوقّف عند حد أو درجة أو حاجز، دائما تجد الجديد المبتكر في مناقشاته قيد البحث، فالتنظير هنا ليس هو الجناح العلمي الوحيد الذي يطير به الإمام الشيرازي في فضاء العلم والبحث والاستقصاء، لأن الجناح الآخر الذي يوازن البحث والطرح الفكري هو التطبيق الواقعي لتلك الطروحات والنظريات، وقلما نجد طرحاً فكريا للإمام الشيرازي لا يقرنه بالدعائم العملية التي تحيل الفكر إلى ملموس فعلي، وهذه ميزة ترفع مكانة الإمام الشيرازي إلى مصاف المفكرين العضويين الذين غيروا تأريخ البشرية من خلال إسهامات علمية موسوعية لم تترك مجالا إلا وبحثت فيه واستقصته.

وهكذا يمكن للباحث المتأمّل بدقة في مؤلَّفات وكتابات الإمام الشيرازي، أن يستخلص ويقع على عدة ميزات، يمكن أن يتلمّسها في مؤلفاته وكتاباته التي تميزت بكثرة الكمّ وجزالة النوع بحثا في قضايا الإنسانية المعاصرة، على الرغم من أن السيد الإمام الشيرازي كتب في مجالات علمية عديدة، كلها تدخل في صلب حياة الإنسان، إلا أنه تعمَّدَ بأفكار وطروحات حملت معها أصالتها، وأبعدتها عن مناكفات النسخ أو التشابه أو التقليد، ومنحتها ما يشبه (الماركة) التي لا مجال لوصمها بالقِدَم أو الاجترار، ما يدلّ على أن الإمام قد ارتكزَ في مؤلّفاته على أركان أساسية دعمت أصالته أهمها القرآن والسنّة المطهّرة.

وهذا ما جعل مؤلَّفات وأفكار ومناقشات الإمام الشيرازي على نحوٍ عام تتميز ومن الميزات المهمة للعقلية الموسوعية للإمام الشيرازي، أنه حين يشرع في مناقشة مواضيع متنوعة ومختلفة في فحواها، فإنه يذهب دائما إلى (التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص).

في نهاية المطاف نستخلص أواصر وعناصر متقاربة، يمكننا العثور عليها في معظم أو جميع كتابات الإمام الشيرازي، تجمع بينها ميزات واضحة المعالم، قمنا بعرضها في هذا المقال الموجز، على أن نتابع ذلك في مجال أوسع، لنضع أمام المهتمين، جانبا مما كان يتحلى ويتسم به فكر الإمام الشيرازي، وانشغالاته وأساليبه، وحرصه الشديد على الملازمة بين الفكر والتطبيق.

الرسول الأعظم: قوة القائد وتكوين أمة

الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي

((محمّد) رَسُولُ اللهِ. وَالَّذِينَ مَعَهُ: أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ، رُحَماءُ بَيْنَهُمْ، تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً، يَبْتَغُونَ فَضْلاً . مِنَ اللهِ .، وَرِضْواناً، سيماهُمْ في وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ. ذلِكَ مَثَلُهُمْ في التَّوْراةِ، وَمَثَلُهُمْ في الإنْجِيلِ: كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ، فَآزَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ، فَاسْتَوَى عَلى سُوقِهِ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ. لِيَغِيظَ . بِهِمُ . الْكُفَّارَ. وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا، وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ . مِنْهُمْ .: مَغْفِرَةً، وَأَجْراً عَظِيماً). الآية تنقسم إلى جزئين: ١. الجزء الأول يتناول وصف الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: (محمّد رَسُولُ اللهِ)، ٢. الجزء الثاني يتناول وصف المؤمنين به بقوله: (وَالَّذِينَ مَعَهُ...). والجزء الأول مقتضب جداً: (محمّد رَسُولُ). ذلك: أن كلمة (رَسُولُ اللهِ) أكبر إطار يمكن أن يوضع فيه شخص من البشر، وأعظم هالة تحف بإنسان. لأن الله . تبارك وتعالى . لا يختار لرسالته إلا أكفأ الناس، من جميع الجهات: الخلقية، والخلقية. فالرسول . أي رسول . ليس مجرد إنسان أخلص لله بكله، فاختاره الله لمجرد إخلاصه له، وإنما هو أكفأ الناس، فحتى لو جرد من الرسالة لبقي متفوقاً على جميع أهل زمانه، ولأنه أكفأ الناس جميعاً يختاره الله رسولاً.

وهذا أمر واضح في واقع الحياة: فأي فرد . منا . أراد تبليغ رسالة إلى قوم، فإنه يختار لأدائها أكفأ من يجد، فكيف بالله الذي يحمل أحد خلقه رسالة السماء، فلا بد أن يختار لها أكفأ خلقه. والرسول . مطلق الرسول . هو: القمة البشرية العليا، التي تتربع على ملايين الكفاءات . المتوالدة، والمتوارثة . التي تدعم كيانه من قبل آلاف السنين. كما أن قمة الجبل، صخرة ضخمة، تعاونت على إبقائها فوق سطح الماء بألوف الأقدام، ملايين الأحجار المختلفة الأحجام والمستويات... والقائد القوي لا يكتفي بمجرد انتماء قاعدته إليه، لأن مجرد انتمائها إليه لا يوجه طاقاتها إلى الهدف بالزخم المطلوب لتحقيقه، فلا بد من تفريغ القاعدة . بكل نوازعها . في الخط المنتهي إلى الهدف.

وإذا استعرضنا النوازع المحركة للإنسان، تبرزت في طليعتها نازعتان، هما: (نازعة البأس، ونازعة الرحمة). ونازعة البأس هي: التي تلخص سلبيات الإنسان الدافعة إلى العنفوان، والتمرد، والبطش، والتدمير... ونازعة الرحمة هي: التي تلخص إيجابيات الإنسان الدافعة إلى التواضع، والانقياد، والتسالم، والتآلف... وإذا استطاعت القيادة تفريغ نازعتي: (الهدم، والبناء) في اتجاه هدفها، فقد وظفت القاعدة . بكل طاقاتها . في الخط. وخاصة . وأن القيادة إذا أهملت توجيه هاتين النازعتين، وتولاهما الفرد، فمن الممكن أن يخطئ استخدامهما، فيضع البأس موضع الرحمة، والرحمة موضع البأس. واحتمال الخطأ يمنعه من استنفادهما، فتهدر الطاقة، ويتعقد هو بكبحها. وإذا تم تقنينهما، وكملت مبرراتهما، فلا يتردد الفرد في التعبير عن بأسه بشدة، لتحديد الانحراف بأقصى القوى... وعن رحمته بفتوة، ملافاة السقطات بأقصى العواطف... فيساهم في إصلاح المجتمع، بلا تناقض مع المنهج العام الذي تضعه القيادة.

وقد بلغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ضبط نازعتي: (البأس، والرحمة) في قاعدته، مبلغاً مثالياً، حتى كان المسلمون يقاتلون آبائهم... وإخوانهم... من الكفار، ويتعاطفون مع من لا يعرفونهم من المسلمين... (وَالَّذِينَ مَعَهُ) لا أصحابه، ففيمن صحبه من آمن بلسانه دون قلبه (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) الذين يمثلون جبهة المنحرفين والهدامين، (رُحَماءُ بَيْنَهُمْ) من المسلمين.

الانتظار نماء لثقافة الشيعة

كريم المحروس

دراسة التأريخ الشيعي في العلوم الإنسانية من أكثر المواد إثارة لمقولات العقل.. أجمل ما فيها أن عقيدة "الإنتظار" تحفظ للشيعة مكونات ثقافتهم وتساهم في نموها بشكل مستقر في غياب الدولة الشيعية أو في وجودها. وهذا ما ينقض القول بأن الأديان لا بد لها من دولة..

لقد عاشت مجتمعات الشيعة قرونا طويلة بلا دول وبلا قيادات وزعامات، وتعرضوا لأبشع ألوان جرائم الإبادة لم تتعرض لمثلها المذاهب؛ ولكن ثقافتهم لم تتوقف عن النمو ولم تنقرض أو تتلاشى، وذلك بفضل إيمان الشيعة بعقيدة الإنتظار..

انتهت مئات المذاهب والأديان المنحرفة والمختلقة وانقرضت. وكان أحد الأسباب في ذلك فشلها في إقامة دولة ترعا عقيدتها. وتمسكت أديان ومذاهب أخرى بمشروع دولة فسادت بالبطش واستمر بقاؤها.. واستقل التشيع بعقيدة الإنتظار ولم تكن الدولة أكبر همه فتميز في بقائه وبثقافة يأتيها الناس من كل فج عميق.

"الانتظار" أعظم مؤثر في تنمية ثقافة الشيعة والمحافظة على الوجود الشيعي مستقرا في سكينة بال.. الانتظار أعظم مفهوم في عقيدة التشيع ولا ينفك عن الإمامة ولا تقوم للشيعة قائمة بلا "انتظار".. إنها المفهوم الذي تستمد ثقافة الشيعية مقومات نموها وتطورها وبقائها ونخشى ان يطغى مفهوم الدولة فيشوه مضامينه!..

كيف للشيعة أن "يتخلفوا" وفيهم عقيدة "الإنتظار"؟!..نستطيع القول أنهم لم يولوا فكر السياسة اهتماما لأسباب متعلقة بـ"التقية" فكان تجنبهم للسياسة دين وليس تخلفا.

ولا يعني التزامهم بالتقية بعدهم عن "الإنتظار"، فالإنتظار ليس قيمة سياسية، إنه أعلى شأنا من الدولة ورموزها حتى..

تذكر وأنت تحيي هذه المناسبة أن ما يحققه بعض الشيعة من إنجاز على الصعيد السياسي ليس مبررا لنسيان وجود إمام ننتظر ظهوره وندعو له بتعجيل الفرج، أو لصنع مقامات من أنفسنا بديلة عنه أو أعلى منه شأنا.. وتذكر أن السياسة أداة ليست أرفع شأنا من ثقافتك..

أعمال ليلة النصف من شعبان ستهدينا إلى الرؤية السليمة لمقام عقيدة الإنتظار وعظيم شأنها في صيانة التشيع.. ولنقرأ في السيرة التأريخية للإنتظار مجردين من أوهام الفكر المستحدث حتى نقدر عظيم ما نحن فيه من فرحة عز وفخر وقوة ورباطة جأش في هذه الليالي المباركة..

سنفرح في هذه الليلة.. ليلة ميلاد إمام "الإنتظار" عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي سيملأ الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا.. الإمام الذي أحيانا بغيبته والسبب في بقائنا أمة حيوية راسخة أقدامها في الأرض وعنقها إلى السماء ممدودة تطلب تعجيل فرج أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم.. ليلة ميلاده أفضل الليالي من بعد ليلة القدر "فيها يمنح الله العباد فضله ويغفر لهم بمنّه"!

المرابطة في سبيل اللّه في زمن الغيبة

آية اللّه السيد مرتضى الشيرازي

ماذا تعني المرابطة؟، المرابطة: تعني ملازمة الثغر، فإذا كان الإنسان في الثغر الذي يلي حدود العدو فهو مرابط، أي: ملازم للثغر، فملازمة الثغر (موضع مخافة دخول العدو) تسمى مرابطة، وهناك تفسير اخر للمرابطة في كتب اللغة قالوا: هي المواظبة على الأمر.

فان الأم مثلاً عندما تدبر امر أطفالها ليلا ونهار تقوم بالمواظبة عليهم جيدا، فنقول:

انها مرابطة في ثغر المنزل، فالثغر اختلف هاهنا لكن المرابطة موجودة متحققة فان هذه مرابِطة على تربية أبناءها.

مثال ثان: طالب العلم الذي يواضب على درسه ودراسته نقول انه: مرابط على طلب العلم، وهكذا وهلم جرى.

إذن (المرابطة) لا تختص بالثغر العسكري، وإنما تشمل الثغر الاقتصادي.

والثغر الاجتماعي. مثلا: ان الذين يحافظون على اقتصاد البلد من أن تحطمه السياسات أو التشريعات الخاطئة، هم مرابطون في هذا الثغر، كي لا تعصف رياح الفقر بالبلاد، أو التضخم أو غير ذلك.

كما انه قد يكون الإنسان مرابطا في الثغر العلمي، أو في الثغر المعرفي، في الثغر الأصولي أو الفقهي أو الكلامي أو غير ذلك. فالمرابطة بتفسيرها الثاني كما في (لسان العرب) وغيره: تعني المواظبة على الأمر، فإن كان مواظبا حقا، فهو مرابط حقا كما انها بتفسيرها الأول شاملة لكل ذلك أيضاً لو عممنا الثغر.

واللّه سبحانه وتعالى يقول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا) وفيها كلام طويل ليس مجاله الآن (وَصَابِرُوا) وفيها كلام طويل ايضا (وَرَابِطُوا)، فماذا تعني كلمة (وَرَابِطُوا) انها تعني ملازمة الثغر بالمعنى الاعم، لا بالمعنى الأخص كما تدل عليه الروايات ايضا.

يعني: واظبوا على الأمر، على أمر الدين، أمر العقيدة، أمر الشريعة، وبكلمة جامعة: أمر الأئمة الأطهار (صلوات اللّه وسلامه عليهم).

الروايات تصرح: المرابطة على أئمة الهدى (عليهم السلام) والاقتداء بهم وفي زمن الغيبة هذه الآية الشريفة فُسِّرت بالمصداق الأجلى لها، فقد ورد في بعض الروايات:

فقد جاء في تفسير البرهان . حيث أنه أجمع التفاسير لما يرتبط بالروايات المتعلقة بالآيات (٣) .

عن تفسير علي بن إبراهيم القمي، في تفسير هذه الآية الشريفة، قال: "اصبروا على المصائب، وصابروا على الفرائض، ورابطوا على الأئمة".

إذن نحن في زمن الغيبة وظيفتنا الأساسية الأولى الكبرى الجوهرية هي أن نرابط على الأئمة، كيف؟ هذا هو موضع الكلام.

يقول الامام عليه السلام – ويغيظ به عدونا – هذه حرب نفسية: ان تغيظ العدو إذ يرى انك تمتلك سلاحاً استعدادا للظهور وهذا مطلوب.

وليس المطلوب أن يتملق الإنسان الأعداءَ وأيضاً لو هاجمه الأعداء الإرهابيون فانه يمكن أن يدافع عن نفسه مثلاً – وهو منسوب إلينا، أدر اللّه رزقه – فهناك آثار إيجابية أخرى وشرح صوره – أي للإيمان ولعلّه وللعلم – ومن ذلك ان يلوّن نيته بلون سماوي بان تكون خالصة للّه تعالى فهذه العلوم التي يقرأها.

إذن المرابطة المأمور بها في الآية الشريفة، فان المصداق الأجلى لها في زمن الغيبة هو المرابطة في سبيل اللّه عن طريق أهل البيت صلوات اللّه وسلامه عليهم إذ هم السبيل الأقوم والصراط الأوضح الأبلج كما هو واضح ومبيّن ومبرهن.

تأصيل المعروف وبناء الثقة

عبد الرزاق عبد الحسين

عن المعروف تكلّم الإمام الحسين (ع) كثيرا، ووجه أقرب وأبد الناس إلى وجوب التعامل بالمعروف مع الآخر، في جميع المجالات، أما بالنسبة للمسؤولين فإنهم الأكثر من الجميع حاجة للمعروف وحفظ الأمانة وتوجيه أنفسهم ومعيتهم على حفظ الحقوق ومراعاة المحتاجين وحماية الحريات وما إلى ذلك من قيم أخلاقية يستطيع المسؤول نشرها وترسيخها في تعاملات الناس أكثر من غيره بكثير.

وحين قال احدهم للإمام الحسين (ع) ، إن المعروف إذا أسدي إلى غير أهله ضاع، فقال له الإمام الحسين عليه السلام: ليس كذلك ولكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر تصيب البرّ والفاجر.

هذا يعني أننا ملزَمون بتقديم النصح لأنفسنا وغيرنا من دون أن نحدد إلى من يذهب الإرشاد، وهل نستثني منه (الفاجر) الخاطئ المتجاوز، كلا لا أحد يُستثنى من خير الكلام وأجوده، فالصالح من الناس والطالح منهم، يمكن أن نوجّه له بالقيم الصحيحة وبالأخلاق القويمة وأن نساعده كي يستعيد إنسانيته إذا كان قد فقدها تحت ضغط الجشع والطمع وتفضيل المصالح الشخصية على مصالح الآخرين، فالإمام الحسين عليه السلام يطالب بنصح الآخرين بغض النظر عن كونهم صالحين أو فاجرين ويصف النصح بأنه كالمطر الذي يهمي على الأرض فيطول الخصب والبور منها.

ومن المواعظ العظيم للإمام الحسين عليه السلام، أن نبتدئ الآخرين بالسلام قبل الكلام كفاتحة لحوار سليم يحقق غايات الجميع بنفوس طيبة وقلوب مطمئنة ويُبعد الغبن عن الأطراف المتحاورة سواء كانوا أفرادا أو جماعات، فالسلام يُدخل السكينة في القلوب والنفوس ويعطي للآخر المتحاوَر معه نوعا من الأمان والثقة بالآخر، فيستمر الحوار إنسانيا سليما وعادلا، خلاف ذلك إذا بدأ أحدنا مكالمة الآخر دون السلام، فإن هذا السلوك يثير الريبة والشك، ويجعل روح العداء والبغضاء تحوم فوق القلوب وتوجهها وتحرف الكلام من الحوار الواثق إلى حوار المصالح المتصارعة والأهداف المبيّتة مسبقا.

ومما ورد في كتاب (تحف العقول) أن أحدهم قال للإمام الحسين عليه السلام ابتداء: كيف أنت عافاك اللّه، فأجابه الإمام الحسين عليه السلام: السلام قبل الكلام عافاك اللّه، ثم قال عليه السلام : لا تأذنوا لأحد حتى يسلّم.

فالإمام عليه السلام لا يسمح بابتداء الكلام قبل السلام، لأن النتائج سوف تُبنى على بداية خاطئة تزرع الشك وعدم اليقين في نفس الإنسان الذي سنبادله الكلام، وقد جرّبنا جميعا الفعل والتأثير الكبير الذي يتركه السلام في قلوبنا حتى أن بعضنا عفا عن أعدائه أو خصومه حين بدأوه بالسلام، لذلك علينا أن نبادر من نرغب في الحديث معه بالسلام حتى نضمن مسبقا حسن السريرة ونقائها ومن ثم جودة النتائج التي تترتب على الحوار الثنائي أو الجماعي مهما كان شكلها أو نوعها أو أهدافها.

انتظار الفرج بين يد الغيب وارادة الشعوب

ما برحت فكرة الانقاذ والخلاص من الطغاة والظالمين، او ما ورد في نصّ الأحاديث الشريفة بـ"انتظار الفرج"، تراود الفئة الضعيفة من البشر، و ربما تكون جزءاً من مفهوم الأمل لدى الانسان المغلوب على أمره، والفاقد لاسباب القوة والمنعة.

"جاء في الآية الكريمة من سورة القصص: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ❖ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ).

سماحة الامام السيد محمد الشيرازي من خلال تدبره بالآية الكريمة يؤشر الى خلل كبير ضرب العقلية الاسلامية في القرن الاخير، وهو التوقف عن الابداع الفكري والجمود الثقافي، فضلاً عن السبات الحضاري الذي غطّت فيه الامة منذ قرون خلت. ويؤكد ان المنّة الإلهية على المستضعفين والمغلوبين على أمرهم، بالخلاص من حكامهم الظلمة، لا يعني انتظار يد الغيب لتنتشلهم من مستنقع ازماتهم ومحنهم، بقدر ما هي اشارة الى الفرص المتاحة امام ابناء الامة لخلق البدائل والابتكار والابداع في كل شيء، لتغيير الواقع الفاسد، مثالنا في ذلك؛ الشعب الهندي الذي رزح مدة خمسة قرون في قبضة الاستعمار البريطاني، وفي نهاية المطاف ظهر رجل شاب يدعى "موهنداس" وهو طالب جامعي يدرس القانون، ليتحول الى غاندي، ذاك المحرر العظيم، فلو كان احد زملائه في الجامعة بلندن سأله يوماً: هل يمكن ان تكون قائداً لشعبك وتحرره من الاستعمار البريطاني، ربما لم يكن متأكداً من الاجابة القاطعة، ولكن؛ هذه الاجابة تحققت على ارض الواقع عندما عاد الى وطنه، وانخرط في صفوف الجماهير المقهورة والجائعة والمتخلفة بشكل فضيع، وتخلّى عن البدلة الانيقة واكتفى بقطعة قماش واحدة تستر جسده النحيف، وأخذ يتجول في الارجاء حافي القدمين وهو يتطلع الى هدفه البعيد بأن يحرر شعبه من الاستعباد والتخلف والحرمان، وقد نجح في ذلك.

وفي غير مرة، أكد سماحة الامام الراحل، بل وعديد العلماء العاملين في الساحة، أن الحياة يصنعها قانون الاسباب، وليس قانون الغيب – في معظم الحالات– وهذا ما علمنا إياه النبي الأكرم، ومن بعده أمير المؤمنين والأئمة الأحد عشر، عليهم السلام، فهم لم يعتمدوا على الغيب في صنع الواقع الذي كانوا يعيشون فيه، انما بينوا معالم الطريق والمنهج الأمثل والأكمل ليختار الناس طريقهم ومصيرهم بانفسهم، فهم المسؤولون عن واقعهم الفاسد، وهم من يستطيع تغييره ايضاً.

ولو القينا نظرة على تجربة "أهل الكوفة" مع الواقع الفاسد ومساوئ الحكام الطغاة منذ النهضة الحسينية، لوجدنا مصداق الفكرة التي يتحدث عنها الامام الشيرازي الراحل، صحيح أنهم خذلوا الامام الحسين، عليه السلام، وحصل ما حصل في تلك الواقعة المدوية عبر التاريخ، بيد أنهم قرروا الأخذ بزمام مصيرهم بأنفسهم.

من ينتصر في صراع الإحباط والامل

عزيز ملا هذال

باتت ظاهرة العنف الاسري مشكلة اجتماعية خطيرة في العراق تهدد مستقبل استقرار الاسرة العراقية بسبب انتشار العنف داخل الاسرة بإستخدام القوة المادية أو المعنوية بطريقة غير مشروعة، وقد يشمل عدة صور مختلفة منها العنف تجاة الزوجة أو العنف تجاة الأطفال، فكيف للمرأة والطفل العراقي أن يطالبوا بالحماية في ظل مجتمع ونظام قانوني يجيز ذلك، حيث إن الموروث العشائري يحط من كرامة المرأة ويجعل منها وسيلة لحل النزاعات العشائرية كما حدث في حل نزاع مابين عشيرتين في البصرة مقابل ٥٠ إمرأة وحالات عديدة مشابهة. ومن جهة القانون، فقد نصت المادة ١/٤١ من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل لاجريمة اذا وقع الفعل استعمالا لحق مقرر بمقتضى القانون ويعتبر استعمالا للحق : (تأديب الزوج لزوجته وتأديب الآباء والمعلمين ومن في حكمهم الاولاد القصر في حدود ما هو مقرر شرعاً او قانوناً او عرفاً). ابرز الحوادث في العراق، الطفلة رهف: فوق سرير في مستشفى الصدر العام شرقي العاصمة بغداد، تمدد جسد الطفلة رهف نصير ذات الاعوام السبعة تتدلى منه انابيب الانعاش و تغطيه آثارُ التعذيب على وجهها وجسمها، غائبة عن الوعي تتنفس باضطراب، هكذا قضت رهف ساعاتها الاخيرة قبل ان تفارق الحياة بفعل آثار التعذيب والضرب التي لم يقو جسمها الصغير على احتمالها ففارقت الحياة. مسؤول مديرية العنف الأسري في وزارة الداخلية العميد علي محمد أعلن ان زوجة أبي رهف جاءت بها الى المشفى فاقدةً الوعي و ادّعت ان ارتفاع حرارتها السبب، لكن سرعان ما لاحظ الفريق الطبي آثار التعذيب والصعق الكهربائي على جسدها الوزارة أكدت انها تحركت بشكل سريع بعد ان جاءها النداء من مفرزة المشفى واكتشفت أن زوجة الأب هي من قامت بتعذيب الضحية، مؤكدةً توقيف المتهمة من قبل القاضي المختص. الحادثة هزّت الرأي العام العراقي، فتناقلت حكايتها وصورها مواقع اخبارية عراقية وحولت مواقع التواصل الاجتماعي الى منصات غضب واحتجاج حملت مطالب بتحقيق العدالة للطفلة التي ماتت بسبب التعذيب وتشريع قوانين تحمي الأطفال من العنف. رب أسرة يقتل عائلته في كربلاء ويخفي جثثهم لمدة ثمانية أشهر، أعلنت قيادة شرطة كربلاء المقدسة، تفاصيل حادثة قتل رب أسرة وابنه لعائلتهما وإخفاء جثثهم لمدة ثمانية أشهر، وذكرت القيادة في بيان لها "اب وابنه قاما بارتكاب جريمة قتل بحق عائلتهما وإخفاء الجثث لأكثر من ثمانية أشهر"، موضحة انه "بعد ورود معلومات عن اختفاء بقية العائلة تمكن رجال المكافحة من كشف غموض الجريمة والعثور على جثث المُجنى عليهم".

ينفرد العراق عن بلدان المنطقة بأحداث تاريخية اسهمت في تشكيل الشخصية العراقية وشحنها بنقيضين المحبة والكراهية، نوجزها بالآتي: انه البلد الذي تؤخذ فيه السلطة بالقوة المصحوبة بالبطش بمن كانت بيده، وأنه البلد الذي سفكت على أرضه أغزر دماء المحاربين من العراقيين والعرب والأجانب، لاسيما: المغول والأتراك والفرس والانجليز..وأخيرا، الامريكان، وأنه البلد الذي نشأت فيه حضارات متنوعة ومتعاقبة، انهارت أو أسقطت بفعل صراع داخلي أو غزو أجنبي، وأنه البلد الذي تنوعت فيه الأعراق والأديان والمذاهب، في مساحة مسكونة صغيرة نسبيا، وانه البلد الذي سن القوانين واخترع اول آلة موسيقى واول اغنية حب والأكثر انتاجا في دواوين الشعر بالمنطقة.

وأنه البلد الذي كان مركز الشرق الاسلامي حتى الهند والسند، وحيث عاصمته كانت مدينة الخلافة الإسلامية، وانه بلد مفارقات اللامعقول الذي انجب قبل ألف عام مفكرين وعلماء على مستوى العالم، وانجب في الألفية الثالثة سفهاء يقتلون الآخر بسبب الطائفية.

ومفارقة نحن العراقيون منتجون: لطغاة، نرفعهم بثقافة الأهازيج للسماء حين يكونون بالسلطة ونمسح بهم الأرض حين يسقطون، ولثقافة من يفلقون رؤوسهم بالحراب من أجل التاريخ والموت فداء لمن ماتوا، ولثقافة فرهود.. حيثما حلّت بالوطن محنة، ومدّاحين للسلطة والسلطان.

ونحن منتجون: لثقافة مبدأ يشوى جسد صاحبها بالنار وما يتنازل، ولمناضلين أحتموا بالجبال وما أحنوا رقابهم لطاغية، ولمثقفين مبدعين من طراز رفيع، وأكاديميين أسسوا جامعات في بلدان عربية.

ان الحديث عن (الشخصية العراقية وخطاب الكراهية) يتحدد بما افسدته أحزاب الاسلام السياسي في هذه الشخصية. وللتوضيح فاننا نقصد باحزاب الاسلام السياسي هنا،تلك التي استلمت السلطة او شاركت فيها بعد التغيير (٢٠٠٣)،ونعني بـ(الشخصية) سلوك الفرد او تصرفاته،وحالته الوجدانية او انفعالاته،ونوعية ما يحمله من قيم أوافكار،وطرائق تعامله مع المواقف الحياتية والأجتماعية،ونقصد بـ(ما افسدته)..التغيرات السلبية التي احدثتها احزاب الاسلام السياسي في الفرد العراقي من حيث سلوكه وحالته الوجدانية وما كان يحمله من قيم وافكار. وبدءا نشير الى ان النظريات التقليدية في علم نفس الشخصية التي تؤكد على ثبات سلوك الفرد واتساقه عبر الزمن وعبر المواقف، لا تنطبق على الشخصية العراقية، وان هذه النظريات التي ما تزال معتمدة بالمناهج الجامعية تجاهلت تأثير (السلطة) في الشخصية، وأن متابعتنا لتحولات الشخصية العراقية عبر ثلاثة عقود ونصف من الزمن يقدم اضافة معرفية نصوغها بما يشبه النظرية، هي: ان الشخصية تتغير عبر الزمن وعبر المواقف وان النظام السياسي له الدور الرئيس في هذا التغيير، وقدر تعلق الموضوع بخطاب الكراهية فان اخطر ما افسدته السلطة (بعد ٢٠٠٣) في الشخصية العراقية هو التعصب للهوية والمذهب. وعلميا، يعني التعصب بمفاهيم علم النفس الاجتماعي والسياسي هو (الاتجاه السلبي غير المبرر نحو فرد قائم على اساس انتمائه الى جماعة لها دين او طائفة او عرق مختلف، او النظرة المتدنية لجماعة او خفض لقيمتها او قدراتها او سلوكها او صفاتها، او اصدار حكم غير موضوعي قائم على تعميمات غير دقيقة بشأن جماعة معينة)، ان اخطر انواع التعصب الذي شهده العراق وتجسدت فيه الكراهية بابشع حالاتها هو التعصب السلطوي الذي يأخذ شكل الحروب التي تصل أحيانا إلى حدَّ الإبادة البشرية.

هل تمتلك خيارك في ان تكون قوياً؟

هل القوة والضعف صفتان فطريتان في الانسان ام مكتسبتان؟

نعتقد ان الانسان يولد في ظروف محيطة تكون هي الفيصل في ان يكون قوي الشخصية (ذو كاريزما) او العكس فقد يولد ذو شخصية ضعيفة، وخجولة وتعتريها نواقص كثيرة، وقد يرث الانسان الصفات الجسدية من احد ابويه كلون بشرته او شعره اوعيونه وتقاسيم وجهه وباقي صفاته الجسمانية التي تكون منه جسدا كاملاً، ولا نتوقف عند هذا الحد بل يتعدى امر الوراثة الى اكتساب الانسان صفاتهم النفسية والاجتماعية وبعض السلوكيات بنسبة معينة اذا ما علمنا حقيقة عدم وجود شخصين متطابقين تماما في هذا العالم، والحديث عن الاكتساب للصفات والسلوكيات، لا يعني أن من لم يرث قوة الشخصية من آبائه فإنه لا يمكنه اكتسابها بشكل أو بآخر. فأشواك الحياة وتقلباتها (الظروف المحيطة) والتجارب التي يعيشها الفرد وتخطيطه واصراره على تنفيذ خططه بغية الوصول الى هدفه الذي ينشده تشكل في مجموعها عوامل تدفعه إلى زرع الصفات التي يرغب فيها في ذاته لتنمو في شخصيته.

نتاج الخبرات اذن الواقع العلمي يكشف عن ان اغلبية اللذين يصنفون بانهم اقوياء الشخصية هم نتاج لخبرات مارسوها في حياتهم اليومية وليس من خلال عوامل الوراثة فقط كما ان اغلبهم كانوا يعانون من الضعف في فترات سابقة من حياتهم، بمعنى ان كل انسان يولد بحد معين من قوة الشخصية والصفات وبالتربية والارادة تصقل الشخصية وتكتسبها قوة إضافية إلى رصيده الطبيعي.

محرك القوة

فلو تصدى احدنا لمسؤولية نشر لواء العدالة وكان متمسكاً بها عن قناعة ويقين ومن دون ان يسعى الى مصلحة شخصية فلا يناقض نفسه او ينافق من اجل بلوغها، هنا تتحول قوة العدالة الى الفرد ذاته و يصبح قوياً لا يقهر ويصبح رمزا لها (العدالة). ولنا في غاندي الرجل الفقير البائس في طفولته وربما شبابه خير مثل حيث صنعت منه الظروف ومن معه قوة كبرى تحدى أكبر إمبراطورية في عصره وانتصر عليها وحرر بلاده الهند من الانكليز اللذين يعدون من القوى الاستعمارية الكبرى وهو لا يمتلك سلاحا فتاكا ولا جيشا مهولا سوى امتلاكه الى ما سماه "قوة الحقيقة". ويمكننا القول ان طهارتنا الداخلية الممتدة من فطرتنا السليمة وايماننا الصادق بقيمنا ومبادئنا والعمل المخلص من جلها تعطي الذات قوة عظمى لا يقتصر تأثيرها على الزمن المعاصر لها بل تتدفق في الأزمنة اللاحقة أيضاً، كما ان للصدق مع الذات اولا ومن ثم مع المحيط يمنحك قوة عظمى كذا الحرية والعدالة والأخلاق.

الشخصية العراقية وخطاب الكراهية: تحليل سيكوبولتك

د. قاسم حسين صالح

الفقر والريع النفطي في العراق

قدّم مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية ورقته الشهرية التي حملت عنوان (الفقر والريع النفطي في العراق... العلاقة والأسباب) في ملتقى النبأ الأسبوعي الذي عُقد بمقر مؤسسة النبأ للثقافة والاعلام في كربلاء. افتتح الملتقى الاستاذ حامد عبد الحسين الجبوري، الباحث في مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، بأربعة عناوين فرعية وهي (الفقر ونسبته في العراق/مساهمة الريع النفطي في الاقتصاد العراقي/ علاقة الفقر بالريع النفطي/اسباب اخرى للفقر)، وذلك لرسم صورة متكاملة عن اجواء هذا الموضوع، الذي يستعرض خصوصية العلاقة بين الفقر والعوائد النفطية على اعتبارها مصدر رئيس للدخل في العراق. ولأجل اثراء هذا الموضوع أكثر تم فتح باب الحوار عبر السؤال التالي: ما هي العلاقة بين الفقر والريع النفطي في العراق؟ - الدكتور حسين أحمد السرحان، يعتبر: "قضية الريع النفطي وعلاقته بالفقر هي حالة خاصة بالحالة العراقية، والسبب في ذلك لان الاسباب السياسية والقوى السياسية هي التي تريد استمرار الريع النفطي والايراد النفطي، والهدف هو تغطية كل هذه النشاطات السياسية وكل هذه المؤسسات، هو يحتاج حتما لاستمرار الثورة من خلال النفط وانتاج النفط، لذلك حتى البرامج الحكومية للحكومات الثلاثة والحكومة الحالية كانت تستند على فكرة وجود زيادة الانتاج النفطي، الاقتصاد العراقي هو اقتصاد ريعي حاله حال الكثير من الدول الاقليمية والمجاورة". - الدكتور حيدر حسين أحمد آل طعمة، يعتقد: "على مستوى النظرية الاقتصادية لا توجد علاقة بين المتغيرين، بل أن مشكلة التنمية والنمو الاقتصادي هي شحة رأس المال، وبالتالي تدفق رؤوس الاموال كان سر نجاح الكثير من البلدان، التي حققت معدلات نمو جدا عالية، وكان من المؤمل أن تنهض البلدان النفطية من النصف الثاني للقرن الماضي. - الشيخ مرتضى معاش، يقول بعد (٢٠٠٣) الانتخابات استطاعت أن تكرس الريع النفطي بوجه اخر من خلال شراء الصوت الانتخابي، أي أن الريع النفطي استطاع شراء الصوت الانتخابي عبر التعيينات، هذه التعيينات ادت إلى صعود طبقة من الموظفين الموالين لمجموعة الاحزاب، وبالنتيجة ادت إلى حصول طبقتين طبقة لها مورد من الدولة وطبقة فقيرة ليس لها شيء، بالنتيجة كل هذه التركيبة تؤدي إلى نتائج كارثية، بالتالي عندما يتحد الاستبداد والسلطة والمال يؤدي إلى كوارث شديدة كالحرب. فالحرب هي نتيجة وليست سبب، والفساد هو نتيجة وليس سبب، فالصوت الانتخابي يؤدي إلى تضخم وظيفي هائل سيؤدي إلى بيروقراطية شديدة وإلى فساد كبير في الدولة، والفساد الإداري في العراق هو نتيجة للفساد السياسي وقيام الريع النفطي بشراء الصوت الانتخابي.

عصام حاكم

عقد مركز المستقبل للتنمية والدراسات الستراتيجية ملتقاه الثقافي الشهري تحت عنوان (استقرار العراق وبناء التوازن الاستراتيجي) بمقرّ مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام في كربلاء المقدسة. وبدأ الملتقى أعماله بعرض ورقة الباحث في مركز المستقبل الدكتور قحطان حسين اللاوندي أستاذ العلوم السياسية في جامعة بابل، قائلا: إن عنوان هذه الحلقة يحمل متغيرين، المتغير الأول هو الاستقرار، والمتغير الثاني هو التوازن الإستراتيجي، فعند الحديث عن الاستقرار فإننا نعني به (حالة الثبات وعدم التغيير فيما يعرف بالمؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي ترسم قوانين وقرارات وأعراف تحفظ وتضبط نسق توازن المؤسسة للوصول إلى الأهداف المنشودة)، فالاستقرار السياسي هو (مدى قدرة النظام السياسي على توظيف واستثمار الظروف السائدة والمتاحة والتعامل بنجاح مع الأزمات لإستيعاب الصراعات التي تدور داخل المجتمع وخارجه مع عدم استعمال العنف فيه). ولإغناء الموضوع بمزيد من الأفكار والرؤى والتصورات طرح السؤالين، الاول: ما هو أثر الصراعات المحلية والإقليمية والدولية على استقرار العراق؟ - الشيخ مرتضى معاش، المشرف العام على مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام، يعتبر هذا الكلام موجه لصانع القرار العراقي سواء كان سياسيا أو غير سياسي وحتى صاحب الرؤية الفكرية، فكيف يمكن تحقيق استقرار العراق من خلال بناء التوازن الاستراتيجي؟، فكل هذه العوامل التي تعرضت إليها الورقة تقودنا نحو سؤال مهم جدا، من يؤثر على عدم الاستقرار في العراق هل هي العوامل الخارجية التي تفرض على العوامل الداخلية هذه الاستقطابات الحادة، أم الاستقطابات الحادة الموجودة في داخل اللعبة المحلية، هي التي تؤدي إلى تدخل العامل الإقليمي والدولي؟ - عدنان الصالحي، مدير مركز المستقبل للدراسات الستراتيجية، يعتقد أن موضوع الاستقرار لأي بلد، وبغض النظر عن احتمالات التدخلات الخارجية أو وجود مؤامرة أو ضغوطات، يعتمد بالأساس على عدة ملفات داخلية، فالاستقرار لكل بلد يأتي من استقرار عدة ملفات منها الملف (السياسي، الاقتصادي، التجاري، الصناعي، الأمني). - حيدر الاجودي باحث في مركز المستقبل للدراسات الستراتيجية، يرى أن الصراعات السياسية الدولية التي تريد السيطرة على الشرق الأوسط، هي تحاول استخدام المخالب الإقليمية التي تسعى لتفكيك الجغرافيا العراقية، هذا مما جعل الوضع في العراق حرجا للغاية، بسبب زجه في مسرح الصراعات الدولية، وهذا يعكس واقعا مريرا على عكس ما يعتقد البعض ممن يكتبون عن مستقبل العراق الواعد، بالتالي علينا أن نضغط أكثر على صاحب القرار. اما السؤال الثاني هو كيف يمكن للعراق بناء توازن استراتيجي في ظل الاستقطابات الحادة في المنطقة؟ - الشيخ مرتضى معاش، يجد أن اختلال التوازن يؤدي إلى الازمات، فكل شيء في الحياة هو قائم على التوازن، فالإنسان عندما يعتل جسده فهذا ناتج عن اختلال التوازن في الجهاز المناعي، كذلك التغيرات المناخية هي نتيجة لاختلال التوازن البيئي، لذا فان اهم اسباب نشوء الازمات في العراق، هو أن الدولة لم تطور هيكلية الدولة بما يتناسب مع التغيرات التي حصلت في العراق، فصانع القرار العراقي مهما كان حتى الموظف الصغير يمكن أن يكون صانع قرار وحسب مهنته، فالأكاديمي في الجامعة والمفكر فالجميع صانع قرار ولكن بمستويات مختلفة، وذلك لان الأفكار هي التي تصنع حياتنا، بالتالي فان الدولة لم تتطور هيكليتها ولم تستجب للتطورات التي حصلت في العالم.

ظاهرة العنف ضد الأطفال وآليات الحد منها

ناقش مركز آدم للدفاع عن الحقوق والحريات في ملتقى النبأ الإسبوعي موضوعا تحت عنوان (ظاهرة العنف ضد الأطفال وآليات الحد منها) بمقر مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام في كربلاء المقدسة.

أدار الحوار الدكتور علاء الحسيني، التدريسي في جامعة كربلاء كلية القانون والباحث في مركز آدم للدفاع عن الحقوق والحريات، والتي أكد فيها: "إن موضوع العنف هو من الموضوعات القديمة الحديثة، بل تعد من المخالفات الجسيمة التي عانت منها المجتمعات البشرية بكل أطيافها، وهي ليست بالظاهرة الحديثة بل لها جذور عميقة جدا وضاربة في التاريخ، لكنها اليوم تتفاعل وتتفاعل بقوة في العراق وفي دول المنطقة، وبالتالي نحن أمام مجموعة أمثلة قريبة جدا فعلى سبيل المثال وليس الحصر، في السعودية ينحر طفل أمام والدته لأسباب طائفية، وتعذب طفلة صغيرة في كربلاء حتى الموت لخلاف عائلي، فهذه أمثلة شاخصة للعيان وما خفي كان أعظم".

وللخوض أكثر في تفاصيل هذا الموضوع طرح السؤال الاتي: من المسؤول عن استشراء الظاهرة محل الدراسة؟

- الشيخ مرتضى معاش، المشرف العام على مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام، يرى "موضوع العنف ضد الأطفال هو من الموضوعات المهمة والمهمة جدا، التي يجب الخوض فيها، والسبب لان جميع الأزمات تبدأ من هذا الموضوع، وكل الحلول أيضا تبدأ من هذا الموضوع، فاليوم عندما نتكلم عن الأزمات التي يعاني منها المجتمع، وهي نتاج للسلوكيات والقيم التي تربى عليها المجتمع، فالنتائج الأخلاقية السيئة التي تنشأ لدى الطفل تبدأ من العنف".

أضاف أيضا "الكراهية والحقد والثأر الذي يترسخ في داخل الإنسان عندما يكبر، هو نتيجة للعنف الذي واجهه الطفل في طفولته، لذلك فان بناء التسامح والتعايش والسلم والتوازن والاستقرار تبدأ من مرحلة الطفولة، بالتالي فان مجموعة القيمة الخاطئة الموجودة في داخل المجتمع، هي التي عززت وجود وظاهرة العنف ضد الأطفال في العراق".

- الحقوقي احمد جويد، مدير مركز ادم للدفاع عن الحقوق والحريات، يرى "إن ظاهرة العنف التي تمارس ضد الأطفال هي من اخطر الظواهر وأكبرها فداحة بحق الإنسانية، خاصة وإن فترة الطفولة التي يعيشها الطفل تبقى عالقة في ذاكرته الإنسانية، ومهما كان ذلك السلوك سيئا أم جيدا، بالتالي أي شخص قد يتذكر سلوكيات معينة، كأن تكون كلمة او فعل وسواء كانت تلك الكلمة أو الفعل صادرة من الأب أو الأم أو المعلم، عندها يكون الإنسان أمام مفترق طرق فأما ذكريات جميلة وأما ذكريات سيئة، وفي كلا الأمرين تتشكل هناك ردود أفعال مقابلة".

شهر رمضان وقهر الاكتئاب

العراقيون هل يعانون من حالة الاكتئاب، وليكن سؤالنا أكثر دقة وحصرية، هل يعاني شبابنا من الكآبة، نعم هذه الحالة المرضية النفسية تكاد تشكل ظاهرة في العراق، لماذا؟، لأن العوامل المساعدة على تكوينها ونشرها وديمومتها موجودة بامتياز، يبدأ ذلك من إهمال الشباب كليّا من الجهات الرسمية وحتى المدنية، إلا بقدر ما يتعلق ببعض الأنشطة الشكلية التي لا تتجاوز ذرّ الرماد في العيون.

كيف يمكن معالجة ذلك؟ كيف نحاصر هذا الوباء، كيف نحد من آثاره الهائلة؟ ونحن نعيش اليوم شهر رمضان، ونتلمس معانيه، ونغمر قلوبنا وأنفسنا وعقولنا في أجوائه الهادئة، علينا كأفراد وجماعات، كمؤسسات ومنظمات، كجهات رسمية ومدنية أن نفكر بجدية عالية في كيفية توظيف الأجواء الرمضانية لانتشال شبابنا من حالات الاكتئاب التي تحاصرهم وتكاد تفتك بهم. يحتاج هذا الهدف إلى تخطيط مبرمج ودقيق، ويتطلب جهودا فردية قيادية وجماعية، ويحتاج إلى تمويل ذاتي وحكومي، ففي كل مكان من البلد نرى ما تعكسه الأجواء الرمضانية على الجميع، حيث الاطمئنان النفسي، والابتعاد عن المحرمات طوعيا، فإذا تم التخطيط لاستثمار شهر رمضان بشكل مدروس وحقيقي، سوف نتمكن من إنقاذ شبابنا من آفة الكآبة. إقامة العروض المسرحية مثالا، تقديم الأنشطة الترفيهية المجدية، توفير أماكن ومحفزات لاستقدام الشباب وعموم الناس، حتى تحصل على فرصة التوعية والإيمان والاطمئنان، وترك كل الأنشطة التي اعتادها الشباب في الأيام العادية، على أن يكون العمل علمي مستمر ومنبثق من لجان تنظيمية ونفسية لها الخبرة الكافية في كيفية الاستحواذ على رغبة ومحبة وتفاعل الشباب.

هل يمكن أن تنعكس أجواء السكينة والأمان والاستقرار الرمضانية على نفوس الشباب، نعم يمكن ذلك، ولكن ليس بما هو تقليدي ومعروف من نشاطات أكل الدهر عليها وشرب، في السابق كانت هناك مجالس رمضانية للتوعية، تستقطب آلاف الشباب، يحضرونها بنفوس وقلوب قلقة غير مطمئنة، ويخرجون منها بنفوس وقلوب عامرة بالهدوء والأمل بمستقبل أجمل. اليوم نحن جميعا مطالَبون بصنع وإجراء كل ما من شأنه، تهدئة نفوس الشباب، وضخ دماء الأمل في قلوبهم، وفتح آفاق المستقبل الوضاء أمامهم، ليس بالأقوال وحدها، بل بوضع الأقوال موضع التنفيذ، مع مشاركة حكومية مدنية من خلال الأثرياء على إبداء الدعم التام لإنقاذ شبابنا من دوامة اليأس والفراغ والضياع، وتحفيزهم في هذا الشهر الكريم على الإيمان بطاقاتهم وقدراتهم وحاضرهم ومستقبلهم.

لا تنحصر مثل هذه الأهداف والإجراؤات والخطوات على شهر رمضان وحده، ولكن لهذا الشهر الكريم خصوصية لا نجدها في جميع شهور السنة الأخرى، لذلك تقل الجرائم والانتهاكات بحسب بيانات رسمية، وتهدأ النفوس والقلوب، وتزدهر حدائق الإيمان في الصدور، لهذا يمكن أن يستجيب الشباب لفعاليات وخطوات إبعادهم عن الاكتئاب.

كيف نستثمر الوقت في شهر رمضان؟

شهر رمضان المبارك يمثل في برامجه العملية دورة زمنية محددة من شأنها التأثير على الواقع الاجتماعي والاقتصادي، كما تؤثر على واقع الفرد الصائم نفسه، هذا فيما اذا أحسن استثمار الساعات والليالي التي وصفها النبي الأكرم، صلى الله عليه وآله، بأنه: "أفضل الساعات، ولياليه أفضل الليالي"، وقبل ذلك؛ بين لنا القرآن الكريم بأنها (أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ)، لنكون على بيّنة بعامل الوقت في الاستفادة القصوى من خلال أداء القدر الممكن من الاعمال العبادية، والفعاليات الاجتماعية والمبادرات الانسانية.

وهنالك ما يمكن تسميته بالساعة العبادية على غرار الساعة البايولوجية، كما توجد الساعات الاخرى التي بإمكان الصائم تأطيرها بما هو مناسب.

في الحالة الاولى: لدينا ساعة الافطار وما تنطوي عليه من مراسيم وأجواء روحانية بالغة الرفعة، يمكن ان ندرك شيئاً منها من خلال الحديث النبوي الشريف: "للمؤمن فرحتان؛ الاولى عند الافطار، والاخرى عند لقاء ربه"، فأي فرحة هذه التي تُقارن بفرحة لقاء الانسان بربه وهو راضٍ عنه يوم القيامة!

وبعد الافطار تبدأ فترة المساء، وهي "الليلة" حيث يكون الصائم –وفق الساعة العبادية– قد تزود بمصادر الطاقة من خلال ما منّ به الله –تعالى– من طعام وشراب، فيكون على استعداد للقيام بأعمال عبادية مختلفة، من أداء الصلوات المندوبة، و وقراءة الأدعية والأذكار، و وزيارة المراقد المقدسة، وايضاً؛ اقامة المحافل القرآنية، ثم تأتي ساعة السحر، بما فيها من لحظات خاصة تتوج بالفترة التي تسبق آذان الفجر، حيث يغتنمها المؤمنون بأداء صلاة الليل المؤكد عليها بشكل لافت في روايات المعصومين، عليهم السلام، وحتى تناول طعام السحور، والحرص على الحضور عند هذه المائدة المباركة، وهو الذي يؤكد عليه المعصومون ايضاً.

أما الساعات الاخرى التي يتحكم بها الصائم، فهي عبارة عن دوائر فراغ زمنية طيلة اليوم ينبغي ملأها بما يفيد الفرد والمجتمع، فينطلق في رحاب الساحة الاجتماعية ليعقد اللقاءات الأسرية، أو يقيم مجالس الذكر والوعظ والارشاد، بل وإقامة الأماسي الثقافية لنشر الوعي في شتى الميادين. ما كتبه العلماء مستندين على روايات المعصومين، عليهم السلام، من تأكيدات وافرة عن فرصة شهر رمضان لتهذيب النفس وتقويم السلوك في ساعات الإمساك، ولعل أبرزها "الورع عن محارم الله"، يمثل خطوة أولى لاستثمار الوقت الرمضاني لخطوة ثانية مكملة لها يكون الانسان في درجة معينة من السمو الروحي والنقاء النفسي تجعله قادراً على التفاعل مع الافكار والطروحات الثقافية بما يعمق عنده الوعي في مسائل متعددة في الحياة؛ من وعي صحي، او وعي اجتماعي، او وعي ديني، او وعي سياسي.

وهذا يدعونا لأن نجعل من ايام وليالي هذا الشهر الفضيل، برنامجاً عملياً متكاملاً يوازي الساعة العبادية الثابتة التي تسير بشكل طبيعي، فلا مجال للهو واللعب وقضاء الوقت، لان الخسارة في خطأ من هذا النوع يكون مضاعفاً عن سائر الشهور وايام السنة، كون ايام هذا الشهر الفضيل يبسط امام الصائم "مائدة رحمانية" واسعة لا نظير لها، تدعو الصائم لاغتراف ما يستطيع من الخير والبركة، ليس في نطاق الجانب المادي، وإنما في العلم والمعرفة والثقافة، وبما من شأنه احداث التغيير المطلوب على صعيد الفرد والمجتمع.

التهيؤ النفسي والروحي لاستقبال شهر رمضان

الشيخ عبدالله اليوسف

يجب التأكيد على أهمية التهيؤ والاستعداد نفسياً ورحياً وعقلياً لاستقبال دخول شهر رمضان المبارك؛ لأن هذا الشهر الكريم هو شهر عظيم، وهو شهر مبارك، وهو سيد الشهور، وهو فرصة ثمينة يجب الحرص على استثماره على أحسن وجه وبأفضل صورة.

ومن صفات الإنسان الجاد في حياته هو التهيؤ لاستقبال شهر رمضان، وإعداد ما يلزم من مقدمات ومتطلبات قبل دخوله حتى لمّا يدخل عليه شهر رمضان المبارك يكون قد فتح صفحة جديدة في حياته، وفعل ما يؤدي إلى قبول أعماله في شهر الصيام.

ولذلك حثّ النبي (صلى اللهُ عليه وآله) الناس على التهيؤ لاستقبال شهر رمضان المبارك في خطب عديدة، فقد خَطَبَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله الناسَ آخرَ يَوم مِن شَعبانَ فقال: «أيُّها الناسُ، قد أظَلَّكُم شَهرٌ عَظيمٌ، شَهرٌ مُبارَكٌ، شَهرٌ فيه ليلةٌ العَمَلُ فيها خَيرٌ مِن العَمَلِ في ألفِ شَهرٍ... هُو شَهرٌ أوَّلُهُ رَحمَةٌ وأوسَطُهُ مَغفِرَةٌ، وآخِرُهُ عِتقٌ مِنَ النار».

ونأسف للاهتمام المبالغ فيه لدى قسم من الناس من الاستعداد لشهر رمضان في البعد المادي فقط، حيث تزدحم مراكز التسوق بالمتسوقين لشراء الأطعمة والأشربة استعداداً لشهر رمضان، بينما لا نعطي الاستعداد الروحي والمعنوي أي اهتمام يذكر.

كما ان هناك ضرورة لمراجعة الأفكار التي يتبناها الإنسان قبل دخول شهر رمضان، فقد يكون قد تبنى أفكاراً خاطئة، أو أفكاراً سلبية، أو أفكاراً – ليست من الدين في شيء – وقد عفى عليها الزمن ولم تعد صالحة لهذا الزمان.

وبالإضافة إلى أن الصوم يورث العلم والمعرفة والحكمة، فإنه يورث (يقظة عقلية) للكثير من الغافلين عن ذكر اللّه، وعن الالتزام بأوامره، والاجتناب عن نواهيه، فيكون شهر رمضان بذلك بداية فكرية جديدة في حياة الكثير من الغافلين.

ففي شهر رمضان المبارك يكون الإنسان أكثر استعداداً لتغيير أفكاره الخاطئة، والتقرب إلى الله تعالى، والعودة إلى قيم الدين وأخلاقه.

كما نؤكد على أهمية التوبة من الذنوب قبل شهر رمضان، فمن رحمة الله تعالى بعباده أن فتح لهم باب التوبة، ليعودوا إلى الله عز وجل، كما في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ).

فمن الخطوات المهمة للتهيؤ والاستعداد لاستقبال شهر رمضان هو التوبة النصوح من كل الذنوب والمعاصي ليقبل الإنسان على شهر الله تعالى وهو مخلص النية، إن القلب الصافي والنقي والطاهر يُقبل على العبادة والصوم بشوق ولهفة ورغبة شديدة، وأما من كان قلبه مملوءاً بالأحقاد والضغائن فلا فائدة ترتجى من عبادته وصيامه؛ لأن قلبه مظلم بالحقد والضغينة.

أظهر علمك في شهر رمضان

محمد علي جواد تقي

عندما نسمع بأن شهر رمضان المبارك، هو شهر الخير والبركة، ينصرف الذهن فوراً الى الهمّ الاقتصادي الذي يفترض ان ينتعش بفضل انطلاق حملات توزيع المواد الغذائية، والمساعدات العينية، وزيارة عوائل الفقراء والايتام، وفي ذلك تجسيد لوصية النبي الأكرم في خطبته الشهيرة التي أوصى فيها بالتصدّق على الفقراء، وإفطار الصائمين، وللتخفيف من وطأة الضغوطات المعيشية من غلاء في اسعار المواد الاساسية، ومواجهة أزمة السكن، والبطالة، وتكاليف علاج بعض الامراض الصعبة.

وهذا -لاشكّ- يندرج ضمن الاهداف السامية للمشاريع الخيرية الجارية على شكل عمل مؤسسي و تحت أسماء عديدة، او على شكل مبادرات فردية داخل كيان المجتمع، بيد ان الاستحقاق الذي لايقلّ اهمية عن الغذاء والدواء والسكن والعمل؛ هو الثقافة والمعرفة، فقد ثبت للجميع أن الشعوب التي تجاوزت بنسبة كبيرة، مشاكلها الاقتصادية والمعيشية، كانت قد انتهت أول مرة، من المشكلة الثقافية والوعي في جميع نواحي الحياة.

هل استوفيت الشروط؟!، من يذهب الى مكان ما ليقدم مجالس ذكر ووعظ في شهر رمضان المبارك، بل وفي سائر أيام السنة، او من يتوجه الى مسجد او حسينية، او أي مركز ثقافي وديني، سيواجه التساؤل الكبير من بعض المحيطين به: هل استوفيت الشروط الكاملة لمهمة التبليغ، من دراسة وبحث ومطالعة؟

انه سؤال جدير بمهمة التبليغ، ولكن؛ هل يكون عقبة امام تحرك المبلغين نحو الساحة الثقافية في الوقت الراهن؟

هذه الشروط لابد من توفرها في "المبلغ المثقف" كونه يخاطب ضمير المجتمع، ويتحدث الى العقول والنفوس لإثارتها وبعث الحياة فيها، ولو القينا نظرة خاطفة على التاريخ المعاصر لجهاد المنبر في العراق، نجد أن روح الإيمان في المجتمع اليوم يعود بالفضل فيها لاشخاص لم يفكروا بأي شيء سوى بنشر الوعي والثقافة والفكر الأصيل في أي مكان يتمكنون من الوصول اليه، غير عابئين بالتحديات والمنغّصات، ومن الأمثلة على ذلك؛ حملات التبليغ الرائعة التي كان يقودها الخطيب الشهيد عبد الزهراء الكعبي الى محافظة "صلاح الدين" وتحديداً الى قضاء بلد، والى جوار مرقد السيد محمد بن الامام الهادي، عليهما السلام. حيث لم يكن يذهب بمفرده، وإنما كان يعبئ الثلّة المؤمنة من أهالي كربلاء المقدسة، ويجهّز السيارات التي تحمل الزائرين ومعهم الشاي والسكر والحلويات واقداح الشاي وكل مستلزمات إقامة المجلس الحسيني، لعدم وجود هذه المواد هناك في بداية السبعينات من القرن الماضي.

كم هو الفارق بين من يتوجه الى مدينة ما، وهو يحمل مبادرة تشييد مكتبة، أو بناء مدرسة، او إقامة مجالس او ندوات أو دورات، وبين من يتوجه لاقامة المجالس الرمضانية وحتى الحسينية في شهري محرم وصفر، وفي سائر ايام السنة، بعد سلسلة من الاتفاقيات تسبقها دعوة خاصة؟

نعم؛ لكل هذه المجالس المعدّ لها سلفاً، من حيث المكان والاضاءة والتصوير والبث المباشر وغيرها من الامكانات، فوائدها وآثارها في نفوس ابناء المجتمع، ولكن؛ تبقى المبادرة الشخصية ذات طعم خاص ومكان مميز في النفوس، لانها تعبر عن حرص خاص ايضاً على التقرّب مما يعيشه الناس، وما يعانوه من مشاكل في التربية والعقيدة والاخلاق التي يفترض ان تكون ذات أهمية أكبر من المأكل والملبس وسائر الامور المادية.

شهر رمضان والتقوى الأخلاقية

عادل الصويري

يرتبط مفهوم التقوى إسلامياً بكل القيم والمثل العليا؛ لذلك نرى أن النصوص القرآنية، والتوصيات والتأكيدات الواردة عن الرسول الكريم وأهل بيته عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه؛ قد اكدت على أن تكون التقوى هدفاً سامياً يسعى إليه الإنسان باستمرار طيلة فترة وجوده في الحياة؛ لتحقيق تكامله.

يقول الإمام علي (ع) في وصف التقوى: "مسلكُها واضحٌ، وسالكُها رابحٌ، ومستودعها حافظٌ، لم تبرح عارضةً نفسها على الأمم، الماضين منكم والغابرين؛ لحاجتهم إليها غداً، إذا أعاد الله ما أبدى، وأخذ ما أعطى، وسأل عَمّا أسدى، فما أقَلَّ من قَبِلَها، وحملها حقَّ حملِها، وهم أهلُ صفةِ الله سبحانه إذ يقول: (وقليلٌ من عبادِيَ الشكور) فاهطعوا بأسماعكم إليها، وألظّوا بجدِّكم عليها، واعتاضوها من كل سلفٍ خلفا".

لو تأملنا في هذا الوصف العميق لأمير البلاغة أمير المؤمنين عليه السلام لمفهوم التقوى؛ فإننا سنكون أمام تأكيد وتأصيل يرسخ الحاجة الإنسانية للتقوى عبر ثنائية الدنيا / الآخرة، وهنا تكمن قيمة التكامل التي عادة ما يكون فهمها - وفق ثقافة سائدة - منقوصاً بترسيخ إن الإنسان ينتهي بعد رحيله عن الحياة الدنيا.

ليس هناك أنسب وأجمل من أجواء شهر رمضان المبارك لاستثمارها في تحقق التنشئة الروحية التي تمهد الطريق للوصول إلى التقوى. ومن المهم أن تبدأ التنشئة مبكراً من الأسرة حيث يتم ترسيخ قيم الخير والفضيلة في نفوس أولادنا مستثمرين وجود الشهر المبارك، وخلق حالة من التوازن بين الموروثات والعبادات المتعلقة بهذا الشهر، وبين ما تتيحه من تجديد للأفكار والانطلاق منها نحو بناء المستقبل، ولا بأس بابتكار سلوكيات جديدة تنسجم مع روح العصر ومستجداته، وبنفس الوقت لا تؤثر على الأخلاقيات التي نشأوا عليها.

ومثل هذا التوازن؛ لن يكون مستحيلاً فيما لو تحصلنا على الإرادة في فعل ذلك. إذ يمكن لنا بقليل من الإصرار أن لا ندع المسلسلات التلفزيونية وغيرها من البرامج التي يُعتقد أنها ترفيهية تستحوذ على اهتماماتنا، بحيث تكون بديلاً عن بعض الممارسات المجتمعية التي تزيد من مساحة المحبة والتعايش، كصلة الأرحام، وزيارة الأهل والأقارب، أو حضور الندوات والفعاليات الثقافية والفكرية النافعة. وكذلك يمكن للتوازن أن يحدث من خلال الحرص على الوقت وعدم هدره في أشياء سطحية لا نفع فيها كالحديث عن تنوع الأطعمة في موائد الإفطار، الأمر الذي يفهم منه أن هم الصائم الحقيقي من تنفيذ هذه العبادة البطن فقط، وهو فهم غير صحيح، لكنه يتأكد من خلال الحديث المتواصل عن الطعام المتنوع، وبهذا سيكون الفرد فارغاً من روحانية الشهر الكريم، وبعيداً عن التقوى التي تحقق له السعادة في الدنيا والآخرة.

الصوم بمنظور علم النفس الغربي

د. قاسم حسين صالح

يرى الكثير من علماء النفس والأطباء النفسانيين في اميركا وانجلترا واوروبا، ان بقاء الانسان على نفس الروتين والايقاع في عمل الجسم.

يؤدي الى الكسل والخدر والموت قبل الآوان، فيما التغيير يؤدي الى تنشيط البدن ويمنحه حيوية تطيل من عمره.

نبدأ بما قاله الحائز على جائزة نوبل في الطب الدكتور ألكسيس كاريك بكتابه (الإنسان ذلك المجهول) ما نصه: (إن كثرة وجبات الطعام وانتظامها ووفرتها تعطّل وظيفة أدت دورا عظيما في بقاء الأجناس البشرية، وهي وظيفة التكيف على قلّة الطعام)،بمعنى ان الصوم يدرّب جسم الانسان على التكيّف في الأزمات الأقتصادية.

وفي السياق ذاته توصل آخرون الى ان الصوم ينمّي قدرة الانسان على التحكّم في الذات، ويدرّبه على ترك عادات سيئة، ويمنحه الفرصة على اكتساب ضوابط جديدة في السلوك تنعكس ايجابيا على شخصيته هو كانسان وعلى المجتمع الذي ينتمي اليه،مثال ذلك ،ان الصائم يمتنع عن التدخين في نهار كان يدخّن فيه علبة كاملة.

وأن تدرّبه على هذا الامتناع قد يدفع به الى تركه.. وقل الشيء ذاته عن آخر اعتاد على ان يغتاب او يكذب ودرّبه صيامه على الامتناع عنهما شهرا لا يوما او اسبوعا.

ولقد كشفت دراسات الأطباء النفسانيين في السنوات الأخيرة أن حرمان المريض المصاب بالاكتئاب النفسي من النوم ليلة كاملة، وعدم السماح له بالنوم حتى مساء اليوم التالي، له فعل عجيب في تخفيف اكتئابه النفسي وتحسين مزاجه حتى لو كان من الحالات التي لم تنفع فيها الأدوية المضادة للاكتئاب. ثم أجريت دراسات أخرى . في باكستان تحديدا.

فوجدوا أنه لا داعي لحرمان المريض من النوم ليلة كاملة كي يتحسن مزاجه، إنما يكفي حرمانه من نوم النصف الثاني من الليل، ليحصل على القدر نفسه من التحسن في حالته النفسية، وهنالك من يرى ان الصيام له تأثيره المخفف لحدة المعاناة والآلام في كثير من الحالات النفسية والعقلية.

ويرى علماء النفس المعرفيون ان الصوم برنامج ارتقائي بالإنسان يأخذ بمختلف أبعاده وملكاته، بتحليلهم لما أوصى بها النبي بأن يَتَمَثَّلَ المسلم في صومه مجموعةً من الصفات الخُلقية، ويتدرب على ضبط نوازع الشر بداخله: "ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابّك أحد أو جهل عليك فقل: "إني صائم إني صائم"؛ و"رُب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورُب قائم ليس له من قيامه إلا السهر".

المفارقة، ان علماء الغرب اكتشفوا ما اكتشفه الاسلام قبل الف واربعمئة سنة ولم ينصفوه علميا، لكنهم انصفوا النبي محمد (ص) بأن جعلوه يحتل المرتبة الأولى بقائمة المبدعين في التاريخ!.

جدلية الثقافة والوعي

د. عبد الحسين شعبان

يصبّ الفهم البراغماتي للثقافة في أحيان غير قليلة في طاحونة الخطاب السياسي والآيديولوجي لسلطة ما أو حزب ما أو جهة ما أو قائد ما على حساب العملية الإبداعية وعلى حساب المستوى الفني والمعيار الجمالي، ومثل هذا الفهم يؤثر على استقلالية المثقف بإدغام عمله مباشرة في العمل السياسي واللجوء الفظ إلى أشكال من التدخّل لحساب الثاني. ولهذا تظهر عملية اغتراب المثقف وكأنها أشبه بعملية اغتراب العامل عن الآلة في المجتمع الرأسمالي أو اغتراب العامل عن الملكية العامة في المعمل الاشتراكي أو القطاع العام في البلدان النامية، إذْ أن الشرط الضروري لإيجاد العلاقة بين المثقف وثقافته هو الوعي، حيث يحدّد المثقف موقعه. وفي ظل غياب الوعي أو ضعفه تصبح الممارسات البيروقراطية ومحاولة إسقاط الآيديولوجيا على الواقع، عبئاً على المثقف وأحياناً تحّدد حركته ونشاطه الإبداعي، لاسيّما إذا اقتربت الآيديولوجيا من الدائرة النسقية المغلقة والتي تنظر إلى الواقع من فوق وباستعلاء وأنفة، وتحاول بدلاً من دراسته ومعرفته، بهدف تطويره، تفرض عليه آراءً مسبقة وأفكاراً جاهزة هي أقرب إلى الشعاراتية والتهريج بادعاء الأفضليات لتبرير خطاب الحاكم، وهو ما يلحق أضراراً كبيرة بقضية الإبداع والتطور الديمقراطي، حيث يهتم بالمثقف في هذه الحالة باللجوء إلى التسويغ والتبرير، وليس إلى التمثيل والتعبير، تهرّبا من استحقاقات السلطة. إن علاقة الثقافة بالوعي متداخلة، خصوصاً إذا ما عبّرت عن الحرية التي هي بتعبير ماركس وعي الضرورة، وذلك من خلال التوفيق بين الحرية والالتزام الذي لن يكون رحباً إلاّ بظلّها وفي إطار مرن بحيث يمكن قبول التنوّع والتعددية وهما أساسان في كل مجتمع ناهيك عن كل عمل إبداعي، وذلك بعيداً عن الإكراه أو العسف السياسي أو الآيديولوجي، حيث يستطيع المبدع والمثقف عموماً، التعبير عن قناعاته بحرية ومن دون اللجوء إلى التمجيد والتنديد، أو التدنيس والتقديس. والمثقف بتعرّضه للقمع السياسي والفكري، يضطر أحياناً للهرب إلى خارج المؤسسة الثقافية للسلطة أو للحزب، ولكنه في أحيان أخرى يرضخ ويضطر عندها لتزويق إجراءاتها وتسويغها إبداعياً. وقد تعرّض العديد من المثقفين السوفييت ومن بلدان أوروبا الشرقية لمثل هذه المواقف واضطرّ بعضهم للهرب، والبعض الآخر إلى الدعاية بزعم ادعاء الأفضليات لتبرير خطاب الحاكم، وتكبّد المثقفون خسائر كبيرة لم تكن قابلة للتعويض بسبب نهج الاستبداد في العديد من البلدان العربية والعالمثالثية. ومارس بعض المثقفين دوراً سلبياً للترويج لآيديولوجية السياسي ومواقعه، سواء كان في السلطة أو خارجها وذلك لتبرير بعض مواقفه وغضّ النظر عن هدر حقوق الإنسان وانتهاكات الحريات والحرمات وهو ما ينبغي قوله صراحة وعلناً ودون مواربة.

الوحش اللامرئي

اسماء محمد مصطفى

أخذت موجة الذعر تتسع بعد أن ازدادت حوادث الضرب العنيف في البلد، لفّ الحوادث غموضٌ غير معهود، فلم يُعرَف مَن هو الفاعل. كان سيناريو الهجوم واحداً مع كل ضحية، سواء أكانت أمرأة أم رجلاً، ضربات موجعة من مجهول على رأس الضحية وجسدها، ولكن من غير أن يقتلها، مع تكرار التهجم على الضحية نفسها بين حين وآخر.

الغريب إنّ أياً من الضحايا لم يرَ المتهجم عليه، لذا كانت الشرطة تجد الامر غريبا حين تردها شكاوى من غير أن تعرف الضحية كيف تصف الجاني؟ فلم تكن الضحية تذكر من الحادث سوى الضرب والألم من مصدر ما بقوة جبارة. مع ازدياد الحوادث انتشر الكثير من الإشاعات، وتداول الناس العديد من التفسيرات وتحدث البعض عما رآه مضيفا من مخيلته او أكاذيبه بعض البهارات !! ومما قيل إن سياسيا يقف وراء تلك الحوادث بقصد البلبلة والسيطرة، كما جهات خارجية وقوى كبرى خططت لذلك. أمهات الضحايا لجأن الى العرافات. قالت عرافة إن جنياً نشط في البلد، وإن الجن يكثر في الأماكن التي تحصل فيها الحروب، ومنها تلك المدينة. وعملت لهن حروزاً ليحملها أولادهن. العجائز فسرن الحوادث أيضا على أنها بفعل الجن او السعالي. وراج عمل العرافين والعرافات حيث توافد الناس المضروبون عليهم، على أمل أن تؤمن جلسات إخراج الجن من أجسادهم الخلاص النهائي من أوجاعهم والضربات المتكررة من اللامرئي. أئمة الجوامع خطبوا في المصلين قائلين، إنّ مايحصل هو غضب الله على البشر بعد أن كثر الفساد بينهم وضعف الخوف منه تعالى.

وفسر البعض منهم تلك الحوادث على إنها من علامات الساعة داعين الناس الى التوبة. بعض المؤمنين من عامة الناس وضعوا في أذهانهم أن اللامرئي ربما هو الريح الباردة التي تأخذ أرواح الصالحين، ليظل في الأرض الكفرة فقط حتى تقوم عليهم وحدهم القيامة. مخيلة الأطفال كانت الأنقى والأكثر براءة، فقد تداولوا بينهم أن مخلوقات فضائية هبطت على مدينتهم وهي التي تتسبب بتلك الحوادث. بعض الفكهين ربطوا الموضوع بـ (أبو طبر) الذي سببت جرائمه الهلع بين الناس في السبعينيات، حتى إن الأطفال آنذاك كانوا يتخيلون (أبو طبر) مخلوقاً قادراً على اختراق الجدران، لذبحهم، لذا كانوا ينامون مرعوبين. بعض المتنورين قرؤوا مايحصل بأنها إشاعات تقف وراءها السلطة السياسية بقصد إشغال الناس عن مفاسدها وأيضا تقصيرها عن توفير الخدمات لهم. لكن الازدياد المضطرد في الحوادث كان يؤكد أنها ليست إشاعات، لاسيما إن القنوات الفضائية سلطت أضواءها عليها، وقد وجدت فيها مادة دسمة للإثارة.

عبد الرزاق عبد الحسين

ليس جزافاً أن التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الناجحة بالتحول الثقافي، فالأخير هو محور التحولات الأخرى التي تبدأ باكتمال التحول الثقافي في المجتمع أو بالتساوق والتزامن معه، لأنّ الثقافة "سلوك اجتماعي ومعيار موجود في المجتمعات البشرية، وتعدّ الثقافة مفهوما مركزيا في الأنثروبولوجيا، يشمل نطاق الظواهر التي تنتقل من خلال التعلّم الاجتماعي في المجتمعات البشرية، بعض جوانب السلوك الإنساني، والممارسات الاجتماعية. ويوجد أيضا المفهوم المادي للثقافة وهو يغطي التعبيرات المادية مثل التكنولوجيا، والهندسة المعمارية والفن، في حين أن الجوانب غير المادية للثقافة مثل مبادئ التنظيم الاجتماعي بما في ذلك ممارسات منظمة سياسية واجتماعية المؤسسات، الأساطير، الفلسفة، الأدب المكتوب والشفوي، والعلم يتكون من التراث الثقافي غير المادي للمجتمع. المقصود هنا بالتحوّل الثقافي، كيف يفكر الإنسان، وإلى ماذا يتحول تفكيره في التجسيد السلوكي، وهل يمكن أن نحيّد القيم الثقافية جانبا، ثم نطالب بمجتمع واعٍ يستطيع أن يغيّر حياته ويطوّرها؟، "في العلوم الإنسانية، كان الشعور بالثقافة بصفتها سمة للفرد هو الدرجة التي يزرعون بها مستوى معين من التطور في الفنون أو العلوم أو التعليم أو الأخلاق، كما يُنظَر أحيانا إلى مستوى التطور الثقافي على أنه يميز الحضارات عن المجتمعات الأقل تعقيدا. نستدرك في رأينا أعلاه بالرأي العلمي الذي يقول "لقد اتسع ميدان الثقافة في ذاته بشدة، حتى أصبح متاخماً لمجتمع السوق بطريقة لم تصبح الثقافة بعدها مقصورة على أشكالها التقليدية، وعراقيين يقودنا ذلك إلى فهم الدور الهائل للتحوّل الثقافي، وحاجتنا القصوى له، كمجتمع يروم التحوّل لنظام ديمقراطي يشمل ليس السياسة وحدها، حتى يكون الفرد والمجتمع العراقي مهيَّأً للتحول في شتى المجالات مرتكِزا في ذلك على تحول ثقافي أخلاقي فاعل، له دوره الحاسم في نقل التحوّل الأخير إلى مجالات التحوّل الأخرى. يحتاج العراقيون إلى ثقافة القيم الواعية، إلى العقل الذكي العارف بما يدور حوله، يؤمن بنفسه، ولا يتخلى عن حقوقه، ويصعب استغلاله أو خداعه، هذا النوع من الثقافة والوعي تحتاج إلى تحوّل ثقافي يتسلل إلى جميع الشرائح والفئات المجتمعية، وإن حدثَ ذلك على نحو متدرّج، فالمهم ليس القفز على مراحل التطور أو حرقها، المهم هو أن تتشكل نقطة انطلاق راكزة وصحيحة، نحو التحوّل الثقافي الذي يقودنا كعراقيين إلى تحول سياسي اقتصادي اجتماعي في إطار ديمقراطي قائم على ثقة الإنسان العراقي بنفسه وثقافته ووعيه. ربما يطرح أحدهم التساؤل التالي، ما هي آليات التحوّل الثقافي ومن الذي يشرف ويقوم على تطبيقها وغرسها في تربة الفرد والمجتمع؟ إن هذا النوع من المسؤوليات المصيرية، يشمل الجميع بلا استثناء، فالمسؤولية جماعية، لكنها تختلف في درجتها حسب المركز الوظيفي والاجتماعي، لذلك على الفرد العراقي أن يسعى بقوة وينشد التحوّل الثقافي الذي ينقذه وينقله من تسلّط حفنة من المسؤولين الذين لا يعنيهم تطوير الحياة العراقية. فهناك ممن يتبوّؤون مراكز مهمة في صناعة القرار، لا يعنيهم سوى مصالحهم وهو أمر مفروغ منه، ومتى ما تغيّر الفرد العراقي ثقافيا وتخلّقتْ لديه القدرة على مواجهة الجهل والاستئثار والاستحواذ، بقوة الوعي والإرادة الصُلبة، يكون التحوّل الثقافي قد أعطى نتائجه الصحيحة التي ستنعكس على حياة العراقيين تقدما واستقرارا وتطورا.

الثقافة والمثقف في عراق الأزمات

د. قاسم حسين صالح

بدءاً لنصحح فكرة شائعة باننا حين نقول مثقفا فان الذهن ينصرف الى انه اديب او شاعر او فنان او اعلامي، وهذا ليس صحيحا، فالمتخصص بالفيزياء مثقف ايضا وقل الشيء نفسه عن كل اختصاصات المعرفة، من العلوم التكنلوجية الى العلوم الانسانية. وفكرة اخرى خاطئة هي ان كثيرين يرون ان الثقافة نوع من الترف، ويغفلون دورها في حياة الانسان، كونها هي التي تتحكم بسلوكنا، لأنها تمتلك اليات تشبه تلك التي يصممها مبرمجو الحاسوب. فكما ان البرنامج الرقمي (الدجتل) هو الذي يتحكم بعمل الكومبيتر، فانها اعني الثقافة، هي التي تتحكم بسلوك الفرد، فسبب اختلاف سلوك رجل الدين عن سلوك الأرهابي عن سلوك أي واحد منا هو الثقافة ،لأنها تعني – علميا- نوعية الأفكار والمعتقدات والأخلاق التي نحملها بخصوص انفسنا والآخرين والعالم. ولهذا جرى الأعتراف بها دوليا في الاعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر بقرار الجمعية العامة عام ١٩٨٤الذي أكد على أن (لكل شخص الحق في ان يسهم بحرية في الحياة الثقافية للجماعة، وفي ان يتمتع بالفنون، و يشارك في مختلف انواع التقدم العلمي وفي الفوائد الناجمة عنها). تلك مقدمة الهدف منها ان نحمل فهما مشتركا بخصوص الثقافة..لننتقل الى ما هو اهم، سوف نركز هنا على اشكاليات ومفارقات تخص الثقافة والمثقف في العراق قد تبدو لبعضكم غريبة. الاولى: نحن، العراقيون، منتجون:

❖ الطغاة، رفعهم للسماء حين يكونون بالسلطة ونمسح بهم الأرض حين يسقطون.

❖ ولثقافة من يفلقون رؤوسهم بالحراب من أجل التاريخ والموت فداء لمن ماتوا.

❖ ولثقافة فرهود..حيثما حلّت بالوطن محنة.

❖ و..مدّاحين للسلطة والسلطان. وبالضد من ذلك.. نحن منتجون ايضا:

❖ لثقافة مبدأ.. يشوى جسد صاحبها بالنار وما يتنازل عنه.

❖ ولمثقفين يحتمون بالجبال ولا يخضعون لطاغية.

❖ ولمبدعين من طراز رفيع. ❖ ولأكاديميين أسسوا جامعات في بلدان عربية. ❖ ولعقول مبدعة في دول اوربية..لدرجة ان الأطباء العراقيين في بريطانيا لو قرروا العودة الان الى العراق لتوقفت الخدمات الصحية في بريطانيا. ووفقا للنظرية التطورية القائلة بأن "الجينات" السلوكية لقانون الانتخاب الطبيعي تعمل، عبر التاريخ التطوري للانسان، على تقوية مورّثات سلوكية معينة واضعاف او دثر مورّثات اخرى، فاننا لسنا فقط نتاج تكويننا البيولوجي الخالص، انما ايضا نتاج ما صنعته الثقافات من تأثير في مورّثات أسلافنا العراقيين، وانها تظهر في تصرفاتنا دون ان ندري. وما ننفرد به ان اسلافنا العراقيين كانوا دنيويين.. يحبون الدنيا.. وليسوا أخر وبين كالاسلاف المصريّين الذين لديهم قناعة بانهم سيبعثون ويعيشون الى الابد حياة سعيدة.

لقد مرت الثقافة في تاريخها المعرفي والفكري بتطورات مهمة أثرت حقلها الذاتي والدلالي، وكانت هذه التطورات عبارة عن تراكمات في المعرفة وتطور أيضا في وسائل المعرفة ومصادرها، التي بدت هي الأخرى في حالة من التراكم المستمر في استحداث وابتكار هذه الوسائل أو المنهجيات العلمية التي يتكرر انتاجها بشكل متواصل.

الدولة في عملية البناء يجب أن تركز على بناء الوعي وتوسيع مدركاته الثقافية وهي تمارس بناءها الاقتصادي والاجتماعي لذاتها، فالوعي هو الخطوة الأكيدة نحو بناء الدولة الحديثة وتحويل هذا الوعي الى ثقافة مجتمعية عبر التشديد على وسائل النشر الثقافي وترويض الذات الاجتماعية بشكل ذاتي في الاستجابة الى المتطلب الثقافي بعيدا عن وسائل الاكراه. وما يعزز من وسائل النشر الثقافي العلمي هو ضمانات الحرية التي كفلتها الدساتير الحديثة باعتبار الثقافة هوية في الرأي وخصوصية في التفكير فالمثقف يتمثل هويته الانسانية في آرائه وأفكاره الثقافية. لكننا نحذر من الهيمنة الكاملة للدولة في بناء الذات الثقافية وبناء الانسان – الفرد المثقف لا سيما ونحن لازلنا تحت وطأة ذاكرة الدولة القديمة ونظمها الاستبدادية ذات الطبيعة الثقافية الأحادية والتصورات الانغلاقية، من هنا نحيل جزءا أساسيا ومهما ومسؤولا بدرجة قصوى الى ادارة المجتمع الذاتية في البناء الثقافي وترويض مسيرته نحو بناء انساني للذات الاجتماعية. لكن مجتمعنا وهو يعيش شرنقة العالم القديم مازالت تشكل الثقافة بالنسبة اليه قلق حضاري وأزمة تعبر عن ارتباك مسارات اللقاء بالعالم الحديث مما يدع المجالات المتاحة امام خياراته في الثقافة تفتقر الى الاقناع والى الايمان بالنتاج الثقافي الحديث، وهو ما يؤدي الى الفقر في التمييز الدقيق والتوظيف العقلاني الناجح للمهام الثقافية. وهنا تبدأ مسؤولية ودور النخب الفكرية والعلمية وقدرة الوسط الثقافي على تبني هذه المسؤولية منوطة باعتبارات أولية منها: أولا: ضرورة سعة الافق الفكري والمعرفي للنخب المثقفة وتطلعاتها نحو أحدث نتاجات الفكر البشري، وهو يظل دائما في طور التكوين لان نتاجات الفكر تتكون باستمرار بينما يحول الأفق الضيق في الفهم الثقافي دون انفتاحات متكررة على هذه النتاجات التي تؤكد أن الانفتاحات على الثقافة وامكانية التطوير فيها تشترط التكرار في هذا الانفتاحات. ثانيا: في حالة مجتمعنا ضرورة التخلص من الآثار الايديولوجية والسياسية على المنحى المعرفي والثقافي بالنسبة لهذه النخب والموروثة عن حقب أو عصر الأيديولوجيات والتي كانت قد مرت بها نخبنا ومفكرينا وأفرزت الانحيازات السلبية للأيديولوجيات على حساب الموضوعية والعلمية، وكانت مسؤولة الى حد كبير عن التخلف المعرفي والثقافي الذي مرت به ولازالت تعيشه مجتمعاتنا. ثالثا: أهمية الخوض في المجالات الثقافية والمعرفية والدخول في عوالمها بالنسبة لهذه النخب هو لغرض المعرفة والتثقيف الذاتي العلمي، والموضوعية في وجهة هذه المعرفة وادائها واقصاء كل غاية قبلية في تبني المعرفة والثقافة موضوعا ومجالا مخصصا للعمل الفكري والثقافي. وعلينا أن ندرك ان البناء الذي تتوخاه الثقافة أو تهدف اليه انما يحدث بشكل ذاتي وتلقائي بفعل التطوير المعرفي والثقافي الذي تنهجه النخب المثقفة في تطوير قدراتها الذاتية المعرفية والثقافية. وأخيرا فإن الكلمة لها دور السلطة في توجيه البناء الثقافي والاجتماعي اذا توفرت الاعتبارات الثلاثة المتقدمة وهي تشكل أسس تطوير الثقافة في مجتمعنا ودولتنا.

القراءة تذكرة لإعادة بناء الذات

دعاء الشيباني

كيف تجعل من القراءة واقعاً تعيشه؟ السؤال الذي يدعوك للتفكير كثيرا ويغير نظرتك الى الكتب على انها ليست رزمة ورق ميت؟ انها عالم حي متكامل، فهل نستطيع اكتشاف ذلك العالم، وايجاد مساحة خاصة للعيش فيه بعيدا عن صخب الروتين اليومي وضغوطات المحيط الاجتماعي؟ نعم يمكن اكتشاف العالم، لكن ليس على طريقة كريستوفر كولمبوس، مكتشف أمريكا الذي مخر عباب البحار والمحيطات الكبرى، فنحن يمكننا اكتشاف عوالم الانسان الداخلية التي تمتاز بالعمق، وقد يصيبها الظلام اذا لم يدخلها ضوء الكتاب.

لقراءة الكتب فوائد لاتعد ولا تحصى، انها تخلصنا من مرض القلق والتوتر الذي يداهمنا في العمل والبيت والسوق، وحتى قبل النوم وبعده، وفي هذا السياق يقول الروائي توماس دي كيمبيس "بحثت عن الطمأنينة في كل مكان، فلم اجدها الا بالجلوس في ركن منزوٍ وفي يدي كتاب". لكن القراءة ليست مادة مسكنة مثل العقاقير الطبيّة، انما هي مفتاح لنوافذ كبيرة نرى من خلالها اكثر من حياة، وتبسط الامور في زمن التعقيدات، فالقراءة تفتح امام الانسان افاقا يستطيع من خلالها تجاوز كل الصعوبات ويحقق اهدافه، والمؤلفات التي تتحدث عن النجاح والاشخاص الناجحين تشرح لنا كيف تجاوزوا الصعاب وحققوا اهدافهم تحفز الانسان لتحقيق اهدافه، وتؤكد له ان مشروعه ليس مستحيلا. من لا يقرأ يعيش حياة واحدة حتى لو اجتاز السبعين عاماً. أما من يقرأ، فيعيش خمسة الاف عام. القراءة أبدية أزلية. بهذه العبارة يصف الكاتب امبرتوا ايكو تجربة القراة، فالتجول في صفحات الكتب سفر الى عالم مختلف وعيش مع شخصيات متعددة بعيدة عنك جغرافيا، وتعيشك المتعة والتنوع الثقافي وتجعل منك شخصا يستطيع تحليل النصوص، فهي المسار نحو التخيل وتجديد الافاق الفكرية. تبقى المهمة الخطيرة في القراءة، وهي ازمة الملل، لان كل ممارسة يمكن ان نملها بعد فترة من الزمن، لكن هذه القاعدة لا تنطبق على القراءة، لان الملل ياتي من التكرار، ولان الكتب قد خطتها عقول مستنيرة وباختصاصات متنوعة، فهي تعطينا جديدها كل مرة، وهذا يكفي ليجعلها عصية على الملل. اذا لم تكن شخص شغوفاً بالقراءة، فانت ملزم بقراءة كتاب واحد في مجال تحبه وابدأ بالتمعن فيه، لا تتسرع لا الانتهاء منه، فقط تمتع بقراءته، سوف تدرك حينها أن قراءة المواضيع التي تحبها او المثيرة بالنسبة لك قد تكون فواتح الشهية لمزيد من القراءات الجديدة، وتجد نفسك برفقة صديق جديد في غاية المعرفة والمتعة والتسلية صديق لا يمكنك الاستغناء عنه، كما انه يكون رفيقك مدى الحياة بدون ان يطلب مقابلا لتلك الصحبة البريئة.

متى سيهتمّ بك الآخرون؟

من طبائع الإنسان التكوينية، رغبته الشديدة بأن يكون مصدر اهتمام الآخرين، وهناك أسباب خَلْقية تدفعه بهذا الاتجاه، حتى يُشبع غروره الذاتي، ويشعر مع نفسه بأنه متميز، ومختلف عن الآخرين من ناحية التفوّق، لكن الاهتمام هو شعور أو موقف أو فعل متبادَل، وغالباً ما يأتي كنتيجة أو رد فعل لما يبديه الإنسان من اهتمام بالآخرين.

وفسّر علماء النفس الاهتمام، بأنه اتجاه نفسيّ إلى تركيز الانتباه حول موضوع معيّن، ومصدره اهتمّ، يهتم اهتماما بشيء أو أمر ما، ويقال في اللغة له اهتمامات فنية، أي أن تركيزه منصبّ على الموضوعات الفنية، ويقال يقع في دائرة اهتمامه، ويستخدم مصطلح إثارة الاهتمام أو إثارة المرء بفكرة ما، بحيث يرغب في التعرُّف على دقائقها، وبناء صورة معرفية بشأنها، ويقال في اللغة أيضا، اهتمّ فلانٌ بالفقراء واليتامى، أي انشغل بأمرهم واعتنى بهم.

ونقيضه عدم الاهتمام الذي يعني نسيان الشخص وتجاهله وعدم السؤال عنه أو معرفة أخباره، إذ يعدّ أمراً مزعجاً عندما يأتي الإهمال والنسيان والتجاهل من الذين نحبهم، فإذا لم انتفَ الاهتمام ينتفي الحب من الأساس، والحب هو الاهتمام في كل تفاصيل حياتنا الصغيرة والكبيرة منها، وفي حال عدم اهتمامك بالآخر عليك أن لا تتوقع بأنه سيعبأ بك أو ينشغل بأمرك، فالاهتمام بلا مقابل يعني التملق، ويدل على أن من يهتم بك من دون أن تهتم به أن هناك مصلحة له عندك.

ماذا وراء الاهتمام المفاجئ؟

(الاهتمام المفاجئ غالباً خلفه طلب) هكذا يقول أحد المهتمين بهذه الحالة النفسية الأخلاقية السلوكية، ويضيف، (يخجلني اهتمام شخص لم أصنع له يوماً معروفاً ويؤلمني نكران شخص أشعلت له أصابع يدي شموعاً، ولم يكن يستحق ذلك)، فمن يهتمّ بك بإفراط مفاجئ سوف يحرجك فعلا، لأنك تحتاج إلى المشاعر والمواقع الطبيعية المعتدلة، وكل زيادة ستجعلك في حالة إرباك، وتدفع بك للتساؤل عن هذا الاهتمام الكبير المباغت، على نقيض ذلك حين تأبه للآخر ولا يقدّم المثل لك، فهذا بالطبع يتسبب بآلام نفسية قد لا تزول إلا بعد وقت طويل!.

هناك أسباب تمنع الإنسان عن إبداء الاهتمام بالآخرين، جلّها نابعة من خلل نفسي يحبط الفعل أو الموقف الجيد تجاه الآخرين، من بينها مرض الأنانية الذي يصيب النفوس الهزيلة، ويجعلها في حالة تعالٍ ونرجسية عقيمة، قائمة على فراغ أخلاقي ونفسي.

ليس من شيمة الشخصية المعتدلة المتّزنة، أن تهمل الآخرين وتتنكر لمشاعرهم، وتتعالى على مواساتهم في الأحداث المؤسفة الجسيمة أو مشاركتهم الوقائع السعيدة، مثل هذا الإنسان لا يتوقّع أن يحصل على اهتمام الناس إلا إذا كان ذلك تملّقا تختبئ خلفه مصلحة عاجلة ومهمة للمتملق.

الخوف المرضي وصناعة الاستبداد

علي حسين عبيد

الاستبداد صناعة يقف وراءها الخوف الناتج عن القهر والقسر بالقوة أو بوسائل وأساليب أخرى كالابتزاز والتهديد وما ماثل ذلك، وقبل الخوض في الوشائج الرابطة بين الخوف والاستبداد، لابد أن نمرّ على تفسيرهما اللغوي والفعلي، فالاستبداد في القاموس العربي الإسلامي "يعني الحزم وعدم التردد في اتخاذ القرار وتنفيذه، ومن هنا جاءت عبارة: إنما العاجز من لا يستبد، هذا هو معنى الاستبداد عندما يُقرَن بالعدل الذي يفقد فعاليته مع العجز عن تطبيقه، أما الاستبداد من دون عدل فهذا هو "الطغيان".

أما في التعريف الغربي فكلمة المستبد (despot) مشتقة من الكلمة اليونانية "ديسبوتيس" التي تعني رب الأسرة، أو سيد المنزل، ثم خرجت من هذا النطاق الأسري، إلى عالم السياسة لكي تطلق على نمط من أنماط الحكم الملكي المطلق الذي تكون فيه سلطة الملك على رعاياه ممثلة لسلطة الأب على أبنائه في الأسرة، وهنا يصبح المعنى انفراد فرد أو مجموعة من الأفراد بالحكم أو السلطة المطلقة دون الخضوع لقانون أو قاعدة، ودون النظر إلى رأي المحكومين. وتشير التبريرات النفسية والسلوكية إلى أن الخوف هو الذي يصنع المستبد، فالخوف هو الشعور الناجم عن الخطر أو التهديد المتصوَّر أو المتوقَّع، ويحدث في أنواع معينة من الكائنات الحية، ويقوم بدوره بالتسبب في تغير بعض الوظائف الأيضية والعضوية ويفضي في نهاية المطاف إلى تغيير في السلوك، مثل الهروب، الاختباء، أو التجمد تجاه الأحداث المؤلمة التي يتصور الإنسان وقوعها، وقد يحدث الخوف في البشر ردا على تحفيز معين يحدث في الوقت الحاضر، أو تحسّباً كتوقع وجود تهديد محتمل في المستقبل.

وتنشأ استجابة الخوف من تصوّر أو توقّع بوجود خطر ما، مما يؤدي إلى اتخاذ قرار المواجهة معه أو الهروب منه وتجنبه، وهذه الاستجابة التي تحدث في الحالات القصوى من الخوف، كالرعب والإرهاب يمكن أن تؤدي إلي التجمد أو الشلل.

اقترح علماء النفس مثل جون واطسون، روبرت بولتشك، وبول أيكمن أن هناك مجموعة صغيرة من العواطف الأساسية أو الفطرية وأن الخوف أحد هذه العواطف، وتشمل هذه المجموعة المفترضة مشاعر أخرى مثل تفاعل حاد للكرب، الغضب، القلق، الخوف، الرعب، الفرح، الذعر، والحزن، ويرتبط الخوف ارتباطا وثيقا بالتوتر، ولكن ينبغي أن يفرق بين الخوف والتوتر، والذي يحدث نتيجة التهديدات التي يُنظر إليها على أنها لا يمكن السيطرة عليها أو لا يمكن تجنبها، وتخدم استجابة الخوف غريزة البقاء على قيد الحياة عن طريق توليد الاستجابات السلوكية المناسبة.

ولكن قد ينعكس الخوف من حافظ للحياة إلى مستعبِد لها حين يكون سببا أو مبررا للخضوع إلى سلطة قاهرة، هنا يصبح الخوف حاجز بوجه حرية الإنسان وحقوقه.

وبالتالي يصبح مانعا لتطور الفرد والمجتمع بسبب اضمحلال القيم المستَبدَلة بقيم يفرضها الاستبداد بالقوة وفق سياسة الخضوع للأمر الواقع. من الأسباب المثيرة للجدل خوف الناس وامتناعها عن إعلان معارضتها للمستبد حاكما كان أو مجموعة أفراد (حزب) ينفردون بالسلطة، ويرعبون الناس بالقوة وينتهكون حقوقهم وحرياتهم لكي يضمنوا حماية السلطة والتنعّم غير المشروع بامتيازاتها، هنا قد يكون الخوف قطيعياً أو جمعياً، فالمجتمع كلّه ربما يخضع للحاكم المستبد كي لا يتلقّى تداعيات الفوضى.

النظافة العامة: احترام للذات وثقافة حياة

اسماء محمد مصطفى

كلما رأيتُ شخصاً سابلاً او في سيارة، يرمي شيئاً من يده الى الشارع او أي مكان عام او حتى دائرته التي يعمل فيها، كأن يكون الشيء الذي يرميه قنينة ماء او مشروب غازي او عقب سيكارة اوبقايا علكة وغيرها أتذكر مقولة كانت أمي ترددها أمام مسامعنا وهي تربينا على مبادئ النظافة العامة في صغرنا، كانت تقول: إن مَن لايحرص على نظافة المكان الذي يقف فيه، أياً كان هذا المكان، إنما هو قذر في بيته.

هذه المقولة إتخذتها حكمة، تجعلني أحكم دوماً على كل من يرمي على أرض دائرته او الشارع او أي مكان عام شيئاً وإن كان عود ثقاب بأنه كما قالت أمي.

وحين أجد أماً ترمي حفاظة طفلها او علبة عصير او حليب فارغة من بيتها او من السيارة الى الشارع.

أقول لنفسي كم الفارق شاسع بين أمي وهذه الأم التي تعلم طفلها أن يعتدي على الشارع برمي أي شيء!! وكيف لهذه الأم الجاهلة أن تربي طفلها على النظافة إذا كانت هي بها حاجة الى من يعلمها أصول النظافة.

الذي يثير الغيظ أكثر إن أولئك المتجاوزين على نظافة الممتلكات العامة يبررون تصرفاتهم تلك بأن البلد كله وسخ او شوارعه كلها وسخة!! فكيف يكون المواطن نظيفاً؟! او بأنّ الكل يرمي النفايات في الشارع، فلماذا لاأفعل أنا مثلهم؟!! وكأننا يجب أن نخطئ كما يخطئ الآخرون، ونسلك بالضرورة مايسلكونه؟!

من جانب، نقول.. نعم لو كانت الدوائر المسؤولة عن النظافة حريصة على تنظيف الشوارع والأمكنة العامة، وتوفرَ قانونٌ يحاسب المتجاوز على النظافة العامة.

لكان لزاماً على المواطن أن يحافظ على نظافة الشوارع والأمكنة العامة، بل لوجد مواطنين آخرين يهبون لردعه إن هو تجاوز ورمى نفاية ما في شارع نظيف.

لكن من جانب آخر لايجوز أن نبرر اونعول على هذا او نتحجج بأنّ الشارع وسخ كله ورمينا نفاية أخرى فيه لايعني شيئاً أمام النفايات المنتشرة فيه، بل يجب أن تتبع النظافة من دواخلنا، فهي من الإيمان كما نعرف جميعاً وهي من الشعور بالوطنية والمسؤولية تجاه المجتمع، وقبل هذا وذاك هي تعبير عن احترام الذات كذلك.

فكيف يدعي أحدهم أنه مؤمن لمجرد إنه يلتزم ببعض آداب الدين ولايلتزم بالنظافة العامة ؟! بل كيف نتهم الغرب بالكفر إذا كان نظيفاً ؟!

أليس الإنسان الغربي يحافظ على نظافة الأمكنة العامة ما يجعله في خانة الإيمان التي ندعي أنها لنا فقط ؟!

التفكير الغاضب أسبابه ونتائجه

عبد الرزاق عبد الحسين

التفكير نشاط عقلي تميز به الكائن البشري عن غيره من المخلوقات، وهو السبب في ارتقائه إلى درجات جعلته سيداً للكائنات الأخرى بسبب قصورها في التفكير أو عجزها الكلي عن مزاولته، والتفكير بحسب مختصين هو مجمل الأشكال والعمليات الذهنية التي يؤديها عقل الإنسان، والتي تمكنه من نمذجة العالم الذي يعيش فيه، وبالتالي تمكنه من التعامل معه بفعالية أكبر لتحقيق أهدافه وخططه ورغباته وغاياته، وهو إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها، وبتعبير آخر التفكير هو (إجراء عمليّة عقليّة في المعلومات الحاضرة لأجل الوصول إلى النتائج المطلوبة) وبتعبير آخر أدق هو (حركة العقل بين المعلوم والمجهول)، ويمكن القول بأنه التصور الإجمالي والتفصيلي لواقع ما من حيث كنهه وعوامل تكوينه ومآلاته وطرق تحسينه وعلاج آفاته.

توجد أنواع ودرجات للتفكير، فهنالك العميق والسطحي وما بينهما المتوسط، يرجع هذا إلى طبيعة عقل الإنسان التي في الأعم الأغلب تتعلق بالمرحلة العمرية مع وجود نوادر، فهناك أطفال بأعمار لا تزال صغيرة نبغوا في الرياضات والعلوم الأخرى حتى الإنسانية منها كقيام طفل بعمر خمس سنوات بحفظ القرآن الكريم كله ظهرا عن قلب ومعرفته بأماكن وجود الآيات القرآنية حسب أرقام الصفحات، وغير ذلك مما يدل على نبوغ عقل هذا الإنسان أو ذاك في الذكاء وطرائق التفكير.

كلامنا في هذا المقال عن التفكير الغاضب، لماذا يحدث وما الأسباب التي تدفع بالعقل أو الإنسان إلى التفكير بهذه الطريقة الغاضبة أو تلك، ثم تترتب على هذا النوع من التفكير نتائج سوف نتعرّف عليها لاحقاً، ومن أمثلة التفكير الغاضب أنك تذهب بعيدا في سخطك ونقمتك على شخص أو جماعة، وتبدأ في عملية تفكير تسعى لإلحاق أشد الصفات السيئة بهم.

يرافق ذلك نوع من التخيّل - الذي قد يكون لا أساس له في الواقع- يشوّه صورة الآخر ويلصق به صفات وخصال وربما أفعال لم يرتكبها أصلا، كل ذلك يأتي كنتيجة محسومة بسبب التفكير الغاضب، وقد قيل عن الغضب بأنه انفعال وقيل هو تغير يحصل عند غليان دم القلب؛ ليحصل عنه التشفي للصدر، ويشمل التأثير الجسدي للغضب زيادة في معدل ضربات القلب وضغط الدم، ومستويات الادرينالين والنورادرينالين، بعضهم وضّح الغضب كجزء من شجار أو حركة استجابة سريعة من المخ لتهديد محتمل من الضرر، ويصبح الغضب الشعور السائد سلوكيا، ذهنيا، وفسيولوجيا عندما يأخذ الشخص الاختيار الواعي لاتخاذ إجراءات على الفور من شأنها وقف السلوك التهديدي من قوة أخرى خارجية، والتعبير الخارجي عن الغضب يمكن العثور عليه في تعبيرات الوجه، ولغة الجسد، والاستجابات الفسيولوجية، وأحيانا في الأفعال العامة من الاعتداء.

من الأسباب المعروفة للغضب، البيئة الاجتماعية وحتى الطبيعة، وطريقة التنشئة الأسرية والمدرسية، فما يبدر من أفعال وأقوال متشنجة يمكن أن ينتقل من فرد إلى آخر في العائلة ومن أسرة إلى أخرى، ويمكن أن يميز جماعة عن غيرها، وحتى مجتمع عن سواه، فقد عُرف عن العراقيين مثلا سرعة غضبهم وديمومة توترهم وسخطهم غير المبرر في أحايين متفرقة، كل هذا ما هو إلا انعكاس للبيئة الاجتماعية وقد يكون للوراثة دورها أيضا، للثقافة والقيم السائدة وطبيعة التحاور المتبادَل دوره في جعل التفكير الغاضب إحدى الظواهر التي تفرّق هذا المجتمع عن سواه.

أخلاقيات التضامن الإنساني

د. عبد الحسين شعبان

حين ينظم المعهد الملكي للدراسات الدينية في عمان، حلقة نقاشية لعدد من الخبراء والمختصين بشأن «أخلاقيات التضامن الإنساني»، فهذا يعني أن ثمة حاجة ضرورية وملحّة لاستكمال مقوّمات الحياة الاجتماعية والثقافية في إطار المنتظم الوطني والدولي. وإذا كان ثمة حيرة تستبطن سؤالاً فسيكون سؤال قلق وعدم طمأنينة انطلاقاً من واقع مأزوم، سواءً على الصعيد الداخلي أم على صعيد العلاقات الدولية، حيث يشهد العالم تحوّلات كبرى بعضها موضوعي وآخر ذاتي، وقسم منها إيجابي والآخر سلبي، ولاسيّما ما يتعلق بمحاولات فرض الهيمنة والاستتباع والاستحواذ على خيرات الشعوب وثرواتها، ناهيك عن التفاوت الاجتماعي، وعلى الصعيد العالمي بين البلدان الغنية والفقيرة، أو بين بلدان الشمال والجنوب، الأمر الذي زاد العالم انقساماً، بل توحشاً في ظل العولمة. وبعد ذلك ماذا يحتاج التضامن الإنساني لكي يرسي على أخلاقيات تعلي من شأنه وترفع من قيمته، خصوصاً والعالم لا يعتمد على الأخلاق بقدر قيامه على المصالح؟ إن القيمة الحقيقية لأي فكرة أو هدف أو فلسفة، هي مقدار اقترابها من تحقيق سعادة الإنسان، الذي هو «مقياس كل شيء»، على حد تعبير الفيلسوف الإغريقي بروتوغوراس، فلا قيمة للنمو الاقتصادي والنفوذ السياسي والقوة العسكرية والاكتشافات العلمية والتطور التكنولوجي، ما لم يصبّ في خدمة الإنسان ويساهم في رفاهة البشر. ويأتي ذلك من النزعة الإنسانية التي تدرك أن كل فرد هو إنسان ليس أكثر وليس أقل، وله حقوق وعليه واجبات، ومن تلك النقطة الإنسانية يمكن البحث عن المشتركات في تضامن البشر وتعاضدهم، سواء على مستوى الجيل الحالي بحفظ حق الحياة وكرامة الإنسان أم على مستوى مسؤوليتهم إزاء الأجيال القادمة بحماية السلام وإبعاد خطر الحروب. وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة، قد اتخذت قراراً برقم ٥٥ في العام ٢٠٠٥ بشأن التضامن الدولي، وذلك انطلاقاً من مراعاة مؤتمرات القمة العالمية الكبرى التي عقدتها الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية، انطلاقاً من مفهوم التضامن الإنساني الذي يقوم على تلاقي المصالح والمقاصد والأهداف بين الأفراد والشعوب والأمم والبلدان، للحفاظ على التطور الإنساني وتحقيق الأهداف المشتركة بما يعزز القيم المشتركة أيضاً. وتقوم فلسفة النزعة الإنسانية على ثلاثة أبعاد منظوراً إليها أخلاقياً، بحيث تستطيع مواكبة الحاجات المتزايدة في العالم المعاصر، وهذه الأبعاد كما وردت في تقرير أصدرته «الهيئة المستقلة الخاصة بالقضايا الإنسانية» وتحت عنوان «هل تكسب الإنسانية معركتها؟» كتب مقدمته الأمير الحسن بن طلال وصدر الدين آغاخان (مقررا اللجنة) ١٩٨٧، وهذه الأبعاد هي: البعد الأفقي يشمل أوسع قدر من البلدان والشعوب والأفراد، والبعد العمودي يتناول توسيع الجوانب الأخلاقية للتضامن الإنساني، والبعد الزمني يختص في الأجيال القادمة.

أوراق للضمير

اسماء محمد مصطفى

في زحام الحياة العصرية المليئة بالمتاعب والانشغالات وهواجس المصالح والرغبات، قد لا تكون هناك فسحة، ولو ضيقة، يقف الإنسان فيها لمحاسبة نفسه على ما ارتكبه من أخطاء بحق الناس والمجتمع .. بحق قيمة إنسانية عليا.. بحق المصلحة العامة، فكم واحداً منا يجد متسعاً ما قبل النوم، ليراجع تصرفاته في نهار فات، وإذا ما وجد نفسه مرتكباً خطأً ما في حق إنسان آخر، فإنه يخضع ذاته لتأنيب الضمير؟!

كم واحداً منا تلاحقه أخطاؤه النهارية في أحلامه الليلية، فتظهر له في أشكال رؤى او حتى كوابيس، مغزاها تنبيهه الى ذنوبه؟، كم واحداً منا يمتلك فضيلة الاعتراف بخطئِه أمام المعني بالأمر طلباً للسماح والمعذرة ؟!

قد تطول قائمة الأسئلة، ولا يجيب عليها البعض إلاّ بتضمين الأجوبة أفعالاً بصيغة الزمن الماضي في ظل الضمائر المعتلة والأفعال الناقصة.

إذ لا فسحة لمراجعة الذات إذا كان هاجس الإنسان مصلحته الخاصة فقط سواء وجد هذا الهاجس في نفسه بحكم طبعه الأناني او جراء تطبعه بما يجد الغالبية عليه، بعد أن يقول لنفسه: إنهم لا يفكرون بسوى مصالحهم، فلماذا لا أفعل مثلهم؟!

وهكذا يدخل الى الحلبة معهم مهرولاً نحو نداء الأنانية.. وبعد أن يستحوذ على مايريد، يتوقف القلب عن النبض عاجلاً او آجلاً دون أن يأخذ صاحبه شيئاً مما استحوذ عليه.. لستُ مَن يقول ذلك، وإنما هو قول الضمير غير المعتل والفعل الصحيح غير الناقص.. ولكن هل لمَن نسوا محاسبة ضمائرهم آذان صاغية ؟!

الحرب تضع الإنسان في مواجهة ضميره، وعند مفترق طرق، فأما أن يختار طريق النجاة، حين يزداد إيماناً باللّه تعالى، ويزداد قلبه حباً للناس، وهو يبكي على قطع اللحم الرمادي المتناثر هنا وهناك، وأما أن يختار طريق الهلاك حين يلهث وراء مصالحه الذاتية على حساب الآخرين.

ولاشك في أن ظروف الحرب وعدم الاستقرار تكشف عن معادن الناس، فلا يعود شيئاً خفياً او مموّهاً.. البعض لا يملأ عينيه سوى التراب، و(لا تنكسر عينه) مثلما نقول بالعامية، مع إن الحياة تمضي أمام عينيه الى زوال في لحظة غدر..

لحظة يعبث فيها الغادرون بحياة الناس.. وبدلاً من أن يسعى ذلك البعض الى تنقية نفسه من شوائبها، ينشغل بأمراضه النفسية، ومنها الحسد الذي يملأ قلبه تجاه النعمة التي يختار اللّه أن تكون من نصيب إنسان آخر.

فتراه يحاول بشتى الطرق قطع رزق الآخر بتصيد أخطائه او بتدبير المكائد من ورائه، وإطلاق لسانه كالمنشار في حرب نميمة ونفاق مع إنه (كله عورات وللناس ألسنُ).

فلسفة التعميم الخرائطي في الجغرافيا الجديدة

د. احمد محمد جهاد

يعد علم الخرائط Cartography ونظم المعلومات الجغرافية -- Ge graphic Information Systems (GIS)- أحد اركان التكنلوجيا الجغرافية التي تمثل بدورها البنى التحتية Infrastructure لعلم الجغرافيا، فليس هناك بحثٍ او تحليلٍ مكاني او مسح ميداني جغرافيٍ دون خريطة، وبالمقابل لا توجد خريطة صالحة لتلك المهمات دون علم الخرائط الذي يهتم بها من حيث المادة التي تحتويها وطريقة تمثيلها وآلية نمذجتها ومراحل انتاجها وكيفية الاستفادة منها، ومن ثمة الارتقاء بها الى مستوى الاداة الفعالة في اتخاذ القرار. ومن منظور آخر، يلعب علم الخرائط دوراً بارزاً في انجاز المراحل المختلفة لنظم المعلومات الجغرافية، وتحتل الاخيرة مقاماً رئيساً في تطوير علم الخرائط من خلال الفوائد التي حققتها له باستخدام الحاسوب، وقد أثر التطور السريع مع التعجيل في علوم الحاسوب والتكنولوجيا على علم الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية، اذ كان نتيجة حتمية لوضع الخرائط الرقمية Digital Maps محل الخرائط التقليدية Traditional Maps، ومن ثمة فان تقانات معالجة الخرائط التقليدية قد استبدلت بتقانات معالجة الخرائط الرقمية، مما انعكس ذلك على عمليات التعميم وتحولها نحو الآلية، فالتعميم مسألة حيوية في التكنلوجيا الجغرافية، وان التحول الآلي لعملياته عد تحدياً تقنياً بالغ الاهمية، لكونه يعمل على الاستثمار الامثل لقواعد البيانات الجغرافية فضلاً عن سرعة تدفق الانتاج الخرائطي وتقييم النتائج للمنتجات الخرائطية المختلفة المقاييس والاهداف. تمتد جذور فكرة التعميم الآلي الى عقدي الستينات والسبعينات من القرن الماضي، اذ اتجه التركيز نحو تطوير مقاييس هندسية وحلول خوارزمية، مثل تجزئة ابعاد الخريطة ووضع المحددات الحسابية على الرموز، كالمقياس المعتمد على الحد الادنى والزاوية والطول والمساحة، ففي هذه الفترة، كتبت العديد من المقالات والبحوث مفادها استخدام الخوارزميات المطورة او المستعارة من علوم اخرى في مجال التعميم، واكثرها وجهت نحو تبسيط المعالم الخطية Line Features والمسافات، في حين كرس مقدار اقل في البحث عن مشكلات التعميم في الخرائط بمنظوره الشامل. ان التعميم الخرائطي - Cartographic Ge eralization هو عملية اشتقاق التمثيل الخرائطي المعمم مع الحفاظ على وضوح اختلاف الرموز في محتوى الخريطة، والغاية من التعميم الخرائطي هي الجمع الكامل بين أنموذج الترميز الخرائطي والمساحة الممثلة عند مقياس معلوم، لذا يجب الاخذ بنظر الاعتبار التجسد المرئي والمحددات الجمالية للمعالم. بمعنى آخر، ان التعميم الخرائطي يسعى الى تقليل احتشاد المعالم على سطح الخريطة نتيجة تصغير مقياس الرسم والتأكيد على جوهرها وعدم طمس واخفاء المعالم الاقل اهمية من جانب، والحفاظ على العلاقة المنطقية بين الخريطة والظواهر الجغرافية في العالم الحقيقي من جانب آخر، وتقديمها بجودة خرائطية عالية.

حروب المناخ: هل تحول سلام الأرض الى حلم؟

وصال الاسدي

في الوقت الذي تتغير فيه اجيال الحروب، وانتقال الخصوم من الحرب على الارض الى الفضاء، اقتربت التكنولوجيا فائقة التطور من تحقيق السيطرة الكاملة على الطيف الكهرومغناطيسي، تقدمت البحوث العلمية لتقود سباق القوى التدميرية بين الدول العظمى، فاصبحت الاهداف هي السيطرة على الطقس في بلدان العالم والتحكم في طبقة الايونوسفير، لهزيمة الاخر ليس عسكريا وسياسيا فقط، بل ارغامه على التحالف مع هذه الدول في الوقت التي تفرض شروط تعجيزية على المتضررين جراء الطقس المفتعل من كوارث، لتحقيق مصالحها الخاصة.

اذ اننا ندخل مرحلة غير تقليدية من الحروب بحلول عام ٢٠٢٠، تشمل النوع المقيدة منها، والتي تضم المجال الاقتصادي والبيئي والاجتماعي والسياسي، فبرنامج الشفق عالي التردد او ما يدعى ابحاث طبقة الغلاف الايوني تم بتمويل من القوات الجوية الامريكية وبحرية الولايات المتحدة وجامعة الاسكا، الهدف المعلن منه هو تحليل الغلاف الايوني.

تعزيز تكنولوجيا المجال الايوني لاغراض الاتصالات الاسلكي والمراقبة اهداف اجتمعت في مشروع "هارب"، الا ان السيطرة على المناخ هو اهم ما تسعى اليه تلك الدول، اذ انها تتحكم في مصفوفات هوائية عملاقة في القطب الشمالي ترسل ترددات لا سلكية عالية القوة محملة بموجات كهرومغناطيسية عالية الفولتية، باتجاه السماء لغرض اثارة وتسخين منطقة محددة من الايونوسفير بشكل مؤقت.

الدكتورة دلال محمود السيد استاذة في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، وفي بحث لها حول اسلحة المناخ بينت ان "هناك اهداف عسكرية واخرى سياسية من هارب، تأتي في مقدمتها تفجير الصواريخ في السماء، وسلاح كهرومغناطيسي لتدمير جميع الالكترونيات في ثوان للحفاظ على سرية معلومات قد تكون مهمة بالنسبة لها".

تعمل الدول العظمى اليوم على ان تهزم اعدائها بالزلازل والبراكين والفيضانات، وان حرب المناخ باتت وسيلة فعالة في الصراعات الدولية، فكل من روسيا والصين والاتحاد الاوربي تملك مشاريع بينية عسكرية مشابهة ل"هارب"، الا ان التخوف العالمي الحقيقي ياتي من تحولها من المسار العلمي البحثي الى عسكري ذو قدرات فتاكة، المحلل السياسي الدكتور واثق الهاشمي وفي حديث خاص لشبكة النبأ المعلوماتية اوضح ان " هناك مشاكل بين الدول الكبرى تحاول حلها باستغلال التطورات العلمية. واحد اهم المشاريع التي نفذتها هو التحكم بطبقة الايونوسفير لاحداث متغيرات مناخية في مناطق لاتقع على الخط الطبيعي لها، اذ تحاول الولايات المتحدة اليوم التحول من الحرب العسكرية الى حرب النجوم او ما يسمى كيمترل".

ويؤكد الهاشمي على ان "هناك مؤشرات تدل على تغير نمط الحرب من خلال التغييرات التي تحدث في بيئة المنطقة من ارتفاع درجات، الزلازل والفيضانات، وان هذا التحول في استخدام الاسلحة الذرية مثلا، يأتي من كونها اصبحت مكشوفة لدى الجميع.

السجون الإلكترونية

عادل الصويري

للاستعباد حتى غدت ثقافة تتبنى التخفيف من قسوة المفردة، أو إضفاء صبغة عصرية أو حضارية عليها، بعد تغييب الصور التقليدية للعبودية، ومفهوم الرق القائم على استعباد الإنسان لنظيره.

لم تعد العبودية في عالم اليوم تعني أن يباع العبيد الضعفاء في الأسواق، أو عبودية التفوق اللوني للجنس البشري كما في صراع ذوي البشرة البيضاء مع السوداء. العبودية اليوم صارت خاضعة لمقاييس مفاهيمية تتعلق بالايديولوجيا وصراع الأفكار وتبنيها لدرجة التسليم بها كحقائق مطلقة ليس لأحد الاقتراب منها، أو تجاوز خطوطها. وكذلك صارت العبودية خاضعة لمنطق يبدو وكأنه تجسيد وهمي لمفهوم (القرية الصغيرة) بعد أن صار الإنسان مستسلماً بشكل شبه كلي إلى سجّانه التواصلي الإلكتروني الذي يتيح له محاورة زميله السجين الآخر الذي يبتعد عنه بمسافات شاسعة بينما هما يقبعان في ذات السجن الإلكتروني.

أكثر أشكال العبودية انتشاراً في الوقت الحالي هي لعبة (بوب جي) الإلكترونية، وهي من الألعاب التي يكون اللاعب فيها مجسداً لشخصية خيالية أو افتراضية، تخوض معركة هي الأخرى افتراضية مع آخرين دخلوا كذلك في شخصيات افتراضية، وهكذا يهيمن الافتراض لدرجة أن (سين) انصهر كلياً بشخصيته المستعارة، وصار يتصرف حتى في بيته وكأنه تلك الشخصية الأخرى بعد توطد العلاقة بين الشخصيتين، ومن ثم الهيمنة المطلقة للشخصية المستعارة على الشخصية الحقيقية، وبذلك يكون الإنسان قد انفصل عن واقعه الحقيقي، ولم تعد له القدرة على التفاعل مع مجتمعه. ويمكن تفهم إقبال المراهقين على مثل هذه الالعاب؛ لأسباب تتعلق بتبدل الأطوار العمرية لهم، لكنَّ الغريب هو أن العبودية الإلكترونية ممثلة بلعبة بوب جي؛ واصلت مراحل تغييب الإنسان حتى في أعمار ينبغي أنها وصلت لمرحلة النضج، بل أن المضحك فعلاً وشر البلية ما يضحك هو السماح للموظفين بممارسة هذه اللعبة لمدة نصف ساعة أثناء الدوام الرسمي كما حدث مع إحدى الدوائر الحكومية في فلسطين كُتب فيها: "يسمح للموظفين بلعب لعبة بوب جي لمدة نصف ساعة خلال أوقات الدوام" وهنا تكون العبودية قد وصلت إلى الدوائر ومعاملات الناس، ولنتخيل كيف للموظف إنجاز عمله وهو ذائب في شخصيته الافتراضية، بل كيف سيكون سلوكه مع المراجعين إذا كان (مقتولاً) في بوب جي؟!. الفهم الجديد للعبودية، يلزم لنا فهم هذا النوع من العبودية، ودراسته بشكل ينسجم وواقعه الذي يقول أن طور العبودية الإلكتروني هو الأكثر استفحالاً في الواقع الحياتي. وعندما نريد الحد من سلبيات استفحاله ينبغي عدم الاستخفاف بحضوره الكثيف في حياتنا المجتمعية، وأن نتعامل مع العبودية بشكل يختلف عن الفهم التقليدي لها.

لم يعد كافياً أن يجتمع ممثلو الأديان المختلفة في مؤتمر يدعو له بابا الفاتيكان لمناقشة وباء العبودية المتفشي بوصفه معضلة أخلاقية، فالعبودية الجديدة أكبر من قضية حوار أديان، أو التأكيد على عبارات تقليدية يتم الاتفاق ثم التوقيع عليها في بيان مشترك من قبيل: " وكل العلاقات التي لا تستجيب للقناعة القائلة إن الناس جميعاً سواسية، لهم الحق في الحرية والكرامة، هي جرائم ضد الإنسانية.

حرب الهواتف الذكية: الخاسرون والرابحون في 2019

خاسرون ورابحون، وسيناريوهات جديدة في أنشطة منتجي الهاتف الذكي الرئيسيين في العالم، والتي توفر اليوم معطيات متغيرة مع صعود نجم قطب وأفول آخر، إذ ينتظر مستخدمو الهواتف الذكية في عام ٢٠١٩، الكثير من المفاجآت المذهلة، لكن أبرزها قنبلتا "سامسونغ" و"آبل" القابلتان في الطي، فبعد الإعلان عن هاتف سامسونج Galaxy Fold بأيام قليلة، قامت هواوي بالكشف عن هاتفها القابل للطي Mate X خلال مشاركتها في المؤتمر العالمي للأجهزة المحمولة (Mobile World Congress ٢٠١٩)، فالمزايا والإمكانيات التي يتمتع بها هاتف هواوي الجديد تضعه في صدارة الأجهزة القابلة للطي.

فكما يبدو أن صناعة الهواتف الذكية بالعالم تشهد حالياً حرباً جديدة من نوعها، فأصبحت حرب مُصنعي الهواتف الذكية ليست مقتصرة علي إمكانيات ومزايا الهواتف التي يقدمونها، بل أخذت المنافسة شكل جديد في تصميم الهواتف ألا وهي الهواتف الذكية القابلة للطي.

في الوقت نفسه، كشفت جوجل التابعة لألفابت عن ثالث إصدار من هاتفها الذكي بيكسل وجهاز مكبر الصوت الذكي جوجل هوم مزود شاشة عرض وأول جهاز كمبيوتر لوحي لها في الوقت الذي تبذل فيه الشركة جهودا لتعويض تأخرها على صعيد العتاد.

ودخلت جوجل قطاع الأجهزة قبل ثلاث سنوات لكي تكسب، على غرار أبل، السيطرة الكاملة على أداء تطبيقاتها والإيرادات التي تحققها. وأحيانا ما يزاحم مصنعو الهواتف الآخرون تطبيقات جوجل بتطبيقاتهم الخاصة أو يحصلون على حصة من إيرادات الإعلانات مما يؤثر سلبا على أرباح ألفابت، وقد تقدم توسعة نطاق التوزيع الجغرافي للهاتف دعما محدودا لمجموعة هواتف بيكسل، وسيجري تدشين بيسكل ٣ في عشر دول بدلا من ست دول فقط دُشن فيها بيكسل ٢ قبل عام.

فقد باتت صناعة الهواتف الذكية التكنولوجيا الأكثر انتشارا بحيث تحول شغف المستهلكين باقتناء كل ما هو جديد في عالم التكنولوجيا إلى دافع رئيس للشركات المصنعة لتطوير منتجات وتطبيقات تتماشى وسلوك المستخدمين، بهدف زيادة أرباحها، وهذا يمثل وقودا مستداما لحرب الهواتف بين عمالقة تكنولوجيا العالم آبل، سامسونغ، هواوي، جوجل، حيث وصلت المعركة بين صناع الهواتف الذكية في قمة ذروتها هذا العام. لكن من المتوقع أن ينكمش السوق العالمي للهواتف الذكية بشكل أكبر في عام ٢٠١٩ بسبب ضعف الطلب وعوامل أخرى غير مواتية، ويتوقع أن يصل الإنتاج العالمي للهواتف الذكية إلى ١,٤١ مليار وحدة هذا العام.

وعليه، باتت المنافسة تحتدم بشكل كبير في سوق الهواتف الذكية الذي يعج بالمئات منها، وأصبح الصراع على تصدر القمة هاجسا يؤرق الشركات العاملة في هذا الميدان، الأمر الذي يضعها أمام تحديات جديدة تفرض عليها تقديم الأفضل في العام ٢٠١٩.

كل ما تريد معرفته عن قصة أول صورة للثقب الأسود؟

مروة الاسدي

لو تأملنا اليوم في اكتشافات العلماء نلاحظ أنهم ومنذ أكثر من ربع قرن تقريباً يتحدثون عن مخلوقات غريبة لا تُرى، أطلقوا عليها اسم الثقوب السوداء، واعتبروها من أعظم الظواهر الكونية! والسؤال: كيف تتشكل هذه الثقوب ولماذا لا ترى، ولماذا هي تجري بسرعة هائلة وتبتلع كل ما تصادفه في طريقها؟

أحرز العلم البشري إنجازا "تاريخيا"، في الآونة الأخيرة، إثر الإعلان عن التقاط أول صورة للثقب الأسود، لكن كثيرين تساءلوا حول دلالات هذه الخطوة وكيف ستؤثر على فهمنا للكون الذي نعيش فيه. ولفهم هذا الثقب، لا بأس من الإشارة إلى أمر مهم وهي أن الفضاء الفسيح يمتاز بالظلام، حتى إن كانت بعض البؤر أكثر ظلاما وقتامة من الأخرى، لكن العلماء يؤكدون أمرا جوهريا، وهو أن "الثقب الأسود" هو أكثر البؤر ظلاما على الإطلاق.

ويقول العلماء إن الثقب الأسود عبارة عن بؤرة مظلمة تصل فيها الجاذبية إلى مستوى هائل، بحيث يستطيع أن يجذب إليه كل شيء، حتى إنه يستطيع أن يمتص الضوء، وينشأ الثقب الأسود عندما يصل عمر النجم إلى نهايته، وحين تتلاشى الطاقة التي تحافظ على تماسكه خلال حياته، فتبدأ مرحلة الانهيار ويحصل انفجار هائل.

وعقب ذلك، تسقط كافة المواد التي خلفها الانفجار في نقطة صغيرة وغير متناهية، لكن الجدير بالذكر، هو أن هذه المخلفات تزيد عن كتلة الشمس بعدة مرات، والغريب في هذه الظاهرة الفلكية، هو أن هذه المخلفات التي تفوق حجم الشمس تتوارى في نقطة بالغة الصغر، ومع مرور الوقت، تبتلع هذه الثقوب موادا أكثر، فتكبر شيئا فشيئا ويستع نطاقها.

وما يبعث على استغراب الكثيرين، إزاء هذا التفاعل، هو أن نقطة صغيرة تستطيع أن تحتوي كتلة كبيرة، ويطلق العلماء مصطلح "التفرد" على النقطة التي تجتمع فيها مخلفات الانفجار النجمي، وتستطيع أن تقوم بتأثير كبير على الرغم من صغرها المتناهي، ولأن البعض قد يتساءل حول ما يمكن أن يقع إذا جعلنا مركبة فضائية تقصد ما يعرف بـ"الأفق الحدث" للثقب الأسود، وهو منطقة لا يستطيع من يوجد في خارجها أن يلاحظ في داخلها.

وإذا أرسلنا مركبة فضائية صوب هذه المنطقة، سيحدث ما يسمى بـ"تأثير المعكرونة"، إذ سيصبح جزؤها القريب من الثقب الأسود شديد الجاذبية، وبعدها، ستتمدد المركبة الفضائية بشكل عمودي، وتتحول إلى ما يشبه الشعرة أو شريط من "الباستا"، وتنسحق باتجاه الثقب.

ولطالما حيرت الثقوب السوداء كبار علماء الفلك والفيزياء، وحتى مؤلفي قصص الخيال العلمي، ولكن إطلاق أول صورة في التاريخ للثقب الأسود وُصف بأنه "تقدم كبير للإنسانية جمعاء".

ويقول تولد معظم الثقوب السوداء عندما يموت نجم عملاق. ويحدث هذا عندما ينفد الوقود من النجوم، مثل الهيدروجين، ما يؤدي إلى انهيارها، وبعد ذلك، تسحب الجاذبية مركز النجم إلى الداخل بسرعة، وينهار في شكل كرة صغيرة. ثم يتوسع ويتقلص إلى أن ينتهي في انهيار واحد، وتتناثر بقايا النجم في الفضاء الواسع، وتتميز الكرة المركزية المتبقية بأنها كثيفة للغاية، ليتشكل الثقب الأسود ذو الجاذبية القوية، حيث لا يمكن لأي جسم فضائي الهرب منه.

تكنولوجيا روج الضفادع

دعاء الشيباني

أن جوهر الحروب السيبرانية هو التوجس ولاسيما اختراق هوية الإنترنت وتحديد هوية المهاجمين لأن معظم مثل الهجمات تعتمد على خداع المعارضين لاستخدام البرمجيات الخبيثة وإنها قد تنتهك القانون الإنساني الدولي ضد الغدر، والأشكال التقليدية تعتبر الإحالة بها مشكلة خطيرة فيمكن لأمة أن تستجيب عند مهاجمتها مما يدفعنا للتركيز على المسائل القانونية التي تثيرها التقنيات العسكرية الناشئة والمدمرة وما يرتبط بها من تغيرات ثقافية وجيوسياسية في محاولة لمعالجة بعض القضايا القانونية ذات الصلة التي أثارتها الحروب السيبرانية ولكن العديد منها لا يزال من الصعب التعامل معه في القوانين ومن الصعب القول عندما يكون بلد ما قد تعرض للهجوم فعليًا إن ماهية المستوى المطلوب من إثبات هوية المهاجم تتم قبل اعتبار الاستجابة متوافقة مع قوانين الحرب، وعلى الرغم مما تقدم إلا أن الحدود التكنولوجية بأكملها تتحرك بحركة سريعة لا يمكن التنبؤ بها ويمكن حتى الطعن في القانون الدولي، وللتكنولوجيات العسكرية الجديدة آثار مؤسسية قصيرة الأجل وواضحة ولكن لديها أيضاً تأثيرات أطول أجلاً وأكثر أهمية على التنظيم والهيكل العسكريين، والآن لا يمكن للمرء أن ينظر إلى سرعة وحجم التغير التكنولوجي من دون أن يتساءل كيف سيؤثر ذلك ليس فقط على التنظيم العسكري ولكن على بنية المجتمع ذاته؟ من غير المحتمل إلى حد كبير أن تؤدي التأثيرات المأساوية للتكنولوجيات العسكرية الناشئة والسياقات المؤسسية والجيوسياسية المتغيرة لقوانين الحروب باعتبارها مجموعة من القوانين والمؤسسات والممارسات البالية غير أن التغييرات التكنولوجية الأساسية والواسعة الانتشار في جميع المجالات ستؤدي إلى زعزعة بعض الافتراضات الكامنة وراء قوانين الحرب لأن الحرب هي حركة حركية بطبيعتها وأن ساحة المعركة التي تحدث فيها واضحة ومحدودة فتظهر أيضًا على الأقل بعض التمزق لذا يبرز التساؤل حول هل يجب على المجتمع الدولي أن يكون عقائديا جدا؟ وافتراض أن الشرط الذي يدعى الحرب لا يزال منفصلا عن غيره وظروف متشابكة بشكل متزايد للصراع مثل الشرطة والعنف الإرهابي؟ إن التحديات التي تواجه قوانين الحرب التي يفرضها التطور التكنولوجي والتغيرات الاجتماعية والجيوسياسية المرتبطة به هي ليست فريدة في هذا المجال، ولربما يتحدى علم الأعصاب قريبًا الافتراضات الإنسانية حول وجود أو عدمية وجود الإرادة الحرة، وربما يتزعزع الاستقرار بالأفكار المتعلقة بالمسؤولية القانونية والجنائية، ولربما يصبح الإنسان مساحة للتصميم بشكل متزايد وإن الحفاظ على الاستمرارية مع الاستجابة على نحو مسؤول وعقلاني وأخلاقي فذلك التغيير العميق وغير القابل للتنبؤ هو مهارة ولحد الآن لم يفلح البشر بأدراكها.

في العراق: موت بالمجان تحت إطار الأوضاع

زينب شاكر السماك

في بلدي العراق أصبح الموت بالمجان لدرجة أن شبابه بدلا أن يموت في الحروب أو غرقا بالغواصات بات يقتل نفسه للخلاص من الوضع، كل عام يودع الأهالي المئات من ابناءه وبشكل يومي تصحو البيوت على فجيعة شاب أطلق الرصاصة على رأسه أو شنق نفسه أو تناول جرعة كبيرة من المخدرات أدت إلى توقف قلبه، حتى دقت المنظمات الانسانية ناقوس الخطر ودعت إلى معالجة ظاهرة الانتحار والوقوف على أسبابها وبحسب مفوضية حقوق الإنسان في العراق، ١٣٢ حالة انتحار خلال الثلاث أشهر الأولى من ٢٠١٩. وكانت كربلاء هي الأعلى من بين باقي المحافظات حيث بلغت ٢٠ حالة انتحار.

كيف يصبح الانتحار ظاهرة متفشية في العراق البلد المعروف أهله ببساطتهم والتزامهم بالقيم والأعراف الاسلامية التي تحرم هذا الفعل، كيف يصل الشباب إلى هذه المرحلة، هل بسبب التربية البعيدة عن القيم الأخلاقية أم الأوضاع السيئة التي يمر بها البلد أم أسباب أخرى؟ إن كانت الأوضاع هي السبب الرئيسي كما انتشر في الشارع العراقي، إن هذه الأوضاع التي يعيشها الشعب العراقي ليست وليدة اليوم، فالعراق عاش تحولات تاريخية كبيرة منذ النظام السابق والظلم الذي طال شبابه يشهد له التاريخ.. ولكن لم يكن لهذه الظاهرة أثر ولم تذكر هكذا أعداد مخيفة عن الانتحار؟

وعن أسباب كثرة انتشار ظاهرة الانتحار في العراق تحدثت إلى موقع "بشرى حياة" أخصائية الارشاد التربوي الدكتورة ناريمان حميد "دعوني أتحدث عن شخصية الشاب وهو في سن المراهقة يكون كثير الانفعال وكثير الأحلام التي يفجرها كابوس الظروف الصعبة التي يعيشها الشعب العراقي من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية، هذا ما يجعل الشاب يعيش بحالة من الاحباط المستمر".

الأول: غياب الوازع الديني وضعف التربية الاسلامية عند الشباب، لكون الدين هو الرادع لهذا الموضوع من العقاب عند الله وما هو مكانته.

الثاني: المجتمع واطلاعاته بالوقت الحاضر عن طريق التواصل الاجتماعي والاطلاع على ثقافات الدول الغربية كمثل هكذا مواضيع وانتشارها. الثالث: على الحكومة إيجاد حلول لهذه الظاهرة من خلال فتح مراكز خاصة لتثشئة الشباب والاهتمام بهم. وتفعيل نظام المرشد التربوي في المدارس والاهتمام بها. الرابع : للمدرسة دور مهم في مراقبة الطلاب والتواصل مع الأهل في حال إيجاد أي تصرفات غريبة من قبل الطلاب والطالبات مثل الانعزال والميول إلى الكآبة.

الخامس: مراقبة مشددة من قبل الأهل على تصرفات أولادهم والمواقع الالكترونية التي يتابعونها. السادس: تفعيل دور الطبيب النفسي في مجتمعنا ومراجعة أولادنا على الطبيب النفسي في حالة الشك بأنهم يعانون من مشكلة نفسية.

أفق الانتظار وبناء الأمل: مهرجان مهدوي بلمسات نسوية

رؤيا فاضل

تيمنّاً بذكرى ميلاد الامام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) أقامت مجموعة مؤسسات نسوية مهرجاناً ثقافياً تحت شعار: أفق الانتظار.. وبناء الأمل، وذلك في كربلاء على قاعة البيت الثقافي، بتاريخ ٢٠١٩/٤/١٩.

وقد كان المهرجان برعاية كل من حوزة كربلاء النسوية، جمعية المودة والازدهار للتنمية النسوية، هيئة صاحب الزمان، متحف ذاكرة الاسلام، مؤسسة المعصومين الأربعة عشر، معهد نور العترة، هيئة السيدة رقية، هيئة الامام الحسن، مركز اية الله السيد محمد رضا الشيرازي، روضة براعم المودة، حسينية العترة الطاهرة، ويعتبر أول تعاون مؤسساتي.

قدّمت فقرات المهرجان عرافة متميزة من قبل الثنائي: مروة ناهض وفهيمة رضا، حيث ابتدأ الحفل البهيج بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، ومن ثم تلتها فقرة (الأخبار المهدوية) قدمتها وصال الأسدي حيث تمّ فيها تقديم مجموعة من الأخبار المتعلقة بالامام الحجة والوقائع الحادثة قبل ظهوره بالإضافة إلى تقريرٍ مصوّر رافق النشرة، وبعدها كانت فقرة الأوبريت بإسم: (انتظار وطن) سيناريو واخراج ضمياء العوادي وقدمته المنشدة أميرة قيس مع مجموعة من البراعم الفتيّة، حيث كان عرضاً مسرحياً مؤثراً مع إنشادٍ شجي حول وضع البلدان العربية المظلومة في زمن الغيبة.

تلتها فقرة فكرية (سرطان الغفلة) قدمتها زهراء وحيدي، حيث تحدثت فيها للجمهور حول مرض السرطان الذي يصيب الكثير وربطته بسرطان آخر يضاهي الأول خطورة ألا وهو سرطان الغفلة عن صاحب الأمر والتهيؤ لظهوره، ثمّ فقرة التواشيح البهيّة قدمتها (فرقة العلا)، ومسك الختام كان بأهازيج الفرح والسرور.

وعلى هامش المهرجان ركن ثقافي يضم بعض التذكارات عن المناسبة العطرة ومجموعة من النشاطات الترفيهية، استطلعنا خلال المهرجان آراء بعض المشاركات في البرنامج والحضور وكان منها، قالت فهيمة رضا: من الجميل أن نشاهد قدرات نسوية تقوم بكذا مهرجان فريد من نوعه، وباسم مولانا وصاحبنا الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

بالتأكيد النساء لديهن قدرات خارقة كما قيل: إذا علمت رجلا فإنك تعلم فردا, وإذا علمت امرأة فإنك تعلم أمة، وكم هو ضروري حضور النسوة في هكذا أماكن كي يغيرن المسير ويهيئن الأجواء لظهوره المبارك عجل الله فرجه الشريف، ترك المهرجان أريجًا مفعما بالأمل، وفتح آفاق كبيرة لنجدد العهد مع قائدنا العظيم روحي فداه.

أما زينب الاسدي فقالت:

كان المهرجان بارقة أمل انتشت بعبق الولاية إذ هيجت في النفوس خليط الحب والانسجام وتجاوز الأحزان، لتفتح الطريق أمام ذوي المواهب الفنية الخاصة بالظهور إلى النور، وممارسة نشاطها جهاراً سالكة هذا الطريق الملتوي؛ وصولا لغاية أسمى وأنبل ألا وهي كيفية الانتظار، وأخيراً قالت ضمياء العوادي: من الجميل أن تحظى كربلاء بثلة نسوية تقيم مهرجانا خاصا للنساء متعلق بإمام الزمان، حيث ساهمتْ مؤسسات عدة فيه، أما دورنا فقد قدمنا باسم جمعية المودة والازدهار للتنمية النسوية أوبريت يتحدث عن مأساة الأوطان المحتلة ونسائها ودورهن وكيف أن الشهيدات وأوطانهن بانتظار المنقذ الموعود الذي تأخر نتيجة لتأخرنا عن نهجه والرسالة التي حملها الاوبريت هي دعوة للتخفيف عن كاهل صاحب الزمان.

شهر رمضان.. هدية ربانية لإصلاح النفس

رغد حميد

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" البقرة ١٨٣.

معنى صام عن الأمر: أي امتنع عنه، امتنع عن الطعام والشراب في أوقات معلومة وعن الإمام الباقر "عليه السلام" قال:

لا تقولوا هذا رمضان، ولا ذهب رمضان، ولا جاء رمضان، فإنّ رمضان اسمٌ من أسماء الله عزّ وجلّ، لا يجيء ولا يذهب، وإنما يجيء ويذهب الزائل ولكن قولوا:

شهر رمضان، فالشهر المضاف إلى الاسم، والاسم اسم الله، وهو الشهر الذي أُنزل فيه القرآن، جعله الله تعالى مثلاً وعيداً.

نتأمل حكمته من خلال:_ الأبعاد التربوية: الصيام يبعد الشياطين، فعندما يبتعد الانسان عن المعاصي يراقب ربه>

ويراقب تصرفاته يتعَبد ويزيد من حسناته بهذا يتقرب إلى الخالق فيجد لذة رضا الخالق، لهي المتعة الأسمى لا يُضاهيها متعة أخرى زائلة دنيوية>

عندما يستمر الانسان بعباداته بتلاوة القرآن الكريم والأدعية يجد نفسه قد اعتاد على ذلك فالاستمرارية تؤدي إلى الاعتياد 'التطبع' فتجده حتى عندما ينتهي الشهر يشعر بالنقص إذا لم يعمل على ما كان يعمله خلال الشهر فتجده لا يجد الراحة إلا حين يعود إلى العبادة. الأبعاد النفسية: الشعور برضا النفس هل هو ايجابي أم سلبي؟ النفس أمارة بالسوء، إن كان ما يرضيها يغضب الخالق ويخالف الضمير هنا نقمة وسلبية، وفي هذه الحالة رضا النفس زائل ينتهي بمجرد حصولها على ما ترغب من لذات دنيوية، ويتبعها ندم وتأنيب ضمير وشعور بغضب الخالق وهذا ما يعود على الانسان بحالة هستيرية من مشاعر سلبية متضاربة وعدم استقرار، والشعور بالذنب أيضا يعود على الآخرين أيضا يجعله بقلب غير سمح وغير رحب بالآخرين فتجد معاملته لهم لا تتسم

_البعد الاجتماعي:

هو شعور المؤمن بأخيه المؤمن الفقير، وتعاظم شعوره بالمسؤولية تجاههم بتفقدهم واطعامهم مما فضل الله عليه.

وبهذا مهما كان حال الانسان برفاهية يفكر ويشعر بأن الناس سواسية مهما تغيرت أحوالهم، ومهما كانت طبقتهم الاجتماعية سيتفكر بحالتين الأولى: الناس جميعا يشعرون بنفس المشاعر الجوع، العطش، الألم، التعب..

_البعد الروحي: حيث ترتفع منزلة المؤمن ويرتقي إلى منزلة التقوى وتهذيب للنفس، أعلى مراتب الايمان.

هل من الممكن أن يكون طعامنا قاتلاً لنا؟

ما مدى تأثير بعض أنواع الأطعمة على صحة أجسامنا بشكل عام؟ وما هي الأخطاء التي يجب أن نتجنبها أثناء اختيار أغذيتنا اليومية؟، وهل يمكن ان تكون هناك عادات غذائية قاتلة؟، هذه التساؤلات يمكن الإجابة عنها عندما نعرف انه يموت شخص واحد من بين كل خمسة أشخاص حول العالم لأسباب متعلقة بسوء التغذية، فقد أشارت دراسة جديدة نشرت في المجلة العلمية "The Lancet" إلى أن الإفراط في استهلاك اللحوم الحمراء واللحوم المعالجة والملح والسكر وعدم تناول كمية كافية من الفواكه والخضروات والبقوليات يشكل السبب الرئيسي لأمراض القلب والسرطان. والجدير بالذكر أن حوالي ١١ مليون حالة وفاة على مستوى العالم في عام ٢٠١٧ تعود أسبابها إلى أمراض القلب والأوعية الدموية، والتي غالباً ما تكون ناتجة عن أو تتفاقم بسبب السمنة وسوء التغذية، وبشكل خاص الإفراط في استهلاك الملح.

ووفقاً للباحثين، قد ينطوي نظامنا الغذائي اليومي على مخاطر أكبر من أي عامل آخر بما في ذلك تدخين السجائر، يشير الباحثون إلى أن سوء التغذية يختلف من بلد لآخر باختلاف القدرة الشرائية. فسوء التغذية هو انخفاض نسبة الخضروات والفواكه والألياف والحبوب والاعتماد شبه الكلي على أطعمة تحتوي على نسب عالية من النشويات والدهون، إذ يميل معظم الأشخاص إلى تناول الوجبات السريعة والاعتماد على المذاق في اختيار الطعام وليس على ما تحتويه من عناصر غذائية، وخصوصاً عند التقدم بالعمر. لذلك نلاحظ ارتفاعاً في عدد الأشخاص الذين يعانون من البدانة.

وما يفتقده نظامنا الغذائي غالباً هو الحبوب الكاملة والاعتدال في استهلاك الملح والسكر والتوازن بين أنواع الأغذية. فبحسب الدراسة، فإن أكثر من ٥٠ في المائة من جميع الوفيات ناتجة عن عدم تناول ما يكفي من الحبوب الكاملة والفواكه، وتناول كميات كبيرة من الصوديوم (الملح).

على الرغم من معرفة أن تناول الحبوب الكاملة والألياف قد يمنح الجسم وقاية ضد أمراض القلب والأوعية الدموية وسكري النوع الثاني وسرطان القولون والمستقيم، فيما يرتبط استهلاك الملح والسكريات بزيادة خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية ومرض السكري.

وبالأرقام حدد الباحثون عدد الوفيات نتيجة سوء التغذية. فأوضحوا أن عدد الوفيات بسبب زيادة الملح بلغت نحو ٣ ملايين، نقص تناول الخبز الأسمر (الحبوب الكاملة) بنحو ٣ ملايين أيضا. أما النقص في تناول الفاكهة فتسبب بنحو مليوني حالة وفاة، والنقص في تناول المكسرات والبذور إلى نحو مليونين أيضاً. وبالمقارنة مع الوفيات نتيجة التدخين فإن التدخين تسبب بنحو ٨ ملايين حالة وفاة.

ولم يأخذ الباحثون في الاعتبار حالات الوفاة التي سببها نقص التغذية والجوع أو المشروبات الكحولية، حسبما أوضح توني ماير، الذي شارك في الدراسة عن جامعة هاله الألمانية، وبالنتيجة فإن الدراسة خلصت إلى أن نحو ١١ مليون شخص يموتون سنويا بسبب نقص في تناول البذور والمكسرات والفاكهة والخبز الأسمر.

بينما تتسبب الزيادة في تناول الملح بالذات في حالات الوفاة.

يتناقل الناس الكثير من المعتقدات الخاطئة حول تناول الطعام، غير أن بعضها لا تخلو من الصحة. هل الخبز البني صحي والأبيض ضار؟ هل تسخين السبانخ مضر؟ وغيرها من الأسئلة.

كيف نحمي أعيننا من الهالات السوداء؟

ظهور الهالات السوداء تحت العينين يعطي انطباعاً حقيقياً بالإجهاد، إذ تترك قلة النوم آثارها على نضارة الوجه، فكيف تنشأ هذه الهالات؟ وما هي الوصفات التقليدية للتخلص منها؟، ساعات النوم القليلة وغير الكافية تترك آثارها على أجسامنا. ونظرة واحدة في المرآة تكفي لتبين هذه الآثار، إذ يفقد الوجه نضارته ونعومته ويبدو الجسم حينها أحوج ما يكون إلى الراحة. سهر الليالي الطويلة والعمل حتى ساعات الفجر الأولى يسبب الهالات الداكنة تحت العينين. لكن ما علاقة السهر بهذه الهالات؟

تنشأ هذه الهالات أو الظلال تحت العينين من خلال انخفاض منطقة العين قليلاً ولون البشرة الأكثر قتامةً. وبشكل خاص عند الاستيقاظ صباحاً تتكون خطوط عميقة نوعاً ما في الجلد. ولهذا أسباب عدة.

أول هذه الأسباب يتعلق بطبيعة الجلد نفسه، إذ يكون رقيقاً للغاية تحت العين. كما لا توجد في هذه المنطقة أي أنسجة دهنية، ما يجعل أقل التغييرات الطارئة على الجلد في هذه المنطقة باديةً للعيان بشكل كبير. ولهذا تلوح الأوعية الدموية الدقيقة للعيان عبر الطبقة الشفافة من الجلد، قلة الأوكسجين، حين يكون الدم أغمق من المعتاد، تظهر العديد من الأوردة الصغيرة كظلال تحت العينين. ويظهر ذلك بسبب قلة النوم، إذ ينقل الدم كمية أقل من الأوكسجين عبر الأوعية الدموية في هذه المنطقة، ما يعمل على تغيير لون الجلد إلى الأحمر الداكن.

إجهاد العين، كما يمكن أن يسبب الإرهاق أو إجهاد العين لفترات طويلة تلك الهالات القبيحة، إذ تفقد خلايا الجلد المُرهقة جزءا من محتواها من الماء، مما يجعل الأوردة بادية للعيان، الدورة اللمفاوية، حقيقة أن تكون الظلال أكثر قتامة بعد وقت قصير من الاستيقاظ من النوم، لها أسبابها هي الأخرى أيضاً. فمن خلال تأثر انسيابية الدورة اللمفاوية أثناء النوم، يمكن أن يتجمع سائل الأنسجة تحت العينين، ما يعمل على توسيع الأوعية الدموية وتمددها. وبالتالي نرى هذا كحلقات قاتمة اللون.

ما الحل؟، بالتأكيد سمع الكثير منّا في محيطنا الاجتماعي عن الكثير من العلاجات المنزلية القديمة التي تساعدنا في التخلص من الهالات القاتمة تحت العينين. ومن هذه العلاجات التقليدية شريحة الخيار التي تريح البشرة وتقويها وتزيد رطوبتها. كما يساعد البرد على تنشيط الدورة الدموية في منطقة الهالات السوداء. وأيضاً لأكياس الشاي دور مهم في التخلص من الهالات السوداء حول العينين، إذ ينصح خبراء التجميل بوضع كيسين من الشاي المستخدم على العينين والأفضل أن يكون الكيس بارداً وتركه لمدة دقيقتين ما يدفع للشعور بالارتياح، ومن يرغب في الوقاية من الهالات الداكنة من الأصل فإن أفضل طريقة تبقى هي النوم لفترة كافية كل يوم.

لماذا يجب على الأطفال تفادي شاشات الأجهزة الحديثة؟

تلجأ العديد من الأسر إلى أفلام الكرتون والألعاب الإلكترونية كوسيلة للترفيه أو كمصدر للمعرفة أو حتى كأداة لإلهاء أطفالهم، إلا أن الأسر بقيامها بهذا ترتكب خطأ كبيراً، وفقا لمنظمة الصحة. فما هي الحدود التي يجب عدم تجاوزها؟

بينما تشير العديد من الدراسات إلى تزايد عدد الساعات التي يقضيها الأطفال في استخدام هواتفهم المحمولة وغيرها من الأجهزة الإلكترونية، أصدرت منظمة الصحة العالمية مجموعة إرشادات حددت فيها الفترات الزمنية التي يمكن للأسرة السماح خلالها للأطفال بالتعرض للشاشات الإلكترونية، مع التأكيد على ضرورة عدم تجاوزها نظرا للمخاطر المحتملة لذلك على النمو الذهني لديهم.

ووفقا لمنظمة الصحة العالمية، يجب عدم السماح إطلاقا للأطفال بمشاهدة أي مضمون على شاشات الأجهزة الإلكترونية خلال عامهم الأول، والسماح لهم في أضيق الحدود خلال عامهم الثاني. أما بالنسبة للأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين عامين وأربعة، يجب ألا تتجاوز فترات تعرضهم للشاشات الإلكترونية أكثر من ساعة واحدة فقط خلال اليوم.

كما أكدت المنظمة على ضرورة قيام الأطفال تحت خمس سنوات بنشاط عضلي مع الحصول على قدر كاف من النوم بما يوفر الفرصة لتبني عادات صحية لاحقا خلال فترتي المراهقة والبلوغ.

ويرى خبراء نمو الأطفال أن تعلم اللغة واكتساب المهارات الاجتماعية من خلال التفاعل مع أفراد الأسرة والأصدقاء يعتبر من أهم المهام الذهنية خلال مرحلة الطفولة، إلا أن الكثير من الأسر تعتمد على الأجهزة الإلكترونية للقيام بهذا الدور. حيث تؤكد منظمة "كومن سينس ميديا"، الخاصة بدراسة تأثير التكنولوجيا ووسائل الترفيه الحديثة على الأطفال، أن ٤٢٪ من الأطفال الذين لا يتجاوز عمرهم ٨ سنوات مسموح لهم باقتناء أجهزتهم الخاصة بهم.

وبينما مازال الباحثون يعملون على دراسة أثار التعرض للشاشات الإلكترونية على النمو الذهني لدى الأطفال، حظت إرشادات منظمة الصحة العالمية بترحيب الكثيرين لأهمية سعي منظمة بحجمها إلى لفت انتباه الجميع حول العالم لمخاطر الاعتماد على التكنولوجيا بشكل رئيسي في تربية وتعليم الأطفال.

من الممكن منع الأطفال من استعمال الهواتف الذكية والحواسيب اللوحية أثناء تناول الطعام أو أثناء الجلوس والتحدث مع الأولياء أو الأصدقاء، يجب على الأولياء أن يحددوا لأطفالهم الوقت المسموح به لاستعمال الحاسوب أو الهاتف، يجب على الطفل أن يفهم أن الهاتف شيء خاص لا يجب استعماله من دون الحصول على إذن، ينبغي على المراهق أن يفهم أن الهاتف الذكية وسيلة للتواصل مع العائلة والأصدقاء وليس وسيلة لإضاعة الوقت.

المركز والاستلاب بالتسلط والاستبداد

مرتضى معاش

الحركة الاستلابية التي تعيشها الأمة هي حركة ناتجة بشكل أساسي عن اندفاع سريع تختلقه مختلف التيارات، باتجاه المحور المركزي لنواة الأمة، وبالتالي تحطيم بنيتها الأساسية؛ إذ يظهر في البين أن هناك اتفاقاً لاشعورياً من أجل التحطيم والهدم لإثبات الذات والشعور المطلق بانتصار الأفكار ومحو الآخر، حتى لو كان ذلك يتم عبر الصدام.

لذلك تسير الحركة بوتيرة متصاعدة لمزيد من التناحر والانشقاق، وبالتالي الانكفاء نحو الانعزال. وبقراءة إحصائية للأرقام التي تطرحها الأزمة بشكل دائم في مختلف المناطق، تظهر النتائج السلبية بشكل واضح على السطح؛ إذ إن الكثير من المشاكل الكبيرة التي نعاني منها هي نتاج عملية الصدام التي نعيشها يوميا. ثقافة التسلط والاستبداد، تحتضن حالة الاستبداد السياسي الذي تعيشه الأمم والمجتمعات والجماعات استبدادا ثقافيا واجتماعيا اختمر في نفوس البشر، فتحول الى حالة تطبع أساسي في السلوك، وتعود على التمسك بالأحادية، ورفض الاستماع للرأي الآخر، وقطع الطريق أمام الحوار والتفاهم؛ ففي حالات ترسخ روح الاستبداد والتسلط يصبح الحوار منعدما، وإذا كان فعلى الأغلب يكون عقيما؛ ذلك أن الوضع ليس إلا سيطرة شمولية للرأي الواحد، متمثلاً بالسيطرة المطلقة للأحادية المنفردة. ويمثل الاستبداد النقيض العملي للحوار، فمع وجوده يمتنع الحوار، لأنه يمثل اعترافا بالآخر، وبالتالي إذعاناً للتعددية والتنوع، وهذا أمر ترفضه جوهر الدكتاتورية، وفي نفس الوقت فإن قطع الطريق أمام الحوار يقود تدريجيا لتسلط الرأي المنفرد، واقصاء الرأي الآخر، وبالتالي وضع المجتمع في إطارين؛ اما التصادم بين الأفكار والاتجاهات المتعارضة والوصول للصدام المادي، أو اضمحلال الكل في فكر واحد واتجاه تسلطي منفرد؛ مما يعني انقراض الإبداع، وموت التنوع، واقصاء الاجتهاد، والتوقف التام عن الحركة الحيوية المستمرة. ويمكن فهم العلاقة المترابطة بين غياب الحوار، وظهور الاستبداد؛ إذ إن عدم وجود الحوار يقود نحو الاستبداد، من خلال آلية وجود الآراء والأفكار الإنسانية المتنوعة؛ فثقافة الاستبداد تفترض وجود رأي واحد مطلق ينطبق مع أهدافها الأيديولوجية، أو يكرس مصالحها الفئوية الخاصة، وكذلك فان عدم التمسك بالحوار ينبع بشكل اساسي من خوف البعض من انكشاف خطل آرائه أو تعرض مصالحه للضرر؛ وفي كلتا الحالتين يقود التقديس المطلق للرأي الى موت التواصل والحوار وحتمية الصدام. ولكن ما تحققه ثقافة الاستبداد هو تحطيم الوجود الفكري للإنسان، عبر قطع طرق التواصل؛ لذلك يصبح الفرد في هذه الاجواء مجرد هامش جامد على أطراف الجغرافيا، لا يفهم ولا يرى ما يحدث على حقيقته؛ فيفقد القدرة على التقييم السليم والتعرف الصحيح؛ ذلك أن أحادية الفكر والانغلاق المتسلط يمارسان عادة بصورة لاشعورية، دون محاولة التعرف العلمي الهادئ على ما يريد أن يقوله الآخر، وللأسف فإن ظاهرة الخطابات المنغلقة ظاهرة عالية التردد في تفاعل التيارات المختلفة في واقعنا الثقافي، وفي تفاعلات النخبة قبل العامة، وهي انعكاس بمعنى أدق وأوضح للملامح الرئيسية لثقافة التسلط- الاستبداد. وتفرز ثقافة الاستبداد نمطا يطابق طبيعتها، وهو تحقيق مصالحها الفئوية الخاصة، ولو كان ذلك على حساب المصالح العامة، وهي بذلك تحدث انشقاقاً كبيراً في المجتمع يكرس حالة الفساد والصدام، وتحول ساحة المجتمع الى ساحة حرب بين مختلف الأفكار والاتجاهات.

الجدل العنيف واستراتيجيات الحوار المنتج

باسم حسين الزيدي / مركز الامام الشيرازي

حتى نستطيع التفاهم فيما بيننا بطريقة عملية يسهل من خلالها حل مشاكلنا وخلافاتنا بعيداً عن التعصب والتزمت في طرح الآراء وتبادل وجهات النظر نحتاج الى امرين مهمين: التعاطي مع الآخرين من خلال "الحوار المنتج" الذي يستخدم لغة العقل والهدوء وطرح الأفكار باسلوب علمي خالي من التوتر مهما اختلف معك الاخر فكرياً وثقافياً.

ترك أسلوب "الجدل العنيف" او "الجدل العقيم" الذي لا طائل منه سوى العنف اللفظي والبحث عن الغلبة مبتعداً بذلك عن الهدف الحقيقي لأي حوار وهو الوصول الى الحقيقة وحل الخلافات والبحث عن القواسم الجامعة بدلاً من النقائض المفرقة.

كما بين المرجع الراحل السيد محمد الشيرازي كيف يكون الجدال بالقبيح من القول: "يلزم على الشخص المجادل حتى إذا كان على الحق، أن يحترز عن سوء التعبير والإزراء بالخصم وبما يقدّسه من المعتقدات، وأن لا يجرح مشاعره، ويبتعد عن السبّ والشتم، وأي جهالة أخرى، فإنه من الجدال القبيح، وإن كان لإثبات الحق، لأن ذلك من إحياء للحق بإحياء الباطل وهذا مرفوض، لأنه بالتالي إماتة للحق، لأنّ الحق لا يحييه الباطل، بل الحق يحيى بإحيائه وباتباع الأساليب الحقة، وبالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، وليس الحَسَن فحسب".

في محاولة لصناعة السلم الاجتماعي والتقدم نعيش اليوم حالة من الجدل العنيف بين الأفكار والمدارس والأحزاب والطوائف وغيرها، جدل يؤدي الى التقاطع وليس الى التقارب، والغريب ان هذا الجدل يحدث في دول تؤمن بالانفتاح والنظام الديمقراطي، وهو ما يخالف الخطاب المستفز والعنيف الذي يولده هكذا نوع من الجدل، لذلك علينا البحث عن استراتيجية جديدة، استراتيجية تقوم على الحوار الهادئ الذي يساهم في تحقيق مجتمع مسالم ومتصالح وخالي من النزاعات كبديل عن اللجوء الى العنف اللفظي او الفعلي الذي يخلفه الجدل العنيف، او قل للحوار الذي يتحول الى جدل عنيف لعدة اسباب منها:

الشخصنة، العنف الفكري واللفظي، سوء الظن بالآخرين والتعسف.

الجهل بالمصطلحات والمفاهيم (أسلوب البحث العلمي)، قلة المطالعة والتثقيف والاطلاع على الأفكار الأخرى، التكبر والشعور بالفوقية.

ان الحوار الهادئ هو ما نحتاج اليه، لان الهدف منه هو الجلوس معاً والتفكير معاً بطريقة اللاعنف الفكري بعيداً عن الجدال العنيف، ومحاولة اثبات وجهة نظري وصحتها باي طريقة (عنيفة) مهما اختلفنا وتقاطعنا في آراءنا، خصوصاً وان الحوار يقوم على التسامح الفكري (الذي لا يعني بالضرورة التنازل عما تؤمن به من أفكار ومعتقدات)، إضافة الى استناده الى أساليب علمية وحجج واقعية وفهم لأفكار ومعتقدات الطرف الاخر.

ان البحث عن الحوار المنتج هو غاية العقلاء والحكماء لأنه حوار يحتوي على ثمار الاقناع والتقارب والسلام والتسامح والتعايش فيما بيننا، ولتحقيق هذا الامر ينبغي ان يرافق الحوار الشعور بالمسؤولية وصولاً الى النجاح المنشود وتحقيق فوائد الحوار التي منها: يتم من خلاله تبادل الأفكار بين الناس وتتفاعل فيه الخبرات، يساعد على تنمية التفكير وصقل شخصية الفرد.

يولد أفكار جديدة، ينشط الذهن، يساعد على التخلص من الأفكار الخاطئة، يساعد على الوصول إلى الحقيقة.

رئيس مجلس الادارة
مرتضى عبد الرسول معاش

رئيس التحرير
علي الطالقاني

مدير التحرير
كمال عبيد

كتاب ومحررون
علي حسين عبيد
باسم حسين الزيدي
محمد علي جواد
احمد جويد - عدنان الصالحي
مروة الاسدي
عبد الأمير رويح
محمد علاء الصافي

الاخراج الصحفي
محسن مرتضى

موبايل
07811130084-07902409092
الموقع www.annabaa.org
البريد الالكتروني
annabaa@gmail.com

مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام
مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام ©
رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين: 1557 - رقم التسجيل في دار الكتب والوثائق العراقية: 1991